قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ قرآن كريم

الإنسان

تشريح - صحة - أدب - دين - لغة - أخلاق - اجتماع

تأليف

علي فكري

رئيس المغيرين بدار الكتب المصرية

القسم الرابع

« يشمل خلق الإنسان ، وأدوار حياته ، وأنواعه ، وحقوقه، وواجباته »

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٣ — ١٩٣٥

حقوق الطبع والترجمة والتصوير محفوظة للمؤلف

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

obeikandl.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

و به أستعين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد ، فلما كان الإنسان ، الذى شرحنا أعضاء جسمه ووظائفها فى الثلاثة الأجزاء السابقة، فى حاجة لأن يلم بمبدأ نشأته وتكوين خلقته ، وأدوار حياته ، من يوم ولادته الى شيخوخته ، ليقف على الأسرار والعجائب التى أودعها الخالق سبحانه وتعالى فيه الدالة على قدرته وعظمته ووحدانيته

وأن يعرف أنواع الجنس البشرى، وصفاته وطبائعه ،وغرائزه، وحقوقه وواجباته الإنسانية، ليكون إنساناً حقاً فى الهيئة الإجتماعية

قد خصصت هذا الجزء (الرابع) لدراسة هذه الموضوعات دراسة موجزة على نسق الأجزاء السالفة، ليستفيد منه القارئ علماً،وصحةً ،وأدباً، ودينا، ولغةً ، واجتماعاً وإتماماً للفائدة ، قد وضعت به قاموساً صغيراً مرتباً على الحروف الهجائية بأسماء كل قطعة من الإنسان ، ووصفها بغاية الاختصار لسهولة البحث عنها ومعرفتها ، وكذا الصفات الخلقية والعيوب الجسمانية ، والصفات الخلقية

وختمته بتفسير(سورة والعصر) لاشتمالها على حكم بالغة،جمعت فأوعت، لوتدبرها الناس لأغنتهم، كما قال الإمام الشافعى رضى الله عنه:

« لولم ينزل من القرآن سواها لكفت الناس »

ثم كلمة فى المثل الأعلى للإنسان الكامل « محمد صلى الله عليه وسلم » ومحاسن صورته وخلقته الشريفة، وحسن شمائله، وكمال خُلقه، ليكون لنا فى رسول الله أسوة حسنة

ثم كلمة صغيرة للمؤلف كتبها بخطه ووضعها تحت صورته وهى الكلمة السابق نشرها فى كتابه آداب الفتى سنة ١٩٠٠ تذكاراً له

وأرجو أن أكون قد قمت بعملى هذا الذى جعلته خالصاً لوجه الله ، بالواجب نحو خدمة الإنسانية والدين

وختاماً أرى لزاماً على أن أقدم خالص الشكر لحضرات :

الاستاذ الكبير الشيخ ابراهيم الجبالى الذى تفضل بمراجعة القسم الدينى من هذا الكتاب ، والاستاذ الجليل محمد مسعود بك الذى تفضل بمراجعة القسم الأدبى واللغوى والاجتماعى ، والدكتور زكى افندى على الذى تفضل بمراجعة القسم التشريحى والصحى ، والاستاذ المفضال محمد فريد بك وجدى الذى تفضل بمطالعة هذا الكتاب وكتابة كلمة بشأنه سننشرها بنصها وبخطه، إظهاراً لفضله، واعترافا بجميله

والاستاذ الأديب محمد فريد بك أبو حديد الذى عنى بدراسة هذا الكتاب وكتابة كلمة عنه سننشرها أيضاً فى آخر الكتاب

ولا يفوتنى أن أشكر حضرات السادة أصحاب مكتبة ومطبعة الحلبى السيد عبد العزيز وأخيه محمد الحلبى على قيامهما وعنايتهما بطبع هذا الكتاب طبعاً جميلاً متقناً ، حباً فى نشر العلم والدين

وأسأل الله تعالى أن يجازيهما عنى أحسن الجزاء ، وأن يجعلهما على الدوام عاملين على نشر كتب العلم والأدب والدين والاجتماع ، فى كل البقاع ، أنه السميع المجيب

السيد على فكرى

ابن المرحوم السيد محمد عبد الله

مصر الجديدة فى يوم الثلاثاء ٨ ذى القعدة سنة ١٣٥٣

١٢ فبراير سنة ١٩٣٥

خلق الانسان من تراب

اعلم أيها الإنسان أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم (أبو البشر) من تراب وخلق ذريته من تراب ؛ ثم بعد أن خلقهم ، وصورهم ، وعدلهم ، انتشروا فى الأرض ليبتغوا من فضل الله ، وليتصرفوا فى أمور معاشهم ، بدليل قوله تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾

(الروم)

فإذا تأمل الإنسان فى نفسه رأى أنه خلق حقيقة من تراب ؛ لأنه تكون من النطفة ، والنطفة من الدم ، والدم من الغذاء ، والغذاء من النبات ، والنبات من التراب ، لأنه ثبت فيه ، وامتص المادة الغذائية له منه

وهذه الآية الكريمة من الحجج الدالة على قدرة الخالق وعظمته ، وأنه سبحانه وتعالى هو القادر على مايشاء ، من إنشاء وإفناء ، وايجاد وإعدام

وجاء فى الحديث الشريف عن أبى هريرة : «خلق الله آدم من تراب وعجنه بماء الجنة»

خلق الانسان من طين

إن الله سبحانه وتعالى خلق كل شىء على أحسن مايكون ، وبدأ خلق آدم عليه السلام من طين ، ثم جعل نسله (أى ذريته) من سلالة (أى من نطفة) من ماء ضعيف حقير

ثم سواه ، أى قومه ، ونفخ فيه من قدرته ، وجعل له السمع والبصر والفؤاد ، ليسمع كلام الله ، ويتبصر فى خلق السموات والأرض ، ويعقل ما أمر به ليفعله ، وما نهى عنه ليجتنبه . وهو مع ذلك يجحد نعم الله عليه ، وقليلاً ما يقوم بشكره

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾ (السجدة)

ولما خلق الله آدم عليه السلام من الطين ، وسواه وقومه وعدل صورته ، ونفخ فيها من روحه وقدرته، أمر الملائكة بالسجود اليه، فخروا له ساجدين جميع الملائكة الذين فى السموات والأرض ، ماعدا إبليس اللعين فانه لم يسجد تعظماً واستكباراً ، وكان بسبب تعظمه وتكبره على ربه، ومعصيته أمره ، ممن كفر بالله ، وجحد ربوبيته و أنكر الإقرار بطاعته

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (ص)

خلق الانسان من الماء

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ (الفرقان)

يؤخذ من هذه الآية الكريمة اثبات كمال قدرة الله تعالى، حيث قدر على أن يخلق من الماء الذى هو النطفة بشراً حساساً، نامياً، سميعاً بصيراً، متكلماً ،مدركاً شاماً ذائقاً لامساً، عاقلاً حكيماً ، وجعله قسمين متقابلين ذوى نسب ، أى ذكوراً ينسب اليهم فيقال : فلان ابن فلان وفلانة بنت فلانة ، وذوات صهر ، أى إناثا يصاهر بهن

فتبارك الخلاق العظيم القادر على كل شىء

من أى شىء خلق الإنسان؟

قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ (الطارق)

معناه : فلينظر الإنسان من أى شىء خُلق ؟ خلق من ماء منصب باندفاع يخرج من بين صلب الرجل (ظهره) وترائب المرأة (وهى عظام صدر المرأة)

ولذا قيل : ان عظم الإنسان وعصبه من الرجل ، ولحمه ودمه من المرأة

وإن الله الذى خلق الإنسان ابتداء من نطفة ، قادر على رجعه ، أى اعادته ، وبعثه يوم تبلى السرائر ، أى يوم الموت ، يوم اختبار الضمائر ، فما للإنسان فى نفسه على دفع ما حل به من قوة ، ولا ناصر يعينه ، ويدفع عنه ، إلا الله

كيف خلق الانسان ؟

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون)

معناه : إن الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام (من طين) أى من تراب ، ثم جعل نسله (من نطفة) أى من ماء قليل (فى قرار مكين) أى مستقر حصين وهو الرحم (ثم خلق النطفة علقة) أى جعلها قطعة دم كالعلقة ، الدودة (ثم خلق العلقة مضغة) أى جعلها لحماً بقدر ما يمضغ (ثم خلق المضغة عظاماً) أى صيرها عظاماً (ثم كسا العظام لحماً) أى أثبت عليها اللحم فصار لها كاللباس (ثم أنشأه

خلقاً آخر) أى خلقاً مبايناً للخلق الأول ، حيث جعله حيواناً، وكان جماداً ، وناطقاً وسميعاً وبصيراً ، وكان بضد هذه الصفات (فتبارك الله) أى تعالى أمره فى قدرته وعلمه (أحسن الخالقين) أى أحسن المقدرين تقديراً

مدة خلق الإنسان

لقد أثبت العلماء أن الإنسان يكون نطفة أربعين يوماً،وعلقة مثلها،ومضغةمثلها، ثم يبعثالله ملكاً فينفخ فيه الروح فيصيرخلقاً باذنالله،ويؤيد ذلكالحديثالشريف:

(أن أحدكم) أى مادة خلق أحدكم (يجمع خلقه فى بطن أمه) أى تقر مادة خلقه فى رحم أمه (أربعين يوماً) ليتخمر وهو فيها (نطفة) فى تلك المدة (ثم يكونعلقة) أى عقب هذه المدة يكون قطعة دم غليظ جامد (مثل ذلك) أى مثل هذا الزمن (ثم يكون مضغة) أى يكون قطعة لحم بقدر ما يمضغ (مثل ذلك) أى مثل هذا الزمن (ثم يرسل الله الملك) أى بعد انقضاء الأربعين يوماً الثالثة يبعث الله ملك النفوس إليه حتى يتكامل بنيانه ويتشكل أعضاؤه (فينفخ فيه الروح) وهى مابه حياة الإنسان (ويؤمر) أى يأمر الله تعالى الملك (بأربع كلمات) أى بكتابة أربع قضايا (ويقالله) أى للملك (اكتب) أى بين (أجله) أى مدة حياته (ورزقه) حلالاً كان أو حراماً (وعمله) كثيراً أوقليلاً صالحاً أوفاسداً (وشقى)أى إن كانتأعماله تستوجب النار (أو سعيد) أى إن أعماله تستوجب الجنة (ثم ينفخ فيه الروح) بعد تمام صورته

(والذى لا إله غيره إن الرجل منكم ليعمل بعمل أهل الجنة) من الطاعات الاعتقادية قولية أو فعلية (حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع) تصوير لغاية قربه من الجنة (فيسبق عليه الكتاب) أى يغلب عليه كتاب الشقاوة (فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار)

وهذا بيان لأن الخاتمة إنما هى على وفق الكتابة ، ولا عبرة بظواهر الأعمال قبلها بالنسبة لحقيقة الأمر ، وإنما اعتد بها من حيث كونها علامة

(وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع) يعنى

شيء قليل جداً (فيسبق عليه الكتاب) كتاب السعادة (فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة) بحكم القدر الجارى، المستند إلى خلق الدواعى ، والعوارف فى قلبه إلى ما يصدر عنه من أفعال الخير، فمن سبقت له السعادة صرف قلبه إلى خير يختم له به ، وعكسه بعكسه (عن ابن مسعود)

وفى حديث آخر :

إن الله تعالى وكل بالرحم ملكاً يقول : أى رب نطفة ، أى رب علقة ، أى رب مضغة، فإذا أراد الله أن يقضى خلقها قال : أى رب شقى، أو سعيد، ذكر،أو أنثى ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب كذلك فى بطن أمه (عن أنس)

خلق الإنسان من ذكر وأنثى

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

(الحجرات)

يقول الله تعالى ذكره : أيها الناس إنا أنشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال وماء أنثى من النساء ، أى ماخلق الله الولد إلا من نطفة الرجل والمرأة معاً

وقوله : (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) أى جعلناكم متناسبين فبعضكم يناسب بعضاً نسباً بعيداً ، وبعضكم يناسب بعضاً نسباً قريباً

فالمناسب النسب البعيد من لم ينسبه أهل الشعوب ، فإذا قيل للرجل من أى شعب أنت؟ قال : أنا من مضر أو من ربيعة؛ وأما أهل المناسبة القريبة أهل القبائل وهم : كتميم من مضر ، وبكر من ربيعة

وقوله تعالى : (لتعارفوا) أى ليعرف بعضكم بعضاً فى النسب

وقوله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) أى إن أكرمكم أيها الناس عند

ربكم أشدكم إتقاء، بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ، لا أعظمكم بيتاً، ولا أكثركم عشيرة ، ولا أغناكم مالاً

وقوله (إن الله عليم خبير) أى إن الله أيها الناس ذو علم بأتقاكم عند الله وأكرمكم عنده ذو خبرة بكم ، وبمصالحكم ، وغير ذلك من أموركم لا تخفى عليه خافية

تصوير الإنسان فى الأرحام

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران)

ترشد هذه الآية الكريمة إلى كمال قدرة الله تعالى ، وقوة اقتداره على تصوير الإنسان فى ظلمات الأرحام ، صوراً مختلفة فى الشكل ، والطبع ، واللون ، والجنس ذكورة ، وأنوثة ، والحسن ، والقبح ، والسواد ، والبياض، والطول والقصر، كل ذلك بمحض إرادته، وبمقتضى مشيئته ، فهو الفاعل المختار ، يصور ما يشاء، ويحكم مايريد لا إله إلا هو لا شريك له ، وله العزة العالية ، والحكمة البالغة

فيا أيها الإنسان الكافر بأنعم الله،أى شىء غرّك بربك الكريم، الذى خلقك فسواك، وجعلك معتدلاً مقوماً ، وأمالك إلى أى صورة شاء، إما صورة حسنة ، وإما صورة قبيحة؟ لقوله تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوّٰكَ فَعَدَلَكَ فِى أَىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (الانفطار)

وقد وصف بعض الشعراء الإنسان المغتر المعجب بنفسه فقال :

« يامظهر الكبر إعجاباً بصورته انظر خلاك فإن النتن تثريب »
« يابن التراب ومأكول التراب غداً أقصر فإنك مأكول ومشروب »

أطوار الإنسان

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (المؤمن)

معناه : إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان من تراب ؛ لأن الإنسان يتغذى أبواه من نبات ، وحيوان ، والحيوان يتغذى من النبات ، إذ غذاؤهما النبات أصلاً والنبات من الطين أو التراب

«وقد سبق بيان خلق الإنسان من الطين أو التراب إلى أن صار نطفة ثم علقة إلى أن يولد، ويخرج طفلاً وليداً، ثم يبلغ أشده ، أى قواه العقلية والجسمية، إلى أن يصير شيخاً »

ومن الناس (من يتوفى من قبل) أى من قبل بلوغ الرشد أو من قبل بلوغ الشيخوخة (ولتبلغوا أجلاً مسمًّى) وهو وقت الموت ، أو يوم القيامة . (ولعلكم تعقلون) ما فى ذلك من العبر ، والحجج ، وأن الله هو الذى يحيى الإنسان ويميته ، وإذا أراد قضاء أمر فيقول له : كن فيكون

فسبحانه من إله قادر، له الحمد والشكر ، وإليه مرجع الأمور

وما أحسن قول الشاعر :

« تذكر جميلى مذ خلقتك نطفةً ولا تنس تصويرى لشكلك فى الحشا »

« فسلم إلى الأمر واعلم بأننى أنفذ أحكامى وأفعل ما أشا »

الجهاز التناسلى

الغرض من هذا الجهاز هو التناسل لحفظ النوع الإنسانى من التلاشى

وتختلف أعضاء التناسل بحسب كونها فى الذكر أو الأنثى

ففى الذكر (الرجل) تكون ظاهرة تقريبا ؛ وفى الأنثى (المرأة) بالعكس وأعضاء التناسل فى الرجل هى :

القضيب ، والخصيتان ، والحويصلتان المنويتان ، والبروستات

١ ـ القضيب (ولا خجل فى العلم) هو عضو متدل من أسفل الجذع فى الخط الأوسط ، وهذا العضو مجوف فى جميع طوله بقناة تتصل بها القناتان القاذفتان للمنى وهو جسم اسفنجى شديد الإحساس ، ينتصب بواسطة ورود الدم اليه وقت ثوران الشهوة وهياجها ، وينتهى من الأمام بانتفاخ يسمى (الحشفة) وهى المجلس المهم للإحساس

ويوجد فى الجزء الخلفى منه قناة مجرى البول (ووظيفته التناسل لبقاء النوع الإنسانى)

٢ ـ الخصيتان هما غدتان مكونتان من عدة أوعية دقيقة تفرز المنى (أو ماء الحياة) وهما معلقتان بغشاء ليفى متين جداً يكسبهما شكلهما ويسمى بالغشاء الأبيض أو الخاص ، وهما متدليتان الى الخارج ومنحدرتان فى ثنية من الجلد تسمى (الصفن) (ومنفعتهما إفراز المنى)

وتنضم الأوعية المنوية الى قناة غليظة متعرجة تسمى (البربخ) تستدق وتتكون منها القناة الناقلة للمنى

٣ ـ الحويصلتان المنويتان ، هما مستودعان صغيران يجتمع فيهما المنى ويتصلان بقناة مجرى البول بواسطة قناة صغيرة تسمى (القناة القاذفة للمنى)

والمنى ، هو سائل مائل للبياض ، لزج ، ذو رائحة مخصوصة مميزة له ، يحتوى على الحيوانات المنوية الصغيرة

٤ ـ البروستات : غدة تحيط الجزء الأول من قناة مجرى البول وموضوعة فى الحوض، خلف الحجاب البولى التناسلى ، وللبروستات قاعدة تتجه إلى أعلى وقمة تتجه الى أسفل ، وهو محاط بغلاف ليفى

وأما أعضاء التناسل فى المرأة فهى : الرحم ، والمهبل ، والفرج ، والمبيضان

ونكتفى بذكر ذلك، ومن أراد الشرح والتفصيل ، فليطلع عليها فى الكتب الخاصة بها، ومن أراد الاطلاع على أشكالها فى حالتى الصحة والمرض ، فليطلع عليها فى متحف فؤاد الأول بعابدين

صحة الجهاز التناسلى

صحة هذا الجهاز تنحصر فى شيئين :

أولا ـ نظافته من الأقذار والأوساخ التى تحيط به بالغسل بالماء والصابون والمواد المطهرة

ثانياً ـ نظافته أدبياً ودينياً بالمحافظة عليه من الوقوع فى معصية الله بارتكاب جريمة الزنا التى كثيراً ماتجر الإنسان إلى الهلاك وسوء العاقبة ، ولا يقى الإنسان من شر ذلك إلا العفة والزواج والتمسك بأحكام الشرع الشريف ، ولقد صدق الشاعر فى قوله :

« احفظ منيك ما استطعت فانه ماء الحياة يصب فى الأرحام »

هذا وان نطفة الرجل بيضاء غليظة، ومنها يكون العظام والعصب ، ونطفة المرأة صفراء رقيقة ، ومنها يكون اللحم والدم

وظيفة أعضاء التناسل وغايتها

وحكمة الزواج

لأعضاء التناسل غاية واحدة هى الغاية المطلوبة من سائر الحيوان وهى : النسل والانتاج لضرورة بقاء النوع الإنسانى بدليل قوله تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (الحجرات)

وقوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء ﴾ (النساء)

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (الروم)

أشار الله سبحانه وتعالى فى الآيتين الأولى والثانية الى الغرض من أعضاء التناسل ووظيفتها وهى : الزواج

وأشار فى الآية الثالثة إلى حكمة الزواج الجليلة وأنه داعية المودة والرحمة، ومجلبة للألفة والوفاق ، لاداعية الخلاف والشقاق

كما أشار إلى أن المرأة ليست كالمتاع تقصد لمجرد قضاء الشهوة ، وتطلب للعبث واللذة ؛ إنما جعلت ليسكن اليها الرجلُ ويستأنس بها ، ويجد منها مسلياً لكروبه ، ومفرجاً لهمومه ، ومعيناً على تدبير شئونه فيقوم لها بما تطلبه المعاشرة ، وتفرضه المؤازرة ، وتحتمه الصداقة والمودة ، ثم مع ذلك يستمتع بها ويقضي منها وطره

وليس القصد من الاستمتاع بالزوجة مجرد قضاء الشهوة البهيمية فان ذلك من

مقاصد البهائم العجماوات ؛ بل القصد منه ماقصده الشارع الحكيم وهو : الولد والنسل ، ولذا قال تعالى :

﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ﴾ (البقرة)

أى ابتغوا ما أراده الله لكم ، وهو النسل

وقال صلى الله عليه وسلم : « تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الأمم يوم القيامة » وذلك لحكمة بالغة وهى : إن الله سبحانه وتعالى لما خلق هذا العالم وقدر بقاءه الى أجل مسمى ، رأى أن بقاءه يتوقف على بقاء النوع الإنسانى المتوقف على الازدواج والتناسل ، فشرع لنا الزواج

لأن هذا التناسل لايتم ولا يفى بالغرض منه إلا بعقد الزواج الشرعى ، وذلك أمر بديهى الثبوت لايحتاج إلى برهان

ورب قائل يقول : أنه لا داعى لعقد الزواج الشرعى لأن الازدواج يحصل بين الذكور والاناث بمقتضى الجبلة الخلقية ، والطبيعة البشرية ، إذ كل منهما تدعوه شهوته إلى ذلك فيحصل التناسل بدون عقد زواج شرعى

ولكن بالتأمل والروية يعلم جلياً أن التناسل متوقف على عقد الزواج الشرعى لعدم اختلاط الأنساب ، إذ لو ترك الناس عبيد شهواتهم تسوقهم كالحيوانات إلى حيث تشاء لكان الغرض قضاءها للرجال والنساء على حد سواء

فضلاً عن جلب المنافع لهن أيضاً فيعملن كل ما فى وسعهن للحصول على الفائدة التى يقصدونها فيمنعن أنفسهن من الحمل ليرغبن الرجال فيهن ، ويحصلن على رغباتهن ، وقضاء شهواتهن

بخلاف ما إذا كان الازدواج بعقد شرعى ، وصار كل منهما مرتبطاً بشروط هذا العقد ، قاصراً على صاحبه لا يتعداه إلى غيره ، فلا يكون الغرض حينئذ مجرد قضاء الشهوة ، بل النسل الذى يبقى للإنسان ذكراً باقياً ، وأثراً خالدا فى الحياة الدنيا

ومن ذا الذى يستطيع أن يقدر الغبطة ، والسرور عند ما يرزق الإنسان بمولود ولو كان مشوه الخلقة ؟ ذلك هو السر ، بل هو السحر الحلال الذى يحول أنظار الإنسان العاقل إلى الزواج ، ويحبب إليه الحياة الزوجية ، تلك هى الحياة التى على مافيها من تعب ، ونصب ، ومرارة ، تضع الرجل موضع الكمال الإنسانى ، وتهديه إلى الأخلاق الفاضلة ، وتأخذ بيد المرأة ، وتجلسها على عرش الأمومة المقدسة يحف بها الإجلال والاحترام

فأى إنسان عاقل لا يرغب فى أن يكون له خلف وولد ؟

ولذا نرى الرجل الذى لم يرزق ولداً ، ولا بنتاً يتكدر كثيراً ، كما أن الزوجة العاقر التى لم تلد تتألم لذلك ، وتسعى جهدها للحمل حتى ترزق ولداً

ولهذا لما قلّ النسل فى بعض الأمم المتمدينة بحثوا عن السبب فوجدوه ناشئاً فى الغالب من ازدواج الذكور والاناث بلا عقد شرعى ، وهذا ما يعبر عنه بعضهم (بالزواج غير الشرعى)

وهذه العلاقة غير الشرعية بين الرجل والمرأة تعرف بالفسق (الزنا)

وهى سيئة كبيرة ضد العقل والفضيلة ، بل هى جريمة فظيعة تحط من شأن الإنسان ، وتلحقه بالحيوان ، وتقضى على الإنسانية والحضارة والعمران

فيستنتج مما ذكر أن استعمال أعضاء التناسل فيما خلقت لأجله بالطرق المشروعة يفيد المجتمع الإنسانى ، فليعلم كل إنسان (شاباً كان أو رجلاً) أن أعضاء التناسل لم تخلق للهو واللذة ، إنما خلقت لحكمة عالية وهى : الإنتاج ، والنسل ، كما قال الشاعر :

« لولا الزواج لما كنا ولا كانت هذى البلاد ولا شيدت مبانيها »

« إن الزواج يصون النفس يعصمها عما يحيط بعلياها ويزريها »

مميزات الزواج وثمرته

قضى أحد الأساتذة الأميركيين مدة طويلة فى دراسة موضوعى الزواج والعزوبة والمقارنة بينهما ، فاستخلص من دراسته الطويلة أن الرجل المتزوج يعمر أكثر من العازب ، ويعيش فى محيط وأحوال تفضل الأحوال التى يعيش فيها العازب

وفوق ذلك فإن المتزوجين أقل ميلاً للإجرام من العازبين ، وأقل عرضة للجنون

ويؤكد هذا الأستاذ أن الزواج أعظم ضمان ضد ارتكاب الجرائم ، والفقر ، والموت قبل الأوان (المقطم فى ١٣ ـ ٢ ـ ١٩٣٥)

هذا وان الإنسان لا يعرف حقّ أبويه ، ومقدار ما صرفاه من الوقت والصحة والمال فى تربيته ، وما تكبداه من المشاق والمتاعب فى تدبير شؤونه إلاّ بعد أن يتزوج ويرزق بأولاد ويقوم بتربيتهم وشؤونهم ، عند ذلك يتحقق له صدق محبة الوالدين وبرّهما به فيقول ما قاله الشاعر :

« إنّ للوالدين حقاً علينا بعد حق الإله فى الإحترام »
« أوجدانا وربيانا صغاراً فاستحقا نهاية الإكرام »
« كم أذيقا من الصغار هواناً فى رضانا وجُرعا شرّ جام »
« كم ليال قد قضياها سهاداً قاوما ما بنا من الآلام »
« كم أرادا ولو بروحيهما أن يفديانا وأن نُرى فى سلام »

وقال عليه الصلاة والسلام : « بروا آباءكم تبركم أبناؤكم »

نصائح دينية

الزنا ومضاره وسوء عاقبته

الزنا رأس الهلاك ، وطريق الفساد ، وهو مضيعة للأموال ، والأعراض ، والأولاد، مخل بالشرف والمروءة ، ومؤد إلى المرض، والخزى، والعار، والعذاب المهين

وقد أجمعت كل الشرائع على تحريمه واستنكاره ، ويكفى فى التحذير منه والنهى عنه قول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (الاسراء)

وقول رسوله صلى الله عليه وسلم :

« يامعشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال : ثلاث فى الدنيا ، وثلاث فى الآخرة ، فأما التى فى الدنيا : فيذهب البهاء ، ويورث الفقر ، وينقص العمر ؛ وأما التى فى الآخرة : فيوجب السخط ، وسوء الحساب ، والخلود فى النار »

وورد فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن »

وروى الترمذى والبيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من زنا أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الرجل قميصه من رأسه »

وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إذا ظهر الزنا والربا فى قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله »

فمن ذا الذى يعرض نفسه لارتكاب تلك السيئة بعد أن عرف ماينتج عنها من

المضار الخاصة والعامة ، ومن ذا الذى يتعدى على أعراض الناس وهو يعلم أن له عرضاً كأعراضهم ، وكما يدين الفتى يدان ، ولقد أحسن من قال :

« عفّوا تعف نساءكم فى المحرم وتجنبوا مالايليق بمسلم »
« إن الزنا دين فان أقرضته كان الوفا من أهل بيتك فاعلم »
« من يزن يزن به ولو بجداره إن كنت ياهذا لبيباً فافهم »
« يا هاتكاً حرم الرجال وقاطعاً سبلَ المودة عشت غير مكرم »
« لو كنت حراً من سلالة طاهر ما كنت هتّاكا لحرمة مسلم »

وقد جعلت الشريعة الإسلامية عقوبة الزنا الجلد أو الرجم على مشهد من الناس ، بقول الله تعالى :

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ « النور »

ملاحظة — نكتفى بذكر هذه الكلمة ، ومن أراد التوسع فليطلع على محاضرتنا التى نشرت بمجلة الإسلام سنة ١٩٣٤ فى مضار الزنا وتحريمه وعلاجه

حالة الجنين فى بطن أمه

من المهم معرفة حالة الجنين فى بطن أمه ، وأهم مميزاته فى أشهر الحمل التسعة ولذا نذكرها هنا بغاية الاختصار للعلم بها فنقول :

١ ـ الجنين فى الشهر الأول يكون كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله «ثم خلقنا النطفة علقة » فيكون أشبه بثعبان ضخم الرأس ، دقيق الذيل، لا يزيد طوله مع هذا الوصف على سنتيمتر واحد، ووزنه لا يزيد على جرام أو ثلث درهم ، ويكون الفم فى تلك الحالة كشق صغير ، وتكون العينان على هيئة نقطتين ، وتكون الأطراف (اليدان والرجلان) على شكل حلمات الثدى ، ويكون فى جملته كقطعة من الدم المتجمد متصلة بالحبل السرى الذى هو واسطة الحياة بين الأم وجنينها

٢ ـ فى الشهر الثانى يكون الجنين كبيضة الدجاج طوله لا يزيد على ستة سنتيمترات ووزنه من ٨ الى ٢٠ جراما ، وتنفصل فتحة الفم عن فتحة الأنف ويبتدئ تكوين الرئتين والطحال والكليتين ، وتظهر عظام الفك السفلى ، ويعرف إجمالا بقطعة من اللحم بمقدار مايمضغ الإنسان كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله « فخلقنا العلقة مضغة »

٣ ـ فى الشهر الثالث يكون طوله ١٠ سنتيمترات ، ووزنه نحو ٨٥ جراما وتظهر الرأس كبيرة واضحة ، وتكون الشفتان ملتصقتين ، وكذا أجفان العينين ، وتظهر الفقرات الثلاث العليا من الظهر كما أخبر الله تعالى بقوله :

(فخلقنا المضغة عظاماً)

٤ ـ فى الشهر الرابع تبلغ قامة الجنين ١٨ سنتيمترات ، ووزنه نحو ثلاث أوقيات ، وينفتح الفم والأنف ، وجميع فتحات الجسم ، وتظهر أعضاء التناسل الخارجية واضحة، ويتبين نوعه ، ويعرف أذكر هو أم أنثى ؟ ويبتدئ ظهور الأظافر وشعر الجلد ، وفى هذا الشهر أيضاً تظهر عظام الفقرات فى سلسلة الظهر ويظهر عظم

تطورات الجنين في بطن أمه حتى الشهر الثالث

نقلاً عن كتاب الحيوان

السمع،ويجتمع اللحم على العظام،وتشد المفاصل بالأربطة والألياف والعضلات ، وفى هذا الوصف يقول أصدق القائلين « فكسونا العظام لحماً »

٥ ـ فى الشهر الخامس يصل الطول الى ٢٥ سنتيمترا ، والوزن الى ٨ أوقيات وتظهر المعدة واضحة ، وتبتدئ عملها ، وتتميز الأصابع والأطراف ، ويظهر شكل الجنين كاملاً ، فتبارك الله أحسن الخالقين

٦ ـ فى الشهر السادس يصل الطول الى ٣٥ سنتيمترا ، والوزن ٣٢٠ درهما ، ويصير الجلد ناعماً، ويزول شعر الوجه ، والحاجبان والأهداب تبدأ فى الظهور وتظهر مادة صفراء فى الأمعاء الدقاق ، وتبدأ المواد الشحمية فى الظهور تحت الجلد

٧ ـ فى الشهر السابع تبلغ قامة الجنين نحو ٤٠ سنتيمترا ووزنه نحو ٤٨٠ درهماً ، وتنمو الأعضاء بسرعة ، وتكمل عظام فقرات الظهر ، ويكمل نمو الأظافر، وتزداد حركات الجنين

(وإذا ولد الجنين فى هذا الشهر كما يحصل فى بعض الأحيان يصرخ صراخاً ضعيفاً ، ومن نهاية هذا الشهر يعتبر الجنين قابلاً للحياة)

٨ ـ فى هذا الشهر يبلغ طول الجنين من ٤٣ الى ٤٥ سنتيمترا، ووزنه من ١٨٠٠ الى ٢٤٠٠ جرام وتزداد المواد الشحمية تحت الجلد ، فيزداد تكرشه ويزول مقدار كبير من الوبر

٩ ـ فى الشهر التاسع يكمل نمو الجنين وتظهر بوضوح كافة الأعضاء الخارجية والأحشاء الداخلية ويصل الطول إلى ٥٠ سنتيمترا والوزن الى ٩٦٠ درهما ، وتكون الأظافر قد تجاوزت أطراف الأنامل، فى حين أن أظافر الأقدام تكون قد بلغت نهاية الأصبع فقط ، والوبر قد زال من جميع الجسم ماعدا الأكتاف

وقد جعله الله فى تلك الحالة مستعداً للحركة، قادراً بشكله وهيئته على أن يحتمل ملاقاة الهواء الخارجى فى هذه الحياة الدنيا

ومتى ولد الجنين فى نهاية هذا الشهر يصرخ بشدة ، وتتحرك أطرافه بقوة ، وينتحب لتأثره بعوامل الوسط الجديد الذى انتقل اليه كأنه يشعر بألم الدنيا ومتاعبها وكأنه يبكى نذيراً للموت فيما بعد ، ولذا قيل : نذير الموت الولادة

وصوته هذا يسمى (الاستهلال) لأنه يستهل به خروجه الى الحياة

أوضاع الجنين ومقعده

القعدة التى يقعدها الجنين فى الرحم هى التى تجعل حجمه أصغر ما يمكن ، فالظهر يكون متقوساً إلى الوراء ، والرأس منثنياً على العقب ، والساعدان متصالبين ، والفخذان منثنيتين على البطن ، والساقان منثنيتين على الفخذين ومتصالبتين ، والحبل السرى موضوعاً مابين الذراعين والساقين

وبهذه القاعدة يصبح شكل الجنين بيضياً تشغل الرأس أحد طرفيه ، والمقعدة الطرف الآخر ، وهاك صورة وضع الجنين فى الرحم واتخاذه الشكل البيضى ، نقلاً عن كتاب فن الولادة للدكتور نجيب محفوظ بك

أنواع مجىء الجنين

المجىء هو إتيان الجنين بأحدأجزائه على المضيق العلوى، وله ثلاثة أنواع أصلية:

١ ـ المجىء بالرأس أو القمة

٢ ـ » بالمقعدة

٣ ـ » بالجذع أو بالكتف

وأكثر أنواع المجىء حدوثاً هو المجىء بالقمة ، وهاك صور مجىء الجنين نقلاً عن كتاب فن الولادة للدكتور نجيب محفوظ بك

وهذا الموضوع يتعلق بفن الولادة ، ويختص بالحكماء والحكيمات ، فمن أراد التوسع فيه والوقوف على تفصيلاته فليطلع عليها فى كتاب فن الولادة لحضرة الدكتور نجيب بك محفوظ

اوضاع الجنين ومقعده

انواع مجئ الجنين

(١)
المجئ بالرأس

(٢)
المجئ بالمقعدة

(٣)
المجئ بالكتف

obeikandl.com

الأعمار

أدوار الحياة الإنسانية

١ — سن الطفولة : وذلك من يوم ما تضع الأم الجنين حتى السنة السابعة

لا يبتدئ الطفل المولود ينظر ، ويبتسم ، ويبكى إلا بعد مرور أربعين يوماً على يوم مولده ، وهو فى تلك المدة لا يعرب عن شىء سوى شعور الألم والحاجة

أما فى الشهر السادس فتظهر فيه إشارات الإرادة ، وفى السابع يبتدئ فيه التسنين ، ويستمر على هذه الحالة تقريباً حتى منتهى السنة الأولى

ثم إنه فى بحر السنة الثانية يأخذ فى المشى (والبأباء) وفى السنة الثالثة يصبح ذا رغبة وإرادة، وفى الرابعة تظهر فيه طبائع الذاكرة، وفى الخامسة تبتدئ فيه إشارات الحكم على الأشياء ، وفى السادسة حتى السابعة ينمو فيه الجسم والعقل بالنظر إلى مقدار الحيوية الموجودة فيه ، وقوة التركيب ، والحالة الصحية المتمتع بها

وعند انتهاء هذه المدة الأخيرة ، وهو الدور الأول من أدوار الحياة ، تبتدئ الأسنان تسقط ، وتتبدل ، ويصبح الولد شاعراً بجميع الأشياء ، وبكل ما يجرى حوله

٢ — سن الحداثة : وذلك من ابتداء السنة الثامنة حتى نهاية الرابعة عشرة ، وهو (دور الأمل) لأن الولد يشير فى ذلك الحين إلى ما سيكون يوماً من الأيام بالنظر إلى حالته الطبيعية والعقلية معاً

وفى هذا الدور يجب مراعاة تطبع الولد الرياضى لينشط فيه نمو الجسم ، وتتمرن وظائفه العضوية على الحركة ، والعمل، إذمن المعلوم (أن العقل السليم فى الجسم السليم)

أما بارقة الأمل التى تبدو من حديث السن فى هذا العمر ، فإنها تتحقق ما قل أو كثر بالنظر إلى كيفية تطبع الولد ، والعوارض التى تطرأ على مجموعه الجسمى فى أثناء هذا العمر

٣ ـ سن البلوغ : وذلك من الخامسة عشرة حتى الحادية والعشرين ، وهو سن الغرور والأمانى

ومعايب هـذا الدور هى : حب الذات ، والزهو ، وقلة الحسبان ، وحب الاستقلال، حيث يشاهد فؤاد الشخص البالغ مفتوحاً لجميع الميول والشهوات

فى هذه السن يجب على الوالدين ، والمعلمين المنوط بهم أمر تهذيبه ، وتثقيفه أن يضاعفوا مراقبتهم عليـه ، ويزيدوا تيقظهم إليه ليجنبوا منـه الميول القبيحة ، والشهوات الدنيئة حتى يعد من السعداء

٤ — سن الشبيبة : وذلك من الثانيـة والعشرين حتى السادسة والعشرين ، وهى سن الملاذ الشهوانية ، ومعايب هذا السن :

العشق ، واللذة ، والطيش ، وقلة الثبات ، والحماسة ، وغيرها

فى هذا الدور المتقد حرارة ، والذى يبلغ فى أثنـائه المجموع العضوى ذروة الـكمال، يندفع فيه الشاب بتيار الملاذ وجاذب الشهوات إلى أن تحل فيه خيبة الأمل ويلم به البؤس ، ويسكن ثائر جشعه ، وهذه الحالة التعسة لا تنطبق على جميع الشبان إذ يوجد البعض منهم عاقلا يدرك قيمة الحياة ، وتتوطد فيه قيمة الحـكم على الأشياء فيحافظ على صحته ، ويبتعد عن الانغماس فى اللذات والشهوات

٥ — سن الرجولة : وذلك من التاسعة والعشرين حتى الخامسة والثلاثين ، وهو دور التنعم الطبيعى ، والعقلى ، فى هذا الدور يصبح الجسم فى أشد قواه ، والنفس فى أوج نشاطها

ويكون العقل قد تخرج ، والمدارك قد تفتقت واتسع نطاقها ، فإذ ذاك يعرف الإنسان كيف يتجنب الطوارئ ، ويتقى الحدثان ، فهو يتقـدم نحو الحواجز التى تعترض سبيله بقدم وطيدة ، وجنان ثابت

أن الزواج المعقود فى أثنـاء هذا الدور ، هو الأكثر مطابقة للشرائع ، (الفيزيولوجية) والمبـادئ العمرانية ، بحيث أن ما بلغـه الإنسان من العقل ، والدراية ، والمركز الاجتماعى يؤهله لأن يلقب بلقب الزوج ويكون (رب أسرة)

إذ يصبح ملتزماً فى ذلك الحين بأن يكرس لوطنه ، وأسرته جميع المعلومات الثمينة ، والمحصولات المفيدة التى يكون قد اكتسبها من كثرة المطالعة والاختبار

٦ — السن المتوسط أو الشبيبة الثانية : وتلك من السادسة والثلاثين حتى الثانية والأربعين

وهو ما يدعونه (بسن الثبات) ففى هـذا الدور الذى تـكون فيه الوظائف العضوية ، والخصائص العقلية قد بلغت أقصى غايتها ، تصبح الرغبـة فى الاثراء ، والطمع بالفخر ، والميل إلى نيل الشرف ، والجاه هى الأميـال ، والأهواء الشاغلة لجميع لحظات الشخص وخطراته حتى يصير إذ ذاك أقل تعلقاً برغائب الحواس وقضاء الشهوات الجسمية من ذى قبل ، وذلك لأن أمله فى الـكسب ، ورغبته فى المباهاة وتحصيل الرفعة ، والميزة فى الهيئة الاجتماعية هى التى تشغل أكثر أوقاته ، وتلهى معظم أفـكاره ، وتجعله مهتماً بالوسائل التى بواسطتها يصيب مرماه ، وينال مبتغاه

ومتى أصاب المرمى ، وتحصل على المراكز الرفيعة ، وحاز الشرف الباذخ ، والمميزات الجليلة التى كان يتوق إليها ، ويسعى نحوها ، فإذ ذاك يجمع كل قواه ، ويذهب وراء طلب المزيد

ثم يدأب على هذه الحال أسير طمعه الزائد ، وجشعه المفرط حتى يبلغ الدور التالى

٧ — سن الـكهولة : وتلك من الثالثة والأربعين حتى التاسعة والأربعين وهى (سن الرغبة) فى التملك وحياة الحـكمة (التعقل) ذلك لأن حب التملك يكون قد استولى على فؤاده ، فيشير إليه العقل بأن يريح نفسه من مشاق الأعمـال ، ويتمتع بما أحرزه من الممتلـكات مذكراً إياه بالسنين التى مضت ، وبسن الإياب الذى أصبح على قيد شـبر منه ، وهو العمر القاضى عليـه بأن يتنعم مع أسرته نعيم الهدوء والطمأنينة الذى لا يندم عليه ، ولا يعقبه أسف

فإذا هو أصغى سمعه إلى هاتف الضمير ، وبذل الخبرة التى اكتسبها فى تربية أولاده، وتثقيف مداركهم،وتسديد خطواتهم فى سبيل الحياة الدنيا (كما فعل معه أبواه

من قبل) كان له ذلك أعظم مكافأة ، وأوفر تعزية ، وشعر بتلك اللذة الجميلة ، وهى قيامه بواجب الحياة خير قيام ، واعداده للهيئة الاجتماعية أعضاء حية ينتفع بهم الوطن ، ويرتقى بواسطتهم العالم الإنسانى

أما إذا تناسى هذه الواجبات المتكفل بها ، والمؤتمن عليها ، وسار على غير مقتضاها فيكون نصيبه الغم ، والهم ، وجزاؤه التأسف ، والحسرة ، والندم

٨ — سن الهبوط : وتلك من الخمسين حتى السادسة والخمسين . وهى سن التفكر

يتصف هذا الدور من الحياة بالتبصر ، والتدبر ، والرغبة فى الراحة بحيث ان الرجل الذى أضنته الأعمال ، وخابت منه فى الغالب أكثر الآمال ، يعود من هذه الرحلة تعباً منهوك القوى ، محتاجاً إلى الهدوء والراحة

وهو يعد من السعداء إذا استطاع أن يكتسب فى ماضيه ، ويحتفظ بالوسائل التى يعيش بها الآن هادئاً مطمئناً . أما الميول الشهوانية فلا نصيب لها عنده ، لأن حرارة جسمه تكون قد أخذت فى البرودة ، وفقد قسماً من شعوره ، وقد وخطَ الشيب رأسه ، وبدأت تضمر غضون بشرته ، ويثقل جسمه ، وتكل حواسه

٩ — سن الشيخوخة الأولى : وتلك من السابعة والخمسين حتى الثالثة والستين وهى سن الأوجاع ، والحسرات ، ذلك لأن الهرم ، واضطراب البال ، وذكرى الماضى ، ومرائر الحاضر ، هى التى تشغل هذا الدور التاسع الذى يصح أن يحسب كأنه خريف العمر إذ فيه تنحط القوى ، ويبرد الفؤاد ، ويبيض الشعر ، وتسقط الأسنان ويتحدب الظهر ، ويصير خلق الشخص رزيناً ، ويبتعد عنه البسط ، والانشراح وانه بالنظر إلى صفة مزاجه ، ومقامه الإجتماعى ، وحالته الصحية يقضى البقية الباقية من حياته بالطمأنينة أو العذاب ، وتعود كذلك إلى مخيلته ذكرى أيام الشبيبة ويقول :

« ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب »

فتذكره بما كان يمتلكه من القوة ، وما كان يأتيه من النشاط ، والهمة ، وبأنه قد أصبح الآن شيخاً ضعيف القوى ، مهزول البنية ، معرضاً لأنواع التوعك ،

وانحراف المزاج ، وبأنه هو الذى كان يقضى أيام المواسم ، وحفلات الأنس يرشف كؤوس المسرة ، ويتعاطى ضروب السرور ، والصفاء ، وقد حرم الآن كل ذلك ، ولم تعد له سوى الغموم والحسرات ، التى تضنى منه الجسم ، وتنخر العظم

فإذا بلغ الدور الثانى من الشيخوخة أدرك أن حياته فى الدنيا على وشك أن تنتهى ، وما عليه إلا أن يخضع — مثل جميع المخلوقات — إلى الشرائع الطبيعية التى لا تتغير ، ولا تتخطى مخلوقاً

١٠ — سن الشيخوخة الثانية : وتلك من الرابعة والستين حتى الخامسة والسبعين

علامات هذا الدور قريبة الشبه بعلامات الدور السالف الذكر ، والفرق الوحيد بينهما إزدياد الأسقام ، وتكاثر الأوجاع ، وتوفر السآمة فى شيخ هذا السن بحيث يصبح أشد شكاسةً ، وأكثر ضجراً ، ولا سيما أن خلقه المكتئب يجعله دائماً متسائلاً متطلباً فهو يأمر ويرغب أن تنفذ أوامره فى الحال ، ويغيظه الإعراض عن سؤاله ، وعدم الإذعان لأمره

وتنحط خصائصه العقلية كلما مرَّ يوم ، وتبطؤ حركة وظائفه الطبيعية ، وترتخى أحشاؤه ، وتتوتر أعضاؤه ويتحدب ظهره ، وتنقص قواه ، ويسير سير العجز والهرم ولكنه يتجنب انتكاس صحته ، ويحتاط لنفسه كل الاحتياط ، ويعتنى بأمره أشد الاعتناء

وفى الوقت نفسه يتظاهر بكرهه للدنيا ، وعدم تمسكه بالحياة ، مع أن جميع جوارحه تكون متعلقة بها ، ويهلع فؤاده لفراقها ، ولو لم يبق سوى قيد شبر بينه وبين اللحد

١١ — سن الهرم : تمتد من السادسة والسبعين إلى الحادية والتسعين ، وهى (سن التحرز) وعند الكثيرين سن الفخفخة والمباهاة ، وفى أثنائها تضعف الحواس كثيراً وتصبح الأذنان صلبتين فيضطر المحدث إلى رفع صوته ليكون كلامه مسموعاً أما العينان فلا تبصران الأشياء بوضوح تام

ويستولى على هؤلاء الشيوخ حب الذات حتى أنهم يطنبون فى ماضيهم ويبالغون فى تعظيم أنفسهم ، وقد يدعون لأنفسهم صفات ومزايا ليست فيهم ، وليسوا هم منها فى قليل ولا كثير ، وقد يعطون لأنفسهم أعماراً أكثر من أعمارهم الحقيقية لينظر الغير اليهم بعين الإعتبار ، وليسمعوا من الناس كلمات الملق، وعبارات الإطراء

١٢ — سن تمدد الأجل : وتلك من الثانية والتسعين إلى الثامنة والتسعين ، (وهى سن عدم المبالاة)

يتصل قطب الحداثة بقطب الهرم فى هذا العمر ويختلطان ، لكن هناك فارقاً وهو أن مجموع الأعضاء تنمو فى الأول وتتمدد ، وتسير فى الثانى إلى التلف والتلاشى

فإنه فى السنوات الأخيرة من هذا الدور يسقط الشيخ فى الأطوار الصبيانية فيضطر ذووه إلى تقييد خطواته المضطربة ، وملاحظة احتياجاته ، ورغائبه ، كأنه فى الدور الأول من أدوار العمر

أما حواسه فتصبح ضعيفة جداً، بحيث يتعكر بصره ، ويتطلب سمعه صدمة قوية ليدرك الأصوات ويميزها ، ويضطرب حسه ، ويجف جسمه ، وتفتر فيه حرارة الحياة العقلية ، وتستحيل إلى العدم تقريباً ، وتستمر فيه الحياة الحيوانية قائمة وحدها يحفظ كيانها مايتناوله من الغذاء

قال الشاعر :

« آلة العيش صحة وشباب فإذا وليا عن المرء ولى »

« وإذا الشيخ قال : أف ٍفما مـــلّ حياة وإنما الضعف ملاّ »

بمعنى أن الشيخ البالغ آخر حدود الوجود لايعود يحيا الحياة الإنسانية، بل انه يعيش العيش النباتى ، ولا تنقطع من مجموع أعضائه هذه الحالة إلا بالموت ، وهـذا مصير كل مخلوق كماقيل : كل شىء هالك إلا وجهه وقال الشاعر :

كل شىء مصيره للزوال غير ربى وصالح الأعمال

فلينظر الإنسان فى أمره وليعمل بهذا الحديث الشريف

اغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك

(عن ابن عباس)

وفى حديث آخر :

« أتانى جبريل فقال يامحمد عش ماشئت فانك ميت ، وأحبب من شئت فانك مفارقه ، واعمل ماشئت فانك مجزى به ، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه استغناؤه عن الناس » (عن جابر بن على)

فى ساعة الاحتضار

قيل : لما مرض معاوية بن أبى سفيان مرضه الأخير ، وفد إليه الناس يعودونه فقال لأهله : مهدوا لى فراشاً ، وأسندونى ، وأوسعوا رأسى دهاناً ، ثم اكحلوا عينىّ بالأثمد . ثم ائذنوا للناس يدخلوا ويسلموا على قياماً ، ولا تجلسوا عندى أحداً ففعلوا ذلك ، فلما خرجوا من عنده أنشد يقول :

« وتجلدى للشامتين أريهم أنى لريب الدهر لاأتضعضع »

ولما دنا منه الموت تمثل بهذا البيت :

« هو الموت لامنجى من الموت والذى تحاذر بعد الموت أدهى وأفظع »

وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه شارحاً حالة الإنسان عند خروجه من الدنيا :

« وفى قبض كف الطفل عند ولاده دليل على الحرص المركب فى الحى »

« وفى بسطها عند الممات إشارة ألا فاشهدوا أنى خرجت بلا شىء »

ترتيب حياة الانسان من نشأته الى شيخوخته

جنين : مادام الولد فى بطن أمه فهو جنين

وليد ، أو طفل ، أو صبي : فإذا ولد فهو وليد ، أو صبي ، أو طفل

رضيع : مادام يرضع فهو رضيع

فطيم أو غلام : فإذا قطع عنه اللبن فهو فطيم ، أو غلام إلى سبع سنين

وارج : إذا دب ونما

ناشئ ومترعرع : إذا تجاوز عشر سنين

يافع ومراهق : إذا ارتفع ولم يبلغ الحلم أو بلغه إلى عشر حجج

حزوَّر : إذا أدرك واجتمعت قوته أو بلغ خمس عشرة سنة

طار : إذا خرج وجهه

باقل : إذا اخضر شاربه وأخذ عذاره يسيل قيل : قد بقل وجهه

فتى وشارخ : إذا صار ذا فتاء وبلغ سن العشرين

مجتمع : إذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه

شاب : مادام بين الثلاثين والأربعين

عنطنطا : إذا بلغ الثلاثين

قمد : إذا بلغ خمساً وعشرين سنة

صُمل أو رجل : إذا بلغ الأربعين سنة

كهل : إذا بلغ الخمسين سنة

شيخ : إذا بلغ الثمانين سنة

هِم : إذا بلغ أكثر من ذلك

هَرِم : إذا بلغ أقصى الكبر

ترتيب سن الأسنان

لنذكر ما قاله الإمام صالح بن أبي شريف الأندلسي في تقسيم عمر الإنسان وهو :

« ابن عشر من السنين غلام رفعت عن نظيره الأقلام »
« وابن عشرين للصبا والتصابي ليس يثنيه عن هواه ملام »
« والثلاثون قوة وشباب وهيام ولوعة وغرام »
« فإذا زاد بعد ذلك عشراً فكمال وشدة وتمام »
« وابن خمسين مرَّ عنه صباه فيراه كأنه أحلام »
« وابن ستين صيرته الليالي هدفاً للمنون وهي سهام »
« وابن سبعين لا تسلني عنه فابن سبعين ما عليه كلام »
« فإذا زاد بعد ذلك عشراً بلغ الغاية التي لا ترام »
« وابن تسعين عاش ما قد كفاه واعترته وساوس وسقام »
« فإذا زاد بعد ذلك عشراً فهو حي كميت والسلام »

أجل الانسان

للإنسان أجلان : أجل مقضى ، وأجل مسمى

أما الأجل المقضى : فهو المرتبط بفعل الإنسان مع نفسه ، أو مع غيره طوعاً أو كرهاً ، ومرتبط باهماله في التداوي من علة فاتكة ، أو تعرض لكارثة مهلكة ، أو بارتكاب جريمة تبيح دمه ، وبحصول شيء مما ذكر يحصل الموت، فإنه منوط بها متوقف عليها

لذلك أمر الله الإنسان بالمحافظة على نفسه ، وحذره من التعرض للمكاره ، وعن الإلقاء بنفسه إلى التهلكة فقال تعالى : ﴿ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

وجعل القصاص من الفرد الجاني سبباً في حياة المجموع ، فقال تعالى :

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ ﴾

وقد أخبر الصادق الأمين محمد صلوات الله وسلامه عليه ، بأن صلة الرحم تزيد فى العمر . فقال صلى الله عليه وسلم : « من سرَّه أن ينسأ « يؤخر » له فى أجله ، ويبسط له فى رزقه فليتق الله وليصل رحمه »

وقد دلت التجارب ، والمشاهدات ، على أن متعاطى شىء من المخدرات ، أو المسكرات ، ومعتادى الإجرام كالزنا ، وقطاع الطريق ، وغيرهم من الأشرار أعمارهم قصيرة ؛ وعلى الضد من ذلك نرى كثيراً من الصالحين الأبرار ، المواظبين على فرائض الدين ، والتقوى طوال الأعمار وما ذلك إلا لصلاحهم ، وتقواهم ، وبعدهم عما يضر بصحتهم ، ويقضى على حياتهم ، فحفظت أبدانهم ، واطمأنت قلوبهم ، وصاروا فى مأمن من الإعتداء عليهم ، فضلا عن عدم الوقوع فى المخاطر

ألا وإنه لم يحكم بقتل القاتل إلا لكونه معتدياً على البنيان الربانى ، هادماً للهيكل الجسمانى، الذى لو ترك لبقى إلى أجل سماه الله عنده فقال تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ (الأنعام)

فالأجل المقضى يمكن تفاديه بتوقى أسبابه ودواعيه

أما الأجل المسمى عند الله فلا مناص منه ، ولا فرار ، ولا تقديم ، ولا تأخير وهو الذى قال الله تعالى فيه :

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (الأعراف)

وأما الأجل المقضى : فقد يعلم بسببه ، وأرى أن هذا لا يتنافى مع القضاء والقدر بل هو عينه ، فلو أعمل الفكر لتحقق الأمر ، ويدل على الأجل المقضى أيضاً ما جعل عوضاً عن حياة من ماتوا فى سبيل الله تعالى فإنهم يحيون حياة طيبة يرزقون فيها عند ربهم ، وما ذلك إلا لأنهم قد بذلوا نفيساً ، وضحوا غالياً ، هو متاع الحياة الدنيا الذى انقضى بالشجاعة والمجازفة بالنفس ، حباً فى المتاع الأخروى الذى لا يعقبه فناء ، ولا تنغيص فيه ولا ابتلاء

وهذا خبر صادق ، ووعد حق ، ممن يقول للشيء: ﴿ كُنْ فَيَكُون ﴾

قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران)

الخلاصة

يتلخص مما ذكر أن للإنسان أجلين : أى حدين ونهايتين لحياته الدنيوية :

أجل معلق بالأسباب والحوادث ، وهذا فيه محو وإثبات

وأجل مبرم لا يتجاوز الحدّ بحال من الأحوال ، لقوله تعالى :

﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ (المنافقون)

ويعلم أيضاً من ذلك أن الإنسان مخلوق خاص فطره الله من أول أمره على النظام ويسر له طريق الخير والشر ، وأقدره على سلوكهما ، ثم أمره بالأول ، وبشره بنتيجته ، ونهاه عن الثانى وحذره من سوء عاقبته، فقال تعالى :

﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيراً وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً ﴾ (النساء)

وقال تعالى : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (فصلت)

وقال تعالى : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ﴾ (فاطر)

« عن كتاب الإنسان لحسين افندى الديب »

وقد سُئل أخونا الدكتور الحاج أحمد عارف الوديني عن السبب الذي من أجله احتفظ بمعاني الفتوة ، ومظاهر الشباب ، مع تقدمه في السن

فأجاب حفظه الله ، وأطال في عمره :

« سأل الأطبـاء الـكرام جوابي عما به في الدهر صنت شبابي »
« وسؤال صحبي ليس أمراً هيناً فيما حوى من رائع الأسـباب »
« وأقول : إني قد حفظت شبيبتي لمـا حفظت على الهدى آدابي »
« لا شيء غير (الدّين) جَمّـل صحتي وأزال أتراحي وخفف مابي »
« (الدين) من صغري نصيحة والدي ولعهـده أبقى ليوم مآبي »
« وأرى (كتاب الله) أغلى بلسم في كشف كل ملمة ومصـاب »
« وبه الشفاء من النوائب كلهـا هو خـير برهان وخـير كتاب »
« (الله) عوّدني إجابة مطلبي فبلغت من جدواه كل طلابي »
« فتبارك الرحمن منقذ (عارف) بالفضل منـه على تقي وصواب »
« كنزي ورأس المال عندي صحة سلمت من الأسقام والأوصاب »
« هـذا جوابي للصحاب نظمته هو الاعتراف برحمـة التواب »

وهذا يؤيد ما قلناه من أن التقوى والصحة يزيدان في العمر

آيات البعث بعد الموت

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ (الحج)

معناه : يقول الله سبحانه وتعالى لمنكرى البعث لإقامة الحجة عليهم : إن ارتبتم فى البعث ، فالذى يزيل ريبكم هو أن تنظروا فى بدء خلقكم ، وقد كنتم فى الأصل تراباً وماءً ، وليس سبب انكاركم البعث إلا هذا ، وهو صيرورة الخلق تراباً وماءاً

(فانا خلقنا كم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة) أى قطعة دم جامدة (ثم من مضغة)أى قطعة لحم صغيرة بقدرمايمضغ (مخلقة وغير مخلقة) المخلقة المسواة الملساء من النقصان والعيب ، فان الله عز وجل يخلق المضغ متفاوتة ، منها ماهو كامل الخلقة ، أملس من العيوب ، ومنها ماهو على العكس ، ويتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس فى خلقهم ، وصورهم ، وطولهم ، وقصرهم ، وتمامهم ، ونقصانهم ، وإنما نقلنا كم من حال إلى حال ، ومن خلقة إلى خلقة (لنبين لكم) بهذا التدريج كمال قدرتنا وحكمتنا وأن من قدر على خلق البشر من تراب أولاً ، ثم من نطفة ثانياً ، ولا مناسبة بين التراب والماء ، وقدر على أن يجعل النطفة علقة ، والعلقة مضغة ، والمضغة عظاماً ، قادر على إعادة مابدأه (ونقر فى الأرحام مانشاء) أى نحن نثبت فى الأرحام مانشاء ثبوته (الى أجل مسمى) أى وقت الولادة ، وما لم نشأ ثبوته أسقطته الأرحام (ثم نخرجكم طفلاً) أى نخرجكم من الرحم طفلاً صغيراً (ثم لتبلغوا أشدكم) أى

يربيكم لتبلغوا كمال عقلكم وقوتكم (ومنكم من يتوفى) عند بلوغ أشده أو قبله أو بعده (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) أى أخسه يعنى الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) أى لكيلا يعلم شيئاً من بعد ما كان يعلمه ، أو لكيلا يستفيد علماً وينسى ما كان عالماً به

ومتى كان هرماً يصبح ضعيف الجسم ، ضعيف العقل ، لا يفقه ولا يعى شيئاً مما كان يعلمه وينحنى منه الظهر ، ويتقوس العود مائلاً إلى الأرض كأنه يخاطبها بخشوع قائلا : إن أخذتينى إلى جوفك من حيث أتيت فذلك مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ (طه)

٢ ـ قال الله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ (القيامة)

المعنى : أيظن الإنسان الكافر بالله أن يترك هملاً ؟ ألا يؤمر ، ولا ينهى ، ولا يتعبد بعبادة ، ألم يك دماً من بعد ما كان نطفة ، ثم علقة ، ثم سواه بشراً سوياً ناطقاً سميعاً ، بصيراً ، فجعل منه أولاداً له ، ذكوراً وإناثاً ؟

أليس الذى فعل ذلك ، وهو الله سبحانه وتعالى ، بقادر على أن يحيي الموتى فيوجدهم كما كانوا قبل مماتهم ؟

والخلاصة أن الذى قدر على خلق الإنسان من نطفة من منى يمنى ، حتى صيره بشراً سوياً ، لا يعجزه إحياء ميت من بعد مماته

وفى هذا برهان على قدرة الله سبحانه وتعالى ، ودليل على بعث الإنسان بعد موته

هذه هى أطوار الإنسان ، خلق من التراب ، ويعود إلى التراب

فإن تعجب فعجب ممن يشمخ بأنفه على سواه ، ويمشى فى الأرض مرحاً بلا مبالاة ، وهو ساهٍ لاهٍ ؛ عن الذى خلقه من الطين فسواه ، وفى التراب جعل مستقره ومثواه

الانسان أفضل المخلوقات

الإنسان أفضل مخلوقات الله تعالى، وأحسنها صورةً، وأعدلها تقويماً، بدليل قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (الانفطار)

وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين)

أى معتدلاً متناسق الأعضاء، بخلاف غيره من الحيوانات، فقد خلقه مكباً على وجهه، وخلق الله للإنسان عيناً تبصر، وأذناً تسمع، وقلباً يعقل، ولساناً ينطق، وفماً يأكل ويشرب، ويداً تبطش، وأصابع تقبض، ورجلاً تمشي وتسعى، فيسهل له بذلك النظر، والسمع، والكلام، والفكر، والأكل، والشرب، واللباس، ومزاولة مايحتاج اليه من الأعمال

وخلقه أعدل الحيوانات مزاجاً، وأكملها أفعالاً، وألطفها حساً، وأنفذها رأياً فهو كالملك المالك لرقاب رعيته، والقاهر لها، والآمر الناهى فيها، وتملكه لها ليس بقوة بدنه وبكمال صورته؛ بل بوفرة عقله الذى وهبه الله تعالى ليعرف الخالق ويستطلع أسرار السموات والأرضين، ومافيها من أجرام وكائنات، ونبات وحيوان وجماد، ويهتدى إلى وسائل تسخيرها واستخدامها فى مصالحه وشئونه لحفظ حياته وتوفير هناءته

لهذا كله كان واجباً عليه معرفة حقيقة نفسه، ليتدرج منها إلى معرفة الحقائق العليا، ومعرفة فضل ربه عليه

فان الإنسان إذا نظر إلى ذاته، وتأمل فى أعضائه، وتصرفاتها وحركاتها، وفيما اشتملت عليه هذه الخلقة من بديع الصنع، وعجيب الحكمة، وفيما اختصت به هذه النفس الكاملة من القوى العاقلة وسر النطق، تحقق أنها بالغة الغاية من كمال

الصنعة، ونهاية الإتقان ، وأن لها خالقاً قديراً ، سميعاً ، بصيراً ، عالماً ، حكيماً ، خبيراً ، متصفاً بجميل الصفات ، فيشكر مولاه على ما أنعم به عليه، ويعبده حق عبادته

تكوين الانسان

الإنسان مكون من روح ، وجسد

أما الروح فهى سر إلهى لايمكن مشاهدتها؟ ولا لمسها،ولا معرفة حقيقتها، بدليل قول الله تعالى :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الاسراء)

ومن صفاتها ملازمتها للبدن، فلايفرقها عنه إلا الموت ، ولا يعلم حقيقة ارتباطها بالجسم ، لأنها ليست بمادة ولا بصورة معلومة ، بل هى سر إلهى لا يعتريها فناء ولا عدم ، وتعلقها بالجسم تعلق تدبير، وارتباطها به كارتباط الإيمان الصادق بالقلب الذكى الطاهر ، أو ارتباط المعانى بجواهر الألفاظ

وعليها مدار الحياة ، والحركة الاختيارية ، بارادة الله، بدليل قوله تعالى :

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ تحقيقاً لما قضاه الله عليها من خير أو شر ، أو طاعة أو معصية ، لينفذ ماسبق فى علم الله ، وما أبرمه بمشيئته وحكمه ليخرج بذلك من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ، وهذا معنى قوله تعالى :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ (الشمس)

فيكون ماأراده الله تعالى ثابتاً فى سابق علمه ، محكماً فى ديوان حكمه، وتدبير ملكه ولولا هذه الروح لاستحال على أعضاء الجسم الحركة والحس؛ لأنها شرط فى الحياة

أما الجسد أو البدن ، فهو الهيكل القائم الدال على حكمة الخالق وقدرته ، وجليل

صنعه : قال الله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ قيل:أن معناه(بجسد لاروح فيه)

والصلة بين الروح والجسد متينة ، فاذا لحق بأحدهما شيء تأثر الآخر به على الفور يؤيده قول الحكماء « العقل الحكيم ، فى الجسم السليم »

ولنضرب لذلك مثلاً بالوردة ، فان مكان الأوراق منها مكان الجسد فى الإنسان، ومكان الرائحة فيها مكان الروح

ولا يفضل أحد الوردة الصناعية ويؤثرها على الوردة الطبيعية

وعلة ذلك ظاهرة من أن المادة العطرية وهى (روح الوردة) لايمكن ايجادها فى الوردة الصناعية ، ولذا يفضل صاحب العقل الحكيم ، والروح الكبيرة ، والأخلاق الطاهرة ، والنفس الشريفة ، على ذى الجسم البدين الذى يحمل الأثقال، ويناضل الرجال

ولا ريب أن الجسد كالروح فى ضرورته إذ لا يمكن الاستغناء عن أحدهما ، ولكن الروح أسمى مكانة من الجسد على كل حال

وعلى هذا لايجوز وصف من لاعقل له ، ولا خلق بأنه سليم الصحة ، مهما يكن جسمه قوياً وبدنه متيناً ، لأن الجسم السقيم الروح ، المجرد من حلية الخلق الطاهر ، إنما هو الجسم المريض بذاته، الناقص فى جوهره

فالأخلاق الطاهرة الكريمة هى إذن جوهر الصحة الحقيقية وعمادها ، وأما الخواطر الشريرة ، والنزعات الفاسدة الشيطانية ، فهى ضروب المرض الذى يحيق بالإنسان

فانظر أيها الإنسان كيف أودع الله فى جسمك روحاً تنبهك إلى مايعتريك من الأمراض والآلام ؟ وأعطاك ما يقيك به من الأسقام ، ومنحك زينة شرف هيكلك ، وتناسب أعضائك الظاهرة والباطنة، وفضلك على سائر المخلوقات، بقوة روحانية نورانية ، بها تمتاز عما سواك من باقى الحيوانات ، وجعلك متصفاً بالإدراك ، والملكة القوية موفقاً لتحصيل العلوم والمعارف

فاجتهد فى معرفة أعضاء بدنك ، والمحافظة عليها ، وعلى صحتها وآدابها ، لتعيش سليماً سعيداً ، موفقاً للخيرات فى الحياة ، مع حسن الذكرى بعد الممات

الأحاديث

الجسد

١ ـ كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به (عن أبى بكر)

أى كل لحم نبت من سحت أى من أكل المال الحرام فالنار أولى به ، وهـذا وعيد شديد يفيد أن أكل مال الناس بالباطل كبيرة عقابها النار

٢ ـ مامن شىء يصيب المؤمن فى جسده يؤذيه ، إلا كفّر الله عنه به من سيئاته (عن معاوية)

فالمصائب تخفف الأثقال يوم القيامة

٣ ـ مامن رجل يجرح فى جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفّر الله تعالى عنه مثل ماتصدق (عن عبادة)

مامن مسلم يصاب فى جسده إلا أمر الله تعـالى الحفظة اكتبوا لعبدى فى كل يوم وليلة من الخير ما كان يعمل مادام محبوساً فى وثاقى (عن ابن عمرو)

٤ ـ مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (عن النعمان بن بشير)

أى أن الرجل إذا تألم بعض جسده ، سرى ذلك الألم إلى جميع بدنه ، فـكذا المؤمنون ليكونوا كنفس واحدة ، إذا أصاب أحدهم مصيبة يغتم جميعهم ويقصدون ازالتها

٥ ـ من أصبح منكم آمنا فى سربه ، معافىً فى جسده ، عنده قوت يومه ، فـكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها (عن عبد الله بن محصن)

فى سربه أى فى بيته (معافىً فى جسده) أى صحيحاً بدنه (عنده قوت يومه) أى غذاؤه وعشاؤه ، فـكأنما أعطى الدنيا بأسرها

الروح

١ ـ الأرواح جنود مجندة ، فماتعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف

(عن ابن مسعود)

الأرواح التى تقوم بها الأجساد جموع متجمعة، وأنواع مختلفة (فما تعارف منها ائتلف) أى ماتوافق منها فى الصفات ، وتناسب فى الأخلاق ، ألف كل منهما الآخر وان تباعد

(وما تناكر منها اختلف) أى مالم يتوافق ويتناسب نفر كل منهما من الآخر وان تقاربا ، فالائتلاف والاختلاف للأرواح ، فيميل الطيب للطيب ، والخبيث للخبيث

تشبيه جسم الانسان

بالمملكة المنظمة

ان جسم الإنسان فى مجموعه وانتظامه يمثل مملكة منظمة لها ملك يهيمن عليها ووزارة تدير شئونها ، فالقلب هو الحاكم العام ، والعقل وزيره المخلص ، ومستشاره الأمين ، والعينان بمثابة طلائع الجيش ، تكشف العدو ، وترحب بالصديق ، وتخبر عن مصدر الخير ، وتشير إلى مواطن الشر

واليدان كآلة الدفاع، ووسيلة الهجوم فى وقت الحرب ، ومن رجال العمل وجلب الأرزاق فى وقت السلم

وأما الرجلان فهما وسائل النقل تحمل الملك ورعيته وأعوانه الى حيث يشاءون

وأما الأعضاء الداخلية فهى فى قيامها بوظائفها الخطيرة كأصحاب المناصب العالية، وأصحاب العقول الراجحة فى الدولة ، ومن ألقيت على كواهلهم أعباء الحكم والتفكير فى تنظيم شئون الدولة واسعادها بمختلف الوسائل :

١ ـ فالدورة الدموية فى نظامها أشبه بوزارة المالية المهيمنة على جلب الأموال وحفظها، ثم صرفها لمستحقيها بقدر وعدل ، فلهذا النظام السيطرة التامة على حركات الدم ومراقبة صدوره وروده ، بعد إصلاحه وتوزيعه على كافة أنحاء الجسم ، ورئيس هذه الوزارة الذى يرجع الأمر كله اليه فيهمه هو (القلب)

٢ ـ النظام الهضمى يشبه وزارة الأشغال بالنسبة لما به من آلات المضغ ومعامل الهضم، وأدوات فصل الجيد من الطعام عن رديئه، وتصدير الجيد بعد تحويله إلى دم نقى إلى وزارة المالية لتنفق منه بطريق خاص

والعامل الأكبر فى هذه الوزارة هو (المعدة) فهى بعملها تعيد للجسم حياته وتجعله قادراً على تحمل أعباء الحياة

٣ ـ النظام العصبى يشبه وزارة الحربية ، فكما أنه لاحياة لأمة بدون جيش قوى منظم يدفع عنها غارات العدو، وتغزو به البلدان ، وتستعين به على الفتح والنصر لتسعد وتعيش كغيرها من الأمم ، كذلك لاغنى للجسم عن المجموع العصبى المنظم الذى يستطيع به المرء أن يتحرك وأن يبطش ويعمل ، ورئيس هذه الوزارة هو (المخ) فهو مصدر الأمر والنهى فى توزيع الإحساس فى كافة الأعضاء الداخلة والخارجة ، وبدونه يكون الجسم كخرقة بالية أو كجسد لاحراك به

٤ ـ النظام التنفسى يشبه مصلحة الصحة ، فكما أنه لاغنى للأمة عن المستشفيات والأطباء الذين يعالجون السقيم ، ويرجع إلى المعتل بفضل خبرتهم العافية والقوة ، كذلك لاغنى للجسم عن آلة تصلح مافسد من الدم وتحوله بواسطة الهواء النقى الى دم صالح معين على الحياة ، فالدم الذى فسد بالمرور فى أنحاء الجسم كالمريض والنظام التنفسى أشبه بالطبيب الذى أخذ على عاتقه إعادة الصحة للمريض والهواء النقى الذى يستنشقه بواسطة النظام كالدواء الشافى الذى يأتى به الطبيب لتعود للمريض صحته وعافيته ، ورئيس هذه الوزارة (الرئة)

٥ ـ النظام التناسلى البولى يشبه وزارة الزراعة التى أخذت على عاتقها إصلاح الأراضى وحفظها من الآفات ، ثم وضعت فيها البذور الطيبة وتعهدتها بعد ذلك بالسقى والرى والصرف فأنبتت نباتاً حسناً ، فكان مصدر خير للعباد ومنبعاً لثروة البلاد

والله تعالى يقول : (نساؤكم حرث لكم) فالمرأة كالأرض التى هى على استعداد لتلقى البذور ، وأوعية التناسل كالمعول والماء ، اللذين بهما تصلح الأرض ، والنطفة كالبذور فاذا ما اخترنا المرأة الصالحة واستحللناها بشرع الله وسنة نبيه ، ووضعنا فيها البذور الحسنة أنبتت نباتاً حسناً باذن الله

وأما المرأة الفاسدة والبذور الرديئة فعاقبة أمرها شر ونكد ، كما قال الله تعالى (والذى خبث لا يخرج إلا نكداً)

« مكارم الأخلاق السنة القاسعة »

الألفاظ الكتابية

أنس

الإنس البشر الواحد (إنسى) والجمع (أناسى) قال الله تعالى : (وأناسى كثيراً) (فلن أكلم اليوم إنسياً) : ويقال للمرأة أيضاً (إنسان) ولا يقال : إنسانة

وإنسان العين : المثال الذى يُرى فى السواد وجمعه : أناسى وقال ابن عباس رضى الله عنه : انما سمى إنساناً لأنه عهد إليه فنسى . والأناس والناس

فاستأنس فلان بفلان . وتأنس به . وأنِست به . واستأنست به . وأنِست إليه . واستأنست إليه . ولى به أنس وأنسة . ورجل أنيس ومؤانس : كل ما يؤنس به . ويقال : ما بالدار أنيس . وإذا جاء الليل استأنس كل وحشى ، واستوحش كل إنسى . وهذه جارية آنسة من جوار أوانس ، وهى الطيبة النفس المحبوب قربها وحديثها . وفلان جليسى وأنيسى . ومكان مأنوس : فيه أنس . وكلب أنوس ونقيضه عقور . وآنست ناراً . وآنست فزعاً . وآنست منه رشداً (أى علمت منه رشداً) واستأنس له وتأنس : تسمّع

ومن المجاز : هو ابن إنس فلان ـ لخليله الخاص به . ويقال : كيف ترى ابن إنسك ؟ أى نفسك . ويقال : باتت الأنيسة أنيسته (أى النار) . ويقال لها المؤنِسة وقال أبو تمام :

« لا تنسين تلك العهود فإنما سميت إنساناً لأنك ناسى »

بدن

بَدُنت لما بَدَّنت : أى سمنت لما أسننت . يقال : بَدُن الرجل ، وبَدَنَ بُدناً

وبَدانةفهو بدين ، وبادن . وبادننى فلان فبدنته : أى كنت أبدن منه

ورجل مبدان : مبطان سمين ، ضخم البطن . وتقول : أراك أضعف السَّدَنة وأنت فى قدّ البَدنة

جسد

دم جاسد وجَسيد : جامد يابس . ودم كلون الجساد ، وهو الزعفران . ولبسن المجاسد: وهى الشُّعُر ، جمع مُجسد أو مُجسد. وعليها مُجْسد: أى شعار مزعفر ،ولاتخرجن إلى المساجد فى المجاسد

والجسد : البدن ، وتقول منه : تجسد ، كما تقول من الجسم تجسم

وفى القرآن الكريم : ﴿ عِجْلاً جَسَداً ﴾ أى أحمر من ذهب

جسم

الجسم: الجسد ، وكذا الجسمان والجثمان . وقال الأصمعى : الجسم والجسمان الجسد والجثمان الشخص . وقال جماعة : جسم الإنسان يقال له : الجسمان

ويقال: جَسم الشىء، أى عظمه ، فهو جسيم وجُسام، والجُسام جمع جسيم وتجسم من الجسم ورجل جسيم وفيه جَسَامة وتقول : رجال جسام ، ووجوه وسام ، وما فيهم حُسام

ومن المجاز: أمر جسيم ، وهو من جسام الأمور، وجَسيمات الخطوب، وتجسمت الأمر: ركبت جسيمه ومُعظمه . وفلان يتجشم المجاشم، ويتجسم المعاظم . ويقال : وتجسموا من العشيرة رجلاً فأرسلوه: أى اختاروا أكبرهم، وتجسموا من الإبل ناقة فانحروها

ويقال : تجسم فى عينى كذا : تصور ، وتجسم فلان من الكرم . وكأنه كرم قد تجسَّم

روح

الملائكة خلق الله رُوحانى. ووجدت روح الشمال : وهو برد نعيمها . ويوم راحٌ وليلة راحة . وتقول : هذه ليلة راحة ، للمكروب فيها راحة . والارتياح : النشاط وريحَ الغدير وجمعه أرياح . والريح أيضاً الغلبة والقوة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ أى دولتكم . والروح من الراحة والاستراحة . والروح : الرحمة والمعروف، وراحة اليد: الكف . ووجدت ريح الشيء ورائحته . وطعام مِرياح : نفاخ يكثر الرياح فى البطن . واستروح السبع واستراح : وجد الريح . وأراح بمعنى راح وأروح اللحم وغيره: تغيّر ريحه . وأراح القوم : دخلوا فى الريح، وفلان كالريح المرسلة

وأراح الإنسان : تنفس . وأحيا النار بروحه : بنفسه . وفى الحديث :(لم يُرح رائحة الجنة) وروّح عليه بالمروحة، وتروح بنفسه، ومن يروح بالناس فى مسجدكم : يصلى بهم التراويح ، وقد روحت بهم ترويحاً . وأرحته من التعب فاستراح

ومن المجاز : أتانا وما فى وجهه رائحة دم : إذا جاء فَرقا . ورجل ساكن الريح : وقور ، وفلان أراح فأراح : أى مات فاستريح منه

(والأريحى) : واسع الخلق . وأخذته الأريحية : أى ارتاح للندى ، والريحان نبت معروف . وتحابوا بذكر الله وروحه : وهو القرآن

الأمثال اللغوية

يقال : شديد على الإنسان مالم يعود

» : وما عُلّم الإنسان إلا ليعلما

» : الناس أضيافٌ وشتى فى الشيم

» : الناس من جهة التمثيل أكفاء * أبوهم آدم والأم حواء

» : وما الناس إلاّ هالك وابن هالك ، وكل حى ميت

يقال : الناس أكيس من أن يحسدوا رجلا * حتى يروا عنده آثار إحسان

« : المرء أعلم بشأنه

« : المرء مع من أحب

« : دع امرءاً وما اختار

« : كل امرئ فى شأنه ساع

« : كل امرئ مصبح فى أهله

« : كل امرئ فى شجو صاحبه خِلو

« : المرء يعجز لا محالة

« : المرء تواق إلى مالم ينل

« : المرء يجمع والزمان يفرق

« : الرجال بالأموال

« : الرجال بالأعمال لا بالأقوال

« : ولكل دهر دولة ورجال

« : تقطع أعناق الرجال المطامع

الأمثال العامية

البدن — الجسد

أبدان مسلطة على أبدان : يقال لمن يؤذى غيره فيؤذيه أقوى منه

الطبع والروح فى جسد : يقال لمن يشتكى من إنسان يؤذيه ويجب أن يتحول عن طبعه لضرورة معاشرته

اسم بلا جسم
اسم على غير مسمى } يقالان فى الشئ الذى لا حقيقة له أو لا منفعة له

كل نفس مسلطنة فى جسدها / يستعمل عنـد مايهين الغنى الفقير أو يحتقر
مثل كل إنسان فى نفسه سلطان / القوى الضعيف

وربما صحت الأجسام بالعلل : يقال عند الحصول على الخير من الشر

أجسام البغال وأحلام العصافير : يقال للرجل الغبى الجاهل

الروح

تنهى الناس وتنسى روحك : يقال لمن تخالف أقواله أفعاله ، وفى القرآن الكريم : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (البقرة)

وقال الشاعر :

« لاتنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم »

هما روح واحدة فى جسدين : يقال فى شأن المتصاحبين صحبة متينة ، وقد يكون حسداً

غداً تطلع روحه من لوحه : يقال عند وعد إنسان بوقوع شر شديد

وفى القرآن الكريم : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (هود)

كل واحد راح يموت : يقال فى التعزية والتسلية

ماحدش يحقر روحه : يقال فى شأن من لايرضى بالوصف الموجود فيه إذا كان يشم منه رائحة تحقير

ماياخذ الروح إلا خالقها : يقال فى التصبر ، والتجلد ، والشهامة

الروح عزيزة : يقال فى شدة محافظة الإنسان على نفسه

كيف نعمر طويلا ؟

العمر (وإن كان محدوداً) ولكن أثبت العلماء طبياً أن للتمرين البدنى فائدة فى إطالة العمر ، وان تحريك الجسم فى الفصل المعتدل من أقوى أسباب الصحة واستبقاء الحياة إذ ترى أن معظم الذين عمروا طويلاً هم من ذوى الرياضة البدنية ، حتى قيل ان بعضهم بلغ من العمر ١٦٨ سنة بسبب مهارته فى السباحة حيث كان يقطع أكبر الأنهار

وأثبت الأطباء أيضاً أن التمرين البدنى يؤخر الشيخوخة والهرم المبكر ، لأنه يقوى حركة الدورة الدموية التى من شأنها تطهير البدن من الفضلات السامة ، ويهيئ طريقاً لمواد جديدة ، فيأخذ الدم كمية وافرة من أوكسجين الهواء بواسطة الرئتين وتبقى بها الأنسجة أثناء دورانه ، ويرجع حاملاً من الحامض الكربونى وغيره من المواد السامة التى تخرج بالتنفس

وقد شبهوا دم الإنسان العديم الحركة بمياه البركة الراكدة المعرضة لكل فساد وبالعكس دم الرجل الذى يتروض يومياً فهو نقى كمياه النهر الجارية تدب فيها الحياة

والأمراض التى تعجل الشيخوخة هى الروماتيزم (داء المفاصل) والبول السكرى وداء النقرس ، بقطع النظر عن الضعف العمومى الذى ينجم عن انحطاط كافة الأعضاء فكل هذه الأمراض تقاوم بالحركة العضلية المعتدلة

ويوجد خطر آخر يهدد الشيخوخة والتقدم فى السن ، وهو الجفاف الذى يحصل فى الأوعية الدموية إذ يسبب انقطاع الغذاء عن عدة أنسجة ، وهذا أيضاً ممكن مقاومته بالرياضة البدنية التى تجعل الدم يتحدر بغزارة ، فأوعية الدم والشعريات تبقى بين التمدد والتقلص فى حركة دائمة

وأثبت الأطباء أيضاً أن الكسل يقصر الحياة أكثر من الشغل

فالكسل يسبب تولد المواد الدهنية بكثرة فى الأوعية الدموية وأنسجة العضلات

وغيرها ، وبذلك يحصل اختلال فى وظائف أعضاء الجسم ، وتصبح عرضة لأخطار الأمراض

أما التمرين العضلى فشأنه أن يمنع تراكم تلك المواد ويناسب كميتها مع حاجة الأنسجة

فعلى كل راغب فى إطالة العمر أن يكثر من الرياضة البدنية ، مع مراعاة القواعد الصحية الأخرى ، كالقناعة فى الطعام ، والتمتع الكافى بالهواء النقى وأشعة الشمس ، فهذه كلها من الأسباب الأساسية المساعدة على دوام الصحة وطول الحياة

(الحكمة)

الشيخوخة واجتنابها

يقول طبيب انكليزى كبير إن الشيخوخة تنشأ عن فساد (البلازما) أو السائل الدموى ، وإن فى الإمكان تأجيلها بالإقلال من الأكل ، والاقتصار على النوع المغذى فقط فان ذلك يطيل العمر ويؤجل الشيخوخة

« المقطم فى ١٨ مارس سنة ١٩٣٥ »

حديث شريف :

خير الناس من طال عمره ، وحسن عمله ، وشر الناس من طال عمره ، وساء عمله (عن أبى بكر)

حديث آخر :

طوبى لمن طال عمره وحسن عمله (عن عبد الله بن يسر)

نصائح صحية أدبية

صحتك بيدك

إذا أردت أن تتمتع بعمر طويل، متوج بصحة جيدة ، وحياة سعيدة ، فاتبع النصائح الآتية :

١ — استنشق الهواء بقوة، ودعه يصل إلى أعماق رئتيك

٢ — تناول طعامك فى مواعيد منظمة واحذر التخمة

٣ — امضغ طعامك جيداً حتى لا تتعب معدتك

٤ — أكثر من شرب الماء القراح واجتنب المسكرات

٥ — نظف أسنانك بعناية تامة بمسواك ، أو بفرجون خاص بك

٦ — أكثر من الاستحمام بالماء البارد إن أردت تنشيط جسمك وتقويته ، وبالماء الساخن والصابون إن حرصت على النظافة

٧ — اختلف الى الخلاء فى مواعيد منظمة ، وخير المواعيد الصباح عقب الإفطار

٨ — اضحك من كل قلبك ، ولا تدع للهمّ والغمّ إلى نفسك سبيلاً ، وسلم أمورك لمن بيده مقاليد الأمر

٩ — نظم مواعيد نومك ، وخير نظام يتبعه الإنسان هو ما سنته الطبيعة فينام مبكراً وينهض مبكراً

١٠ — اشتغل كثيراً بدون تفريط ولا إفراط ، ودع الكسل جانباً، ولا تكلف نفسك مالا تطيق من الأعمال

١١ — لا تجعل يوماً يمر بك دون أن تعطى جسمك حظه من الرياضة البدنية ففيها عون على تنظيم الدورة الدموية ، وتقوية الجسم

١٢ — ان قمت بعمل من الأعمال فعليك أن تعمله برغبة وسرور ، ولا تجعل نفسك أنك مرغم عليه، فان ذلك مما يجلب عليك الهم ، وهو من دواعى تقصير العمر وقصف غصن الحياة

١٣ — تكلم بلطف ، ودع الحدة والمخاشنة ، واجعل ألفاظك دالة على ما فى قلبك من حب لبنى جنسك ، وعطف على بنى وطنك

١٤ — لا تغفل عن اتخاذ نصيبك من اللعب البرئ فى بعض الأحيان من غير أن تجعله شغلك الشاغل

١٥ — اجعل تفكيرك أكثر من لعبك، فان التفكير مما يقوى المخ ويجلب له من الدم ما يغذيه

١٦ — اقرأ كثيراً فان فى القراءة تسلية ، ولذة ، وفائدة ، وأقل منافعها أنها تنسيك تكاليف الحياة هنيهة من الزمن

١٧ — احرص على أن تكون دائماً بهجاً مسروراً راضياً قانعاً ، وأن تكون ذا ضمير حى يقدر الواجب ، ويقوم به مع الرضا والابتهاج ، وأن تكون شجاعاً تقابل كل ما تلقاه من المصاعب مع الثبات ، والصبر ، والابتسام

الدكتور أبو شنب

طبيب مركز رعاية الطفل بسوهاج

« الاهرام فى ١٨ مارس سنة ١٩٣٥ »

طبائع الانسان وفطرته

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد فى كتابه : قرأت فى التوراة أن الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من أربعة أشياء . ثم جعلها وراثة فى ولده ، تنمو فى أجسادهم، وينمون عليها إلى يوم القيامة : رطب ، ويابس ، وسخن ، وبارد

قال: وذلك أن الله سبحانه وتعالى خلقه من تراب وماء ،وجعل فيه يبساً ورطوبةً فيبوسة كل جسد من قبل التراب ، ورطوبته من قبل الماء ، وحرارته من قبل النفس ، وبرودته من قبل الروح

ثم خلق للجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع أخر ، وهى ملاك الجسد وقوامه، لايقوم الجسد إلابهن ، ولا تقوم واحدة منهن إلا بالأخرى : المرة السوداء ، والمرة الصفراء ، والدم الرطب الحار ، والبلغم البارد

ثم أسكن بعض هذا الخلق فى بعض ، فجعل مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ، ومسكن الرطوبة فى الدم ، ومسكن البرودة فى البلغم ، ومسكن الحرارة فى المرة الصفراء ، فأيما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الأربع ، وكانت كل واحدة فيه وقفاً لا تزيد ولا تنقص ، كملت صحته ، واعتدل بناؤه ؛ فان زادت واحدة منهن عليهن وقهرتهن ، ومالت بهن ، دخل على أخواتها السقم من ناحيتها بقدر مازادت ، وإن كانت ناقصة عنهن ملن بها وعلونها ، وأدخلن عليها السقم من نواحيهن ، لغلبتهن عليها حتى تضعف عن طاقتهن ، وتعجز عن مقاومتهن

قال : وجعل عقله فى دماغه ، وشرهه فى كليتيه ، وغضبه فى كبده ، وشدته فى قلبه ، ورغبته فى رئته ، وضحكه فى طحاله ، وحزنه وفرحه فى وجهه ، وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلاً

تمثيل الإنسان بالعالم الصغير

ويقال : إنما لقب الإنسان بالعالم الصغير ، لأنهم مثلوا رأسه بالفلك ، ووجهه بالشمس ، إذ لاقوام للعالم إلا بها كما لاقوام للجسد إلا بالروح ، وعقله بالقمر ؛ لأنه يزيد وينقص ، ويذهب ويعود ، ومثلوا حواسه الخمس ببقية الكواكب السيارة ، وآراءه بالنجوم الثابتة ، ودمعه بالمطر ، وصوته بالرعد ، وضحكه بالبرق ، وظهره بالبرّ ، وبطنه بالبحر ، ولحمه بالأرض ، وعظامه بالجبال ، وشعره بالنبات ، وأعضاءه بالأقاليم ، وعروقه بالأنهار ، ومقار عروقه بالعيون ، ومنها أن فيه مايشاكل الجمعة ، والشهر ، والأيام ، والسنة

أما أيام الجمعة ، فان بدنه سبعة أجزاء وهى : اللحم ، والعظام ، والعروق ، والأعصاب ، والدم ، والجلد ، والشعر

وأما الشهر ، فان لبدنه اثنى عشر جزءاً مدبرة : ستة منها باطنة وهى : الدماغ ، والقلب ، والكبد ، والطحال ، والمعدة ، والكليتان ، وستة ظاهرة : وهى العقل ، والحواس الخمس فهذه الاثنا عشر مقابلة لشهور السنة

أما الأيام فان فيه ثلثمائة وستين عظماً منها ماهو لبنية الجسد وهومائتان وثمانية وأربعون عظماً

والإنسان ينقسم إلى أربعة أقسام : الرأس ، واليدان ، والبدن ، والرجلان

ففى الرأس اثنان وأربعون عظماً ، وفى اليدين اثنان وثمانون عظماً ، وفى البدن أربعون عظماً ، وفى الرجلين أربعة وثمانون عظماً ، والباقى سُمْسُمانية (عظام صغيرة جداً) لسد الفروج التى تكون بين العظام ، وفيه ثلثمائة وستون عرقاً

وأما فصول السنة فان فيه أربعة أخلاط طبعها طبع الفصول الأربعة

فالدم كالربيع فى حرارته ورطوبته ، والمرة الصفراء كالصيف فى حره ويبسه ، والمرة السوداء كالخريف فى برده ويبسه ، والبلغم كالشتاء فى برده ورطوبته

وهذه الأخلاط من أول مزاج الأركان التى هى العناصر الأربعة وهى :

النار ، والهواء ، والماء ، والأرض (نهاية الارب ج٢)

تمثيل الإنسان بمجموعة الأكوان

قال علماء النفس : خلق الله الإنسان وحصر فى هيكله الجسمانى جميع الموجودات علويها وسفليها، فما تفرق منها تجده مجموعاً فيه : فكما أن البروج اثنا عشر برجاً، ففى جسم الإنسان اثنا عشر ثقباً ، وكما أن الكواكب سبعة ففى الإنسان قوى سبعة وحركات الإنسان كحركات الكواكب ، فولادته مثل طلوعها ، وموته مثل غروبها

وكما أن القمر يستمد النور من الشمس ، وينقص ويزيد ، فالعقل كالقمر ، والروح كالشمس

وكما أن فى الموجودات ماء ملحاً، وعذباً، وحامضاً، ومراً، فكذلك مثله فى الإنسان فالملح فى عينه ، والعذب فى فمه ، والحامض فى منخريه ، والمر فى أذنيه

وجسد الإنسان شبيه بالأرض ، وعظامه كالجبال ، وعروقه كالجداول ، وشعره كالنبات ؛ ووجهه كالمشرق ، وظهره كالمغرب ، ويمينه كالجنوب ، وشماله كالشمال ، ونفسه كالريح ، وكلامه كالرعد ، وضحكه كالبرق ، وبكاؤه كالمطر ، وغضبه كالسحاب ونومه كالموت ، ويقظته كالحياة ، وشبابه كالصيف ، وشيخوخته كالشتاء

وكما أن فى البحر حيوانات مضطربة ففى الإنسان أعضاء مضطربة كاللسان

وكما أن فى البر سباعاً وشياطين وبهائم ، ففى الإنسان حب الافتراس ، وطلب القهر والغلبة ، والغضب ، والحقد ، والحسد ، والفجور، والأكل، والشرب، والجماع

وكما أن فى العالم ملائكة بررة ففى الإنسان طهارة، وطاعة، واستقامة

وكما أن فى العالم من يظهر للأبصار، ومن يختفى ، ففى الإنسان ظاهر وباطن ، عالم الحس ، وعالم القلب ، فظاهره ملك، وباطنه ملكوت « فتبارك الله أحسن الخالقين »

ثم ان الله تعالى قد زين هذا العالم الأصغر وهو الإنسان بأقسام الحسن التى هى: اللطافة ، والملاحة ، والضياء ، والنور ، والظلمة ، والرقة ، والدقة ، فجعل اللطافة لروحه ، والملاحة للسانه ، والضياء لوجهه ، والنور لعينيه ، والظلمة لشعره ، والرقة لقلبه ، والدقة لسره « الإنسان »

النوع الانسانى

قسم بعض العلماء أنواع الإنسان إلى ثلاثة ، وذلك بالنسبة إلى تسلسلهم من نوح عليه السلام وهم : حام ، وسام ، ويافث ، وذهب البعض إلى أنهم أربعة بالنسبة الى الجهات الأربعة الأصلية من الكرة الأرضية

١ ـ النوع الأول : الأبيض أو الغربى الأوروبى أو القوقازى

هذا النوع يمتاز بجماله ، وانتظام الشكل البيضى لرأسه ، وبعرض الجبهة ، وكثيراً ما يكون أقنى الأنف ، متوسط اتساع الفم ، أبيض الأسنان فى وضع عمودى على الفكين ، واسع العينين ، غير منحرفهما ، أبيض البشرة بياضاً مشرباً فى الغالب بالحمرة ، طويل الشعر ، ناعمه فى ألوان مختلفة ؛ وقد حاز هذا النوع أقصى درجة من حسن تقاطيع الوجه ، وتناسب أعضاء الجسم ولطافة الشكل ؛ وهو الذى تولد منه الشعب الأكثر تمدناً فى الكرة الأرضية لذكائه وفطنته ، ويسمى (بالقوقازى) نسبة إلى سلسلة جبال القوقاز أى جبل (ق) المقر الأصلى للنوع الأبيض ومنها انتشر فروعه فى الولايات المختلفة ، ولذا كانت الشعوب القريبة من هذه السلسلة كالجرج ، والجركس ، معتبرة إلى الآن أنموذج جمال هذا الصنف الذى يقطن أوروبا ، والجزء الشمالى من أفريقية ، والجزء الغربى من آسيا إلى نهر (الكنج)

٢ ـ الصنف الثانى : الأصفر أو المغولى

هذا الصنف يعرف بسهولة بوجهه العريض المفرطح ، وضيق جبهته المنحرفة وبعينيه الضيقتين ، وبروز وجنتيه ، وبصغر أنفه ، وبشعره الأسود ، وبخفة شعر اللحية ، وبلونه المائل إلى الصفرة ، ويظهر أن أصله من سلسلة جبال (الطائى) التى تفصل بلاد سيبريا عن بلاد (التبت) ثم انتشر فى شمال هذه الجبال وجنوبها ، واستوطن

النوع الإنساني

الصنف الأبيض

الصنف الأصفر

الصنف الأحمر

الصنف الأسود

obeikandl.com

بلاد سيبيريا الشرقيـة ، وأمريكا الشمالية ، وبلاد الصين ، واليابان ، وجزائر مريان والفيليبين

٣ـ الصنف الثالث : الأحمر أو الأمريكى

يعرف هذا الصنف بوجهه العريض ، وشعره الأسود الطويل الغليظ ، وخفة شعر اللحية ، ولون جـلده أحمر نحاسى ، ووجنتاه أقل بروزاً من الصنف المغولى ، وعيناه متسعتان ، والغالب فيهما الانحراف إلى الوحشية (أى جهة الخارج) وهذا الصنف ينسب إليه سكان المكسيك ، وبلاد البيرد ، وجزر الانفيلا ، والحوتان من الأميريكا ، وهو متولد من الصنف المغولى

٤ ـ الصنف الرابع : الأسود أو الزنجى أو الأفريقى

هذا الصنف أسود اللون ووجهه مستطيل ، قليل العرض نحو جزئه العلوى ، ورأسه منبعج من الجانبين ، وجبهته منحرفة إلى الخلف ، وأنفه عريض أفطس وفكاه بارزان ، وفمه متسع ، وشفتاه سميكتان ، وشعره قصير جعدى ، وهذا الصنف هو الأقل فيهما من غيره ، وهو كثير العدد وحشى ، يسكن داخل افريقية ، وينسب إليه السودان والحبشة، وسكان بلادغينه والهاتنتوت

هذه هى أنواع الجنس البشرى ، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى

قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إنا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبة الوداع :

«يأيها الناس إن ربكم واحد ، لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ولا لأسود على أحمر ، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ألا هل بلغت ؟ قالوا: بلى يا رسول الله ، قال : فليبلغ الشاهد الغائب »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الناس كلهم لآدم، وآدم من تراب، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى»

أسماء الأسرة (العائلة)

الوالد أوالأب : الرجل الذى يلد ولداً أو جملة أولاد

الوالدة أوالأم : أصل الشيء وجمعه أمهات ، وهى التى لها ولد فأكثر

الابن والبنت : الولد الذكر، وجمعه بنون،والبنت الأنثى وجمعها بنات

الزوج أوالبعل: الرجل الذى يتخذ المرأة زوجة له ، وجمعه أزواج ، وبعول

الزوجة : امرأة الرجل وجمعها زوجات

الجدُّ : أبو الأب أو أبو الأم ، جمعه أجداد وجدود

الجدة : أم الأب ، أو أم الأم ، جمعها جدات

الأخ : من جمعك وإياه صلب أو بطن ، وجمعه إخوة وإخوان

الأخت : من جمعك وإياها أب أو أم ، وجمعها أخوات

العم : أخو الأب، وجمعه أعمام

العمة : أخت الأب، وجمعها عمات

الخال : أخو الأم ، وجمعه أخوال

الخالة : أخت الأم، وجمعها خالات

ابن العم ، وبنت العم ، وابن الخال ، وبنت الخال

ابن الأخ ، وبنت الأخ ، وابن الأخت ، وبنت الأخت

الحفيد : ابن الابن أو ابن البنت

الحفيدة : بنت الابن أو بنت البنت

الصهر : زوج البنت ، وجمعه أصهار

السلف : أخو الزوج

السلفة : زوجة الأخ

الرَّابُّ : زوج الأم

obeikandl.com

الرَّابة : امرأة الأب
الربيب : ابن الزوجة
الربيبة : بنت الزوجة
الحمو : والد الزوجة
الحماة : والدة الزوج
الكَنة : زوجة الابن أو الأخ
الوصى : هو الذى يدير أموال القاصر، ويقوم مقام والده، ويدافع عن حقوقه
القيم : هو الذى يدير أموال المحجور عليه (السفيه)
اليتيم : هو الذى فقد والده أو أمه أو كليهما
الحاضنة : هى التى تقوم بحضانة الولد بعد وفاة أمه
المرضعة : هى التى تقوم برضاع الطفل

الأشعار

إننى من أسرة ذات كمال زانها فى الناس علم وأدب
أهلها ساروا بجد وامتثال وبهذا بلغوا أسمى الرتب

* * *

ليس للأسرات فضل بالكنوز أو بمال أو قصور شاهقات
ذاك فى شرع المعالى لايجوز إنما الفضل بفعل الطيبات

* * *

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول هأنذا ليس الفتى من يقول كان أبى

* * *

ليس اليتيم الذى قد مات والده بل اليتيم يتيم العلم والحسب

لاتقـل أصلى وفصلى أبداً إنمـا أصل الفتى ماقد حصل

* * *

أيهـا الفاخر جهلاً بالحسب إنما الناس لأم ولأب
إنما الفخر لعقل راجع وبأخلاق حسان وأدب

* * *

عليك بر الوالدين كليهما وبرّ ذوى القربى وبرّ الأباعد

* * *

أكرم دواماً والديك ولا تقل لهما أخى أفا ولا تنهرهما
ان الفتى مهما حيا أبويه لم يبلغهما حقاً ولم يقدرهما

* * *

أنا ابن جـلا وطلاّع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

* * *

أخاك أخاك ان من لا أخاله كساع الى الهيجا بغـير سلاح

* * *

ان أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك

* * *

القوم إخوان وشتى فى الشيم وكلهم يجمعه أب وأم

* * *

فظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من دفع الحسام المهند

الأمثال

الولد سر أبيه	يقال عند مشابهة الابن لأبيه فى الخلقة والخلق
من أشبه أباه فما ظلم	
الأخ مرآة أخيه	: أى اذا رأى منه مايكره أخبره به ونهاه عنه
رب أخ لم تلده أمك	: يقال فى تفضيل الصاحب الصادق على الأخ
ان أخا العزاء من يسعى معك	: أى ان أخاك من يعينك وينصرك عند الشدة
ابن عمك من عمك نفعه وقريبك من قرب منك خيره وعشيرتك من أحسن عشرتك	يقال عند تقصير الأهل فى عدم قيامهم بالواجب
كم من عم أتاك الغم منه وكم من خال من الخيرات خال	يقال عند عدم منفعة الأقارب وضررهم لبعضهم
العرق يمد لسابع جد	: يقال عند تتابع الفرع لأصله
كل فتاة بأبيها معجبة	: يضرب فى افتخار كل رجل بما عنده
إذا عز أخوك فهن	: أى إذا صار أخوك عزيزاً قوياً عليك فأطعه واخضع اليه تسلم من ظلمه
أخاك من آساك	: أى من قدمك وآثرك على نفسه
أنا وأخويا على ابن عمى وأنا وابن عمى على الغريب	يقال عند الانحياز إلى الأقارب ضد الأجانب
شيل أبوك عن أخوك	: يقال فى الحث على رحمة الأقارب الأقرب فالأقرب
شهد شاهد من أهله	: يقال عند تحقيق الشهادة
كلهم سلاله أولاد عم وخاله	: يقال فى تشابه الأقارب بعضهم لبعض فى الشرور ومثل قوله : ذرية بعضها من بعض
بنت الغواصة غواصة ومثله : البنت تطلع لأمها	يضرب عند مشابهة البنت لأمها فى الأخلاق

الموضوعات الاجتماعية

١ — ولقد كرمنا بنى آدم

اعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل الإنسان سلالة العالم وزبدته ، واختصه بأنواع التكريم من اعتدال القامة ، والتمييز بالعقل ، والإفهام بالنطق ، وتناول الطعام بيده لا بفمه ، والتمكن من الصناعات

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ على الدواب والسفن ونحوها من المخترعات الحديثة ﴿ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ المستلذات ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ بالغلبة والاستيلاء ، أو بالشرف والكرامة ، والمستثنى جنس الملائكة ، أو خواصهم

فليس فضل الإنسان على غيره بقوة الجسم ، فالفيل والبعير أقوى جسماً منه ، ولا بحسن اللباس ، فالطاوس والدواجن أحسن منه لباساً ، ولا بطول العمر ، فالنسر والحية أطول منه عمراً ، ولا بشدة البطش فالأسد أشد منه بطشاً ، ولا بكثرة الذهب والفضة ، فالمعادن والجبال أكثر منه ذهباً وفضةً ، ولا بعنصره الذى تكون منه كما وهم ابليس لعنه الله حيث قال : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (الأعراف)

وإنما فضله على غيره بما خصه الله عز وجل من السر الذى أودعه فيه ، والمعنى الذى رشحه له ، أشار إليه تعالى بقوله : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ : أى إذا عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه ، وأصل النفخ

إجراء الريح فى تجويف جسم آخر ، والمراد منه أجراء الروح فيه ، وتعليقها به ، وما أحسن قول بعضهم :

« لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان »

فهذا الجسم الطينى غلاف لسر مكنون ان غاب عنا جوهره ، فقدل عليه أثره

ذلك السر هو معنى الإنسانية ، وبسكنى هذا المعنى الغريب فى ذلك الجسم المادى كان ملكاً لجميع الكائنات الأرضية يتصرف فيها تصرف المالك الشرعى فى ملكه

والملائكة عليهم السلام لما نبههم الله عز وجل لفضل آدم عليه السلام ، تنبهوا فأذعنوا ، وسجدوا كما أمر ، وابليس اللعين لما وقف عند ظاهر آدم وبدنه وتعامى عما ذكر الله تعالى ، ولم يتأمل المعنى الذى ضمنه الله آدم ، والعاقبة التى جعلها له ، أبى واستكبر وكان من الكافرين

والإنسان هو الذى يكمل نفسه ، ويجملها بما يزكيها من علم وعمل ، فيجعلها جديرةً بحمل لقب الإنسان

فالإنسان بنفسه ، لا بجسمه ، وبأعماله الفاضلة ، لا بمظاهره الكذابة ، كما قال الشاعر :

« عليك بالنفس فاستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان »

وقال الله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (الشمس)

وجاء فى الحديث الشريف عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ، ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » رواه مسلم

بعض الآيات التى ورد فيها ذكر آدم

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة)

المعنى : بعد أن خلق الله تعالى الأرض، وجعل فيها كل مايقيم أمر الحياة ويصلح للعمران ، اقتضت إرادته تعالى أن يخلق فيها النوع الأنسانى ، ويهب له من قوى العقل ومواهب الإدراك مايصلح معه لأن يكون خليفة فى الأرض على سائر الكائنات التى هى دونه تتميماً للإبداع ، وتكميلاً للنظام ، فلما علم الملائكة ذلك ، وعرفوا من اللوح المحفوظ أو من غيره ، أن الإنسان متلبس بغواشى المادة ، ومتى كان كذلك لايأنف الفساد والإجرام ، سألوا الله من قبيل التعلم لامن قبيل الاعتراض عن حكمة تفضيل الله للإنسان فى الخلافة عليهم وهم قائمون بالعبودية والطاعة له

فأوحى الله الى قلب آدم عليه السلام كل ماهو مستعد له النوع الإنسانى من الرقى الصورى والمعنوى ، وألهمه الأشياء بأسمائها ، وأمره بأن يسردها على الملائكة إظهاراً لاستعداد نوعه للقدرة على القيام بها

قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة)

فقالوا : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

فقال الله تعالى لآدم : ﴿ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾

فلما أنبأ آدم الملائكة بأسمائهم . قال الله تعالى لهم :

صورة تمثل آدم وحواء تحت الشجرة

﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (البقرة)

وكان ذلك تذكيراً لهم بشأن العلم ورفعاً لقدره ، وإعلاناً بكرامة آدم عليه السلام وأفضليته عليهم ، واستحقاقه الخلافة فى الأرض

فلما علم الملائكة أنهم لا قبل لهم بخلافة الله فى الأرض ، لعدم استعدادهم للاشتغال بالأمور المادية ، وفهموا حكمة تفضيل آدم عليهم ، أطاعوا أمر الله فى السجود له سجود تحية وتعظيم ، لا سجود صلاة وعبادة ، فسجدوا جميعهم إلا إبليس فانه أبى وتكبر ، وكان من أمره أن طرده الله من رحمته ، بسبب معصيته ، فأصبح من الكافرين

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة)

ولما منح الله تعالى آدم هذه المنح الجليلة ، وخلق له زوجة (قرينة) ليسكن إليها وجعل بينهما مودة ورحمة ، أسكنهما الجنة ، ونهاهما عن الأكل من شجرة معينة (لا يعلم حقيقتها إلا الله) و قال ابن مسعود وغيره : هى الكرم ، وقال ابن عباس : هى السنبلة

قال تعالى : وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة)

فوسوس لهما الشيطان ، وأغراهما على الأكل منها ، فأزلهما الله ، أى أسقطهما عنها (عن الجنة) فنزلا إلى الأرض ، حيث التكاليف المادية ، والحاجات الجسدية ، وحيث المنازعات والمخاصمات ، اختباراً من الله لعباده ، وإظهاراً لمواهبهم المستكنة فى ضمائرهم ، وجعل سبحانه ذلك الاختبار الى أجل محدود

قال تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ (البقرة)

ثم رحم الله آدم، فأوحى إليه بكلمات دعاه بها، فقبل توبته، وقرر له ولذريته بأنه سيرسل اليهم من حين الى آخر هداةً ورسلاً يهدون الضالين، وينبهون الغافلين، فمن آمن بهم، وعمل بنصائحهم نجا، ومن كذب بهم، وتولى عنهم، هلك وتردى

قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة)

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (الأعراف)

المعنى: اذكر يا محمد إذ استخرج الله ولد آدم من أصلاب آبائهم، فقررهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض، أو أشهد كلاً على نفسه، شهادتهم بذلك وإقرارهم به

وفى الحديث عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة، ثم أخذ ميثاقهم، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم، وأشهدهم على أنفسهم قائلاً: ألست بربكم؟ قالوا: بلى أنت ربنا، إنا كنا عن هذا غافلين

قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾

(الأعراف)

المعنى : يابنى آدم إن الله قد خلق لكم لباساً من أصواف الأنعام، وأقطان الأرض لستر عوراتكم ، وجعل لكم منها ما تتجملون به ، وجعل لكم فوق ذلك لباس التقوىٰ ، وهو خير مايتزين به الإنسان فى هذا العالم

قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾ (الأعراف)

المعنى : يابنى آدم، احذروا أن يفتنكم الشيطان، كماوسوس لأبويكم (آدم وحواء) من قبل ، فأخرجهما من الجنة

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ (الأعراف)

المعنى : يُذكر الله بنى آدم بتفضله عليهم، بايداعهم فى هذه الأرض بعد أن أعدها لسكناهم، ومتعهم بكل مايحتاجون اليه من أمور الحياة

ويذكرهم أيضاً بنعمة إيجادهم، وتصويرهم على الشكل الإنسانى الأقوم

ثم شرع يقص عليهم خبر تكريمه لآدم بإسجاد الملائكة له، وما كان من إبليس اللعين من العصيان وامتناعه عن السجود

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (آل عمران)

المعنى : إن الله اختار آدم، ونوحاً، وآل ابراهيم، وآل عمران ، لرسالته، واعباء وحيه ، لعلمه باستعدادهم لذلك

قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران)

المعنى : إن مثل عيسى فى كونه خُلق بلا أب، كمثل آدم فى كونه خلق بلا أب ولا أم، إنما خلق من التراب مباشرةً ، وأمر آدم أدعى للعجب ، وأوجب للنظر

قال تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة)

المعنى : أى اقرأ عليهم يامحمد خبر ابْنَيْ آدم، قيل : هما (قابيل وهابيل) وقيل : هما رجلان من بنى إسرائيل، قربا قربانا لله ، فقبل الله قربان أحدهما ، بأن بعث عليه ناراً فالتقمته، كما كانت سنة الله فى ذلك الزمان، ولم يقبل قربان الآخر؛ لأنه قرب أحسن ماله فحسد الأول وأراد قتله ، فعلم أخوه ذلك وقال له : إن الله لا يتقبل إلا من المتقين الصالحين

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ (طه)

المعنى : لقد وصينا آدم وقلنا له: إن الشيطان عدوٌّ لك ولزوجك، فأطاعه وخالف أمرى ، ونسى العهد ، ولم نجد له عزماً على الوفاء بعهده، ولا على حفظ ماعهد إليه

ولذا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس : إنما سمى إنساناً لأنه عُهد اليه فنسى

قال تعالى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ (طه)

المعنى : ان آدم خالف أمر ربه ، فتعدى الى ما لم يكن له أن يتعداه من الأكل من الشجرة، التى نهاه عن الأكل منها، ثم اصطفاه ربه من بعد معصيته إياه ، وهداه الى التوبة ، ووفقه اليها

هذا وان قصة آدم عليه السلام مذكورة بالتفصيل فى الجزء الأول من كتاب أحسن القصص للمؤلف

الأحاديث الواردة فى ابن آدم

١ ـ سعادة لابن آدم ثلاث ، وشقاوة لابن آدم ثلاث : فمن سعادة ابن آدم الزوجة الصالحة ، والمركب الصالح ، والمسكن الواسع . وشقوة لابن آدم ثلاث : المسكن السوء ، والمرأة السوء ، والمركب السوء (عن سعد)

الزوجة الصالحة : أى المسلمة الدينة العفيفة

المركب الصالح : أى الدابة السهلة السريعة

المسكن الواسع : يختلف باختلاف الأشخاص ، فرب ضيق بالنسبة لرجل واسع بالنسبة لآخر

٢ ـ السعيد من سعد فى بطن أمه ، والشقى من شقى فى بطن أمه
(عن أبى هريرة)

٣ ـ شرار أمتى الذين ولدوا فى النعيم ، وغذوا به ، يأكلون من الطعام ألواناً ، ويلبسون من الثياب ألواناً ، ويركبون من الدواب ألواناً يتشدقون فى الكلام
(عن عبد الله بن جعفر)

٤ ـ عند الله خزائن الخير والشر ، مفاتيحها الرجال ، فطوبى لمن جعله الله مفتاحاً للخير ، مغلاقاً للشر ، وويل لمن جعله الله مفتاحاً للشر ، مغلاقاً للخير
(عن سهل بن سعد)

٥ ـ العلم علمان : علم فى القلب ، فذلك العلم النافع ، وعلم على اللسان ، فذلك حجة الله على ابن آدم (عن جابر)

علم ثابت فى القلب ، وهو ما أورث الخشية ، فذلك هو العلم النافع لصاحبه

وعلم على اللسان ولا قرار له ؛ لأنه شرارة من شرر الإيمان ، فذلك حجة الله على ابن آدم

٦ ـ الغزو غزوان : فأما من غزا ابتغاء وجه الله تعالى ، وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة وياسر الشريك ، واجتنب الفساد فى الأرض، فان نومه ونبهه أجر كله ، وأما من غزا فخراً ، ورياءً ، وسمعةً ، وعصى الإمام ،وأفسد فى الأرض، فانه لن يرجع بالكفاف (عن معاذ)

أى الغزو غزوان : غزو من ابتغى وجه الله ، وغزو من لم يبتغه

فأما من غزا ابتغاء وجه الله أى للأجر الأخروى منه، لا لأجل حظه من الغنيمة ولا ليقال انه شجاع ، وأطاع الإمام فى غزوه ، فأتى به على ما أمره ، وأنفق الكريمة أى الناقة العزيزة عليه المختارة عنده ، وياسر الشريك أى أخذ باليسر مع الرفيق ، واجتنب الفساد فى الأرض بأن لم يتجاوز المشروع فى نحو تخريب ، وقتل ، ونهب فان نومه ونبهه أى يقظته أجر كله، أى مجلبة للثواب

أما من غزا فخراً ورياءً وسمعةً أى ليراه الناس ويسمعوه ، وعصى الإمام وأفسد فى الأرض ، فانه لن يرجع بالكفاف، أى حرم من الثواب

٧ ـ قال الله تعالى : يؤذينى ابن آدم يسب الدهر ، وأنا الدهر ، بيدى الأمر أقلب الليل والنهار (عن أبى هريرة)

٨ ـ قال الله تعالى : يؤذينى ابن آدم . يقول : ياخيبة الدهر ! فلا يقولن أحدكم (ياخيبة الدهر) فانى أنا الدهر، أقلب ليله ونهاره ، فإذا شئت قبضتهما (عن أبى هريرة)

٩ ـ قال الله تعالى : إذا تقرب إلىَّ العبد شبراً، تقربت إليه ذراعاً ، وإذا تقرب إلىَّ ذراعاً، تقربت منه باعاً ، وإذا أتانى ماشياً، أتيته هرولةً (عن أنس وأبى هريرة)

أى إذا طلب العبد قربه منى بالطاعة شبراً ، أى مقداراً قليلا (تقربت إليه ذراعاً) أى أوصلت رحمتى إليه قدراً أزيد منه ، وكلما زاد العبد قربةً زاده الله رحمةً

وإذا تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً (وهو قدر مدّ اليدين)

وإذا أتى إلى ماشياً، أتيته هرولةً ، وهو الإسراع فى المشى، أى أوصل إليه رحمتى بسرعة

١٠ ـ قال الله تعالى : ياابن آدم مهما عبدتنى ، ورجوتنى ، ولم تشرك بى شيئاً ، غفرت لك على ما كان منك ، وإن استقبلتنى بملء السماء والأرض خطايا وذنوباً ، استقبلتك بملئهن من المغفرة ، وأغفر لك ولا أبالى (عن أبى الدرداء)

١١ ـ قال الله تعالى : ياابن آدم قم إلىّ أمش إليك ، وامش إلىّ أهرول إليك (عن بصل)

أى إذا تقربت إلىّ بالخدمة والطاعة تقربت منك بالرحمة

١٢ ـ قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان ، وجعل قلبه سليماً ، ولسانه صادقاً ، ونفسه مطمئنةً ، وخليقته مستقيمةً ، وأذنه مستمعةً ، وعينه ناظرةً (عن أبى ذر)

١٣ ـ كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ، ومنه يركب (عن أبى هريرة)

أى كل أجزاء ابن آدم تبلى ، وتنعدم بالكلية ، إلا عجب الذنب (العظم الذى فى أصل صلبه) فإنه قاعدة البدن ، فيبقى ليركب خلقه منه ، أى منه ابتدئ خلق الإنسان ، ومنه يركب خلقه عند قيام الساعة

١٤ ـ كلكم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب ، لينتهين قوم يفتخرون بآبائهم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان (عن حذيفة)

أى لا يليق بمن أصله من التراب الفخر والتكبر ، أى والله لينتهين قوم يفتخرون بآبائهم ، أو ليكونن عند الله أهون ؛ أى أقل من الجعلان « الجعل دويبه سوداء قوتها الغائط ، فان شمت رائحة طيبة ماتت »

١٥ ـ كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، ألا فزوروها فانها ترق القلب ، وتدمع العين ، وتذكر الآخرة ، ولا تقولوا هجراً (أى فحشاً فى القول) (عن أنس)

١٦ ـ كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروا القبور ، فانها تزهد فى الدنيا ، وتذكر الآخرة (عن ابن مسعود)

١٧ ـ كلام ابن آدم كله عليه لاله ، إلا أمراً بمعروف ، ونهياً عن منكر ، أو ذكر الله عز وجل (عن أم حبيبة)

١٨ ـ لقلب ابن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا استجمعت غليانا
(عن المقداد بن الأسود)

١٩ ـ لو كان لابن آدم واد من مال لابتغى اليه ثانياً ، ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب ، ويتوب الله على من تاب
(عن أنس وابن عباس وأبي هريرة)

أى لايزال حريصاً حتى يموت ، ويمتلئ جوفه من تراب قبره

٢٠ ـ لو كان لابن آدم واد من نخل لتمنى مثله ، ثم تمنى مثله حتى يتمنى أودية ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب (عن جابر)

٢١ ـ ماعمل ابن آدم شيئاً أفضل من الصلاة ، وصلاح ذات البين ، وخلق حسن
(عن أبي هريرة)

وبذلك تحصل للنفس العدالة ، والإحسان ، والظفر بمكارم الأخلاق

٢٢ ـ مامن آدمى إلا وفى رأسه حكمة بيد ملك ، فاذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته ، وإذا تكبر قيل للملك ضع حكمته (عن أبي هريرة)

الحكمة ما يجعل تحت حنك الدابة يمنعها المخالفة كاللجام ، فاذا تواضع للحق والخلق قيل للملك من قبل الله: ارفع قدره ومنزلته ، وإذا تكبر قيل للملك : ضع حكمته أى أذله ، فان من صفة الذليل تنكيس الرأس

٢٣ ـ من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه (عن أبي هريرة)

٢٤ ـ الناس ولد آدم وآدم من تراب (عن أبي هريرة)

٢٥ ـ يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنتان: الحرص، والأمل (عن أنس)

٢٦ ـ إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، فجاء منهم الأحمر ، والأبيض ، والأسود ، وبين ذلك ، والسهل والحسن ، والخبيث ، والطيب ، وبين ذلك (عن أبي موسى الأشعرى)

٢٧ ـ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له (عن أبي هريرة)

الكلمات اللغوية والأمثال

أدم ـ استأدمنى فأدمته وآدمته . وطعام أديم : مأدوم

ومن المجاز : فلان مؤْدَمٌ : مبشر للين فى خشونة

وليس تحت أديم السماء أكرم منه ، وأديم الأرض : وجه الأرض، كما قال الشاعر:

« خفّف الوطء ما أظن أديم الـ أرض إلاّ من هذه الأجساد »

وسمى آدم : لأنه خلق من أديم الأرض ، أى من ترابها ، وإنما سمى إنساناً ، لأنه نسى ، وقيل : لأنسه بحواء ، كما قال الشاعر :

« وما سُمى الإنسان إلاّ لأنسه ولا القلب إلا أنه يتقلب »

وأتيته شد الضحى وأديم الضحى . وظل أديم النهار صائماً ، وأديم الليل قائماً : أى كله

وفلان إدام قومه : أى يصلح أمورهم ، وهو أدمة قومه : أى سيدهم ومقدمهم

كلنا أولاد آدم وحواء : يقال لمن يتعالى بنسبه على الحاضرين

ابن آدم ما يملاش عينه إلا التراب : يقال لمن لا يقنع ، وقالت العرب : ربَّ مكثر مستغل لما فى يديه

سمنكم هريق فى أديمكم / أى خيركم راجع اليكم : ويضرب للبخيل ولمن لا يتعداه خيره

ابن آدم حريص على ما منع منه / ومثله أحب شىء إلى الإنسان ما منعا : يضرب فى شدة الحرص والسعى فى الحصول على ما يتمناه

هو لو كان بنى آدم ما فعل هذا الأمر : يضرب فى تحقير الشخص المؤذى الجاهل

ازرع ابن آدم يقلعك / ومثله : أصل الشر فعل الخير : يقال فى شأن لئيم صُنع معه معروف ، فكافأ المحسن بالإساءة، كما قيل فى الأثر : اتق شر من أحسنت اليه

مهما عشت يا ابن آدم فمسيرك تفارق / ومثله : إن طال العمر لا بد من الموت : يقال عند التأسف على موت انسان، وفى الحكم عش ما شئت فإنك ميت، وكل حى ميت

فى كل يوم يزداد ابن آدم عقلا جديداً : يقال عند اكتساب المعلومات من التجارب

الأشعار

قال الأستاذ الحاج محمد الهراوى :

أبو البرايا (آدم) أول خلق البشر
وخلق الله له (حواءُ) مُثْلَى الصوَر
قال : اسكنَا فى جنَّتى بين الجَنَى والنهَر
ولكما أن تأكلا ما شئتما من ثمرَ
وإنما لا تقْربا واحدةً فى الشجر
فوسوس الشيطانُ حتى خرجا عن حذر
فأكلاَ فهبطَا وتلك أمُّ العِبر

وقال الشاعر الأديب ابراهيم عرفات فى النصح لابن آدم :

إتق الله يابن آدم واحذر يوم لن يغنى عنك مالك شيّا
واتبع ما به أمرت وأصلح واستقم واسلك الصراط السويّا
واسع فى الخير بين قومك دوماً واعمل الصالحات واخش العليّا
واجتنب مانهاك عنه ولا تع ص فويل لمن يكون عصيّا
وابتعد ما استطعت عن كل إثم وفجور وكن عفيفاً أبيّا
وإذا ما أصابك الدهر فاصبر واشكر الله بكرةً وعشيّا
رُبَّ ذى فاقة يكون لدى اللـ ـه وجيهاً مقرباً مرضيّا
كل نفس تجزى بما قدمته طيباً كان أو ضلالا وغيّا
وعد الله من عصاه سعيراً وعذاباً يكوى الأضالع كيّا
وأعدَّ النعيم فى جنة الخلـ ـد لمن خافه وكان تقيّا
فاتق الله كى تفوز وتنجو (إنه كان وعده مأتيّا)

وقال الإمام على كرم الله وجهه :

الناس من جهة التمثيل أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء
فإن يكن لهم فى أصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماء
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حياً به أبداً ... الناس موتى وأهل العلم أحياء

وقال حبيب الطائى :

وما ابن آدم إلا ذكر صالحة ... أو ذكر سيئة يسرى بها الكلم
أما سمعت بدهر باد أمته ... جاءت بأخبارها من بعدها أمم

وقال ابن عبد ربه :

إن الحياة مزارع ... فازرع بها ماشئت تحصد
والناس لايبقى سوى ... آثارهم والعين تفقد
أو ما سمعت بمن مضى ؟ ... هذا يُذم وذاك يحمد

وقال آخر :

ولا شئ يدوم فكن حديثاً ... جميل الذكر فالدنيا حديثه

وهذا البيت ينطبق على الأثر الآتى : الناس أحاديث تذكر ، تذم أو تشكر

٢ — كل ماوجد فى العالم لأجل الإنسان

وقد أوجد الله تعالى ماسوى الإنسان معونة له، كما نبه عليه بقوله عزوجل :

﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَافِى الْأَرْضِ جَمِيعاً ﴾ أى أوجده لأجلكم وانتفاعكم فى دنياكم ، باستخدامكم له فى مصالح أبدانكم ودينكم ، بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمه من لذات الآخرة وآلامها

وقوله تعالى : ﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً ﴾ أى صيرها متوسطة بين

الصلابة والرخاوة ، حتى صارت مهيأة لأن تقعدوا وتناموا عليها كالفراش المبسوط

﴿ وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ أى قبة مضروبة عليكم

وقال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ ﴾

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل)

وقال تعالى : ﴿ اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَاسَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَاتُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ أى كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه بإغفال شكرها

خلق كل ذلك للإنسان ، وأباح جميعه له ، فله أن ينتفع بكل هذا على وجهه، إما فى غذائه، وإما فى دوائه ، أو فى ملابسه ، ومشموماته ، ومركوباته، وزينته، والتلذذ بصوته وصورته ، والاعتبار برؤيته ، وباستفادة علم منه ، والاقتداء بفعل ما يستحسن منه، واجتناب مايستقبح منه ، فقد نبه الله عز وجل على منافع الموجودات ، وأطلع الخلائق عليها، تارةً على ألسنة الأنبياء ، وتارةً بالوحى والإلهام

٣ — لماذا خُلق الإنسان ؟

إن الله تعالى أوجد الإنسان (وهو الغنى) ليعرف له تعالى كمال الألوهية، ويعبده وينصره ، ويعمر أرضه، كما نبه جل شأنه على ذلك بآيات فى مواضع مختلفة حسبما اقتضت الحكمة ذكره، قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ أى أنه تعالى خلقهم مستعدين لعبادته أتم الاستعداد ، ومتمكنين منها أكمل تمكن ، مع كونها مطلوبة منهم

ولا نزاع أن أفعاله سبحانه وتعالى تستتبع غايات جليلة ، وثمرات عظيمة ، كيف لا وهى رحمة منه، وتفضل على عباده ، وهو غنى عنهم

قال تعالى : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ أى أن شأنه تعالى مع عباده، ليس كشأن السادة مع عبيدهم، فانهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم

وقال تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ وهو من يخلف غيره ، وينوب منابه ، والمراد آدم عليه السلام ؛ لأنه خليفة الله فى أرضه ، وكذلك كل نبى استخلفه الله فى عمارة الأرض ، وسياسة الناس، وتنفيذ أمره فيهم،لا لحاجته تعالى إلى أحد

وقال تعالى : ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ أى أقدركم على عمارتها وأمركم بها

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ ﴾ أى جاهدوا لنصر دينه وإعلاء كلمته، وتأييد دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام

ولما كان الإنسان إنما يصير إنساناً بالعقل ، الذى لو فرضناه خلواً منه لخرج عن كونه إنساناً ، ولم يكن — إذا تخطينا الشبح الماثل — إلا بهيمةً مهملةً ، أو صورةً ممثلةً ، والعقل لا يكمل، بل لا يكون عقلاً إلا بعد اهتدائه بالشرع، فالعقل كالأساس ، والشرع كالبناء ، ولن يغنى أساس مالم يكن له بناء ، ولن يثبت بناء مالم يكن له أساس

قال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾

فالإنسان يحصل من الإنسانية بقدر مايحصل من العبادة التى لأجلها خلق فمن قام بالعبادة حق القيام فقد استكمل الإنسانية ، ومن رفضها فقد انسلخ منها ، فصار حيواناً أو دون الحيوان ، كما قال تعالى فى وصف الكفار :

﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (الفرقان)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (الأنفال)

فلم يرض عز وجل أن يجعلهم أنعاماً ودوابَّ حتى جعلهم أضل منهم ، وإنما كانوا أضل سبيلاً من الأنعام ؛ لأنها تنقاد لمن يتعهدها ، وتميز من يحسن اليها ممن يسىء اليها ، وتطلب ما ينفعها ، وتتجنب ما يضرها ، وهؤلاء لاينقادون لربهم ولا يعرفون إحسانه من إساءة الشيطان ، ولا يطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع ، ولا يتقون العقاب الذى هو أشد المضار ، ولأنها ان لم تعتقد حقاً ، ولم تكتسب خيراً ، لم تعتقد باطلاً ، ولم تكتسب شراً ، بخلاف هؤلاء ، ولأن جهالتها لاتضر بأحد ، وجهالة هؤلاء تؤدى إلى إثارة الفتن ، وصد الناس عن الحق ، ولأنها غير متمكنة من طلب الكمال ، فلا تقصير منها ، ولا ذنب عليها ، وهؤلاء مقصرون مستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم ، وكانوا شراً من البهائم ، لإبطالهم ماميزوا به ، وفضلوا لأجله

٤ — حقيقة الإنسان وفضله على سائر الحيوان

إن الله سبحانه وتعالى خلق جميع المخلوقات المنتشرة على سطح الأرض من نبات وحيوان ، وجماد ، وجعل أفضلها ، وأشرفها الإنسان ، ولذا وجب علينا معرفة تركيبه ، وحقيقته ، ونسبته إلى غيره من المخلوقات ، وبيان فضائله ، ومزاياه ، فنقول :

الإنسان هو الحيوان الناطق ذكراً كان أو أنثى ، وهو ذو حواس ظاهرة كغيره من باقى الحيوانات ، ويتميز عنها بخواص باطنة ، كما يتميز عنها بشرف هيكله ، وصورته قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (أى أحسن

صورة) وتناسب أعضائه الظاهرة ، والباطنة ، وبشعر رأسه الذى هو زينةله ، وبحدة بصره ، وبتعبيره عما فى ضميره ، وبإدراكه، وفكره ، وبصفاته الروحانية والجسمانية

فهو يمتاز عن الحيوان لاتصافه بالنفس العاقلة ، وبالذكاء ، وبالتفكير فى كل ما يحيط به ، والتعبير عنه بالقول ، أو الكتابة ، ولذا سمى ملك المخلوقات

ويمتاز عن الحيوان بصفاته الجسمانية ، كالفم الذى هو مظهر الضحك ، والكلام وبلطف سمعه الذى يدرك الأصوات المسموعة أيا كانت ، وكيف تشكلت ، وبما ميزه الله به من الأعضاء ، كاليدين اللتين يحسن بهما الصناعة ، والزراعة وغيرهما

فالإنسان يشترك مع غيره من الحيوانات فى الأشياء المحسوسة ، التى بها يحافظ على حياته، بصيانة نفسه من البرد أو الحر ، ووقايتها من الآفات الجوية ، ومن تعاطى الغذاء الذى يسد به الرمق كل يوم لحياته

وقد وهب الله الإنسان كغيره من الحيوان آلات عضوية ذات وظائف تعينه على حفظ حياته ، وقد اقتضت الحكمة أنه متى أصيب فى هذه الأعضاء وتعطلت مات حالاً ؛ فهذا ما يشترك فيه الإنسان مع الحيوان

وأما ما وهبه الله تعالى للإنسان خاصة ، فهى حياته المعنوية ، وصفاتهالعقلية التى يعبر عنها (بالنفس الناطقة) ويتميز بها عما سواه ، وهى أيضاً توجب حفظه وصونه فقد وهبه الله تعالى الدماغ الذى هو مجلس الحواس الباطنة ، والقوى العقلية التى هى آلة الفكر وأداة النظر

وإن شئت قلت إنالجزء الناطق منالإنسان هو(الروح البشرية) التىهى عبارة عن الفكر والإرادة ، فبهما يمكنه الانتفاع بكل ما يحيط به ، واستخراج الثروة المدفونة فى الأرض ، ومحصولاتها الناتجة منها

وهو يعيش فى الهيئة الاجتماعية ، ويبحث بدون انقطاع لتحسين مركزه ، ولإنماء ثروته ، ويميل دائماً إلى التقدم والرقى

وقد أودع الله فى الإنسان حفظ المعلومات ، ووجودها فى ذاكرته ، وبهذا حصل التفاهم بين الناس بعضهم مع بعض ، وتربت الملكات ، وقويت القوى العقلية والإدراكات،وبهذا أيضاً بلغ الإنسان مقاصده ، وصار ماعداه من الكائنات خاضعاً له ، ومطيعاً لأوامره وأحكامه « عن المرشد الأمين باختصار ص ٢٠ »

٥ — استعداد الإنسان لجميع المعارف والصنائع

اهتدى الإنسان بما أودع فيه من القوى العقلية إلى المعارف ، والعلوم ، والفنون والصنائع ، فبأفكاره عرف كيف ينتفع بما حوله من المخلوقات ، وكيف يجلبها إليه ويجعلها طوع يمينه؟

وقد وهبه الله سبحانه وتعالى الشهامة ، والشجاعة ، والحماسة ، وكلها من سمات الناطقية

وبأفكاره ، وآرائه السديدة ، عرف كيف يستخدم الأرض ، ويحرثها ، ويزرعها ويستخرج منها الثمار النافعة ؟

أليس الإنسان هو الذى يغرس الأشجار الجافية كالنخيل وغير النخيل ؟

ومن فضائل فطنة الإنسان أن الحيوانات بأسرها منقادة إليه ، ومستعدة لتوفى له مراده ، فمنها مايتخذه للغذاء ، والحرث ، أو الحمل ، أو إزالة القذا . ومنها مايستعمله للصيد أو للحرب ، ومنها ما يتخذه مطية ، أو يعده للسباق ، والفروسية

ومن أعجب مايصطنعه الإنسان لمنفعة نفسه ، مما يعود فى الحقيقة على أبناء جنسه أن يفتح طرقاً واسعةً فى لجج البحور ، لأسفار السفن ، واقتحام الأخطار لكل جسور ؛ فبهذه الطرق العليا تجرى الجوارى المنشآت فى بحبوحة بحار الدنيا ، وتستكشف المسالك والممالك ، وتقتحم مفاوز البحار والمهالك ، فيطلع أرباب السياحة والتجارة ، على محصولات بلاد البداوة والحضارة

وما هذا كله إلا من بحث الإنسان بفطنته ، وقوى عقله ، كما قال الشاعر :

« لولا بنو آدم بين العالم ما بان للعقول فضل العالم »

فكلما نظرنا إلى الإنسان من حيث اتصافه بهذه الفضائل حكمنا له بأنه المخلوق النافع الكامل ، الذى كرمه الله بقوله : « ولقد كرمنا بنى آدم »

وأنه بقوة ذكائه ، وفكره النافع ، ظهرت على يده هذه المنافع

وأما إذا نظرنا إليه من حيث جواهره المادية، وأجزاؤه الحية الطبيعية، وتأملنا إلى كونه لحماً، ودماً، وعصباً، وعظماً، وجعلنا مطمح نظرنا صورته الجسمانية، وصرفنا النظر عن إدراكات روحه، وقابلناه بما عداه من الحيوانات، وقسناه بما سواه من هذه المخلوقات، علمنا أنه من أضعفها لا محالة، وأنه لولا العقل والفكر لم ينل من الانتفاع منها ماناله، ولم يبلغ آماله « عن كتاب المرشد الأمين »

٦ — قياس الإنسان بالحيوانات، وأنه أضعف المخلوقات

قد منحت الحكمة الإلهية الحيوانات الوحشية، والمستأنسة سلاحاً تدفع به عن نفسها، وتسطو به على أبناء جنسها

وأما الإنسان فهو مجرد عن ذلك، ومعرض بجميع أعضائه للمهالك، فجلده عرضة لحر الشمس، وزمهرير البرد، ومضار الرياح العواصف، والتلافيح القواصف

وقد حمى المولى سبحانه وتعالى جميع المواليد فى سائر الهضبات، والبطاح، حتى جعل للأشجار قشراً عليها، وغلافاً يقوم عندها مقام السلاح

ولم يكن للإنسان مثل ذلك، ويظهر قوله تعالى: ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً ﴾ فى كون الإنسان من حال طفولته على غاية من الضعف، وعرضةً لما لايعد ولا يحصى من الأمراض والأوجاع، وملازمته للآلام مدة حياته بدون انقطاع

ومما يفيد أن الإنسان أسوأ حالاً من جميع خلق الله، أنه فى حال ولادته لايستطيع أن يقوم بنفسه، وأنه ضعيف المعدة، مضطرب العقل الفطرى، مجرد عن التمييز، خرج من بطن أمه لا يعرف شيئاً، عرضة لأن يقاسى ما يقاسى فى عمره مدة الشقاء، لا يتمتع بالراحة والسعادة، إلا ببذل نفيس عمره، من مبدئه إلى آخر أمره

ومع ذلك فهو دائماً غير آمن مما يكدره من صروف الزمان، وطوارئ الحدثان فهل نستطيع أن نقول أنه ذو قوة متين، إذا قابلناه بأسد العرين ؟

وهل يسوغ لنا أن نحكم بأنه سريع العدو فى الفلوات والقفار ، إذا قابلناه بالفرس والإبل وكل حيوان ؟

وهو أيضاً مجرد عما وهبه الله تعالى للطيور من الطيران فى الهواء ؛ وليس عنده ما عند السمك من سهولة السبح فى الماء ، وليس له من حاسة الشم ما أودع منها فى الكلاب ، ولا من حدة البصر بقدر ما فى الصقور ، ولا من قوة السمع ما للأرانب ، وليس له من ضخامة الجسم ما للفيل ، وليس فيه من اللين والانعطاف ومطاوعة الأعضاء مافى القردة ، وليس فيه من الخفة مافى الظباء والغزلان

وقد منحت الحكمة الإلهية ، والقدرة الربانية ، كل حيوان من تلك الحيوانات بمناسباته ، وخصته بما يهتدى به لجميع احتياجاته وضروراته ، فخصت الطيور الجوارح بأظفارها ، ووهبت لذوات الأربع مخالبها وقرونها ، لتدفع عن نفسها ، حتى السلحفاة التى هى أضعف الحيوان ، فقد جعل لها درعاً يدفع عنها الأذى ، بخلاف الإنسان فقد خرج من بطن أمه لا يعلم شيئاً ، ولا يقدر على شىء ، إلا بالتربية والتعليم

فوجب تربيته ، وتعليمه ، وإرشاده للمعيشة ، والتكلم ، وتعويده على أن يفكر ويتأمل ، حتى يصل بفضل عقله ، وفكره إلى ما يحتاج إليه فى حياته ، ويدفع به عن نفسه

« عن المرشد الأمين »

٧ — وخلق الإنسان ضعيفاً

من نظر إلى مبدأ الإنسان فى حالة نشأته ، ودور طفوليته ، رأى أنه أضعف أنواع الحيوان ، قاصراً عاجزاً ، جزوعاً هلوعاً ، يرصده الحيوان المفترس بمخلب وناب ، وتكتنفه الطبيعة بمصائب وأوصاب ، فيدب محاطاً بمكاره الطبيعة الخارجية من أمراض قتالة وعوارض مغتاله ، ثم يشب فيقع فى قبضة مكاره النفس الداخلية ، فيكون فى الحالين أى منذ يدب إلى أن يشب عرضة للمهالك ، بين عاملين قويين ، أسهلهما عليه أقتلهما له

وليس هذا حال الإنسان باعتبار الطفولة فقط ، بل هو حاله أيضاً باعتبار أول وجود الإنسان على الأرض

إذ أن الله سبحانه وتعالى لما خلق الإنسان خلقه سليم الفطرة ساذجاً ، ليس عنده من القوة الطبيعية ،والإلهامات الفطرية،ماعند سائر الحيوان،ليدفع بها الآفات،ويصد الهجمات ، اللَّهم إلا مسحة من العقل الفطرى ، كانت لا تغنى عنه فى الحياة شيئاً ، ولكن الله سبحانه وتعالى أودع فى خزائن ذلك العقل أسراراً كامنةً فيه، كمون النار فى الزناد ، فكما أن هذه لا تظهر إلا بالقدح كذلك تلك الأسرار ، وهى مدارك العقل الفائقة ، لا تظهر إلا بالاحتكاك بالمقاصد الحيوية التى لا تتناهى فى جانب العقل البشرى

ومثاله أن الإنسان إذا جاع ثم أكل شيئاً من نبات الأرض فشبع، لا يقتصر فى سائر أيام حياته على ذلك النبات ، بل يبحث عن غيره ، ويتطلب سواه مما يكون أعظم تغذيةً وألذ طعماً

وهكذا الحال فى سائر ما يحتاج إليه الإنسان ، ولهذا السبب امتاز الإنسان عن جميع الحيوان ، ومن ثم كان بدء صعوده من حضيض البهيمية إلى أوج البشرية بالطرق التدريجية ، والإلهامات العقلية، التى تترقى برقى الحاجة ، وتنمو بنمو وسائل التربية والتعليم

٨ ــ الإنسان عاقل

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾ (الدهر)

علم مما تقدم أن الإنسان فى دوره الأول كان أضعف أنواع الحيوان ، وما ذلك إلا لأن الله سبحانه وتعالى أودع فى كل حيوان سواه إلهاماً خاصاً ، وإدراكا محدوداً يسيرانه فى طريق الحياة، بدافع فطرى يعيش به عيشة بهيمية غير قابلة للتغيير، وألبسه

من القوى الظاهرة لباساً لا يحتاج معه لاستعمال سلاح آخر لدفع آفات الطبيعة وهجمات العدو

وأما الإنسان فليس كذلك بل هو ذو قوى عقلية كامنة فيه كما تقدم ، وقابلة للزيادة والنقص ، أو الظهور والاختفاء ، ويحتاج لاستعمالها فى أمر المعاش ، وتدبير وسائل الحياة ، التى لا تصدر عنه إلا بعد الروية والتفكير فيما يدفع عنه الشقاء فى الحياتين ، ويسهل له طريق السعادة للدارين ، فإذا استعمل تلك القوى مع الروية والتفكير نجا وصلح ، وإلا هلك ، وإليه وردت الإشارة فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾

لهذا كان الإنسان ضعيفاً بالنسبة للحيوان ، مالم يعمل بما رزقه الله من قوى العقل لآخرته ، ويشتغل لتدبير المعيشة لدنياه ، وما دام ذلك كذلك ، فلا ريب أن الإنسان يحتاج فى تدبير المعيشة إلى وسائط كثيرة ، أهمها التعاون والاجتماع

هذا وأول شعور لذلك هو الشعور بعجز كل إنسان بمفرده عن مجاراة الحيوان فى طرق المعيشة الفطرية ، واحتياجه إلى مساعدة من عداه من بنى النوع فى تدبير شؤون الحياة البشرية ؛ فكان ذلك من بواعث انضمامه فى أول حلقة من حلقات الاجتماع أو جمعية من جمعيات البشر التى كانت تدير أصول معيشتها على أبسط صورة يمكن أن يتصورها العقل لمثل الجمعية الأولى للإنسان ، ومن ثم كان مبدأ التألف والاتحاد من أهم المبادئ التى تأسست على دعامتها سعادة البشر الدنيوية ، وحياتهم القومية

٩ — الإنسان مدنى بالطبع

﴿ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

بعد أن كان الإنسان يسكن الغابات الكثيفة ، ويأوى إلى ظل الأشجار الغضة ويأكل من نبات الأرض ، ويهيم من الحيرة فى كل واد ، ثم دخل كما تقدم فى أول طور من أطوار المدنية وهو الاجتماع ، أخذ يبنى لنفسه الأكواخ الحقيرة ، وينحت

فى الجبال بيوتاً ، ومنها الكهوف الصناعية التى ترى فى كثير من الجبال ، اتقاء عوادى الطبيعة ، ودفعاً لمخاطر الوحدة ، ثم مازال يتسع أمامه مجال الفكر ، وتتشعب طرق المقاصد ، بتشعب طرق المعيشة، حتى تولدت فيه قوة الاختراع ، وقوة الحرص والطمع ، فما عنده حب التغالى بمظاهر الاجتماع ، والتغالب فى ميدان المناظرة الدنيوية فاحتاج للاعتصام بقوة الاجتماع فى المدن ، طلباً لرفاهية العيش ، وهرباً من عناء البداوة فخطط المدن ، وابتنى المعاقل والحصون ، ومصر الأمصار ، و شيد فيها شاهقات القصور ، وزاهيات المنازل والدور ، وكان فى غضون ذلك يجول بفكره فى نواحى الطبيعة ، باحثاً عما أودع الله فيها من الأسرار ، وأوجد من المنافع فى المواليد الثلاثة (الحيوان والنبات والمعدن) ليسخر منها لمصلحته ما شاء فيما شاء

ومن نعم الله سبحانه وتعالى ورأفته بهذا النوع الإنسانى، أن جعل له من العقل سلطاناً، إذا أطلقه من وثاق الأوهام تناول به أسرار الطبيعة من كبد السماء ، ويخرج به من أعماق الأرض، بلا حرج عليه ولا حجر، لينتفع بها فى الحياة الدنيا، ويتوصل بها لتعظيم الصانع جل وعلا ، فينال بذلك سعادة الآخرة والأولى ، وإلى هذا وردت الإشارة بقوله تعالى فى القرآن الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

وإنما خوطب الناس بهذا بعد ترقى العقل البشرى إلى مقام العلم، الداعى للتكليف الموجب للتبصر فى مكنونات الأرض والسماء ، فسبحان من أجزل للإنسان بدائع النعم ، ومنَّ عليه بالعلم فقال تعالى : « علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم »

١٠ — الإنسان أس الحضارة والعمران

﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾

هكذا كان حال الإنسان، وكذلك خرج من مصاف بقية الحيوان، وصعد بالتدريج من انحطاط البهيمية، إلى أوج الحضارة والمدنية ، ولا يزال كذلك مادام دائباً فى تتبع أسرار الطبيعة، مشتغلاً باكتشاف كنوزها التى أودع الله فيها ذخيرة خيرة للإنسان يتناولها بقوة العقل، ويصل اليها بالمثابرة على العمل، فيزرع ويستثمر، ويعمر ويستعمر ويخترع ويبتدع ، ويتفيأ ظلال العمران ، ويستمد مادة الحياة الطيبة مع توالى الأزمان من خلال المتاعب والمشاق التى يتكبدها فى استجلاء الحقائق ، وإطلاق الفكر فى أطراف الوجود ، يتناول به من أسرار قوة تدرأ عنه غوائل الضعف الطبيعى الذى فطر عليه، وتدفع طوارئ الطبيعة وأخطارها التى تكتنفه

وقد جدّ الإنسان وراء هذه الغاية، فوصل وفعل فى هذا الوجود من آثار العقل مافعل، مما هو مشاهد بالعيان ، فى كل زمان ومكان ، ولكن بماذا وصل الى ذلك ؟ هل بمجرد كونه إنساناً عاقلاً قوياً ؟ لا ؛ بل توصل إلى ذلك تدريجاً بإعمال الفكر ، والاسترشاد إلى طرق السعادة بنور العلم، الذى استمده من الشرائع الالهية واهتدى به إلى تطهير النفس البشرية من أدران البهيمية، فأقام له ذلك العلم من نفسه على نفسه حسيباً يهديه نوره، وأحله من هـذا الوجود فى مكان كان فيه كما وصفه الله تعالى فى قوله : ﴿ بَلِ الإنسَانُ عَلَى نفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾

ومن ثم تكونت منـه الجماعات ، ومن الجماعات شعوباً وقبائل ، شيدت أسس الممالك، وأقامت الحكومات ، ورفعت دعائم الدول

لهذا كان الدين ضرورياً للاجتماع، ملازماً للبشر فى سائر أطوار الحضارة التى لاتقوم إلا به ، ومنه تستمد الروابط والمقومات التى هى من لوازم الاجتماع المدنى

وضروريات الترقى البشرى كالملك ، والعدل ، والحرية ، وطاعة الله ، وحب الناس ، وحب الوطن ، وحسن المعاملة ، والاعتماد على النفس ، والجد فى العمل ، وغير ذلك من الروابط والمقومات التى تلزم لترقى الشعوب ، وتصاحب الحضارة والعمران مع توالى الأزمان

عن كتاب الدروس الحكيمة

للمرحوم رفيق بك العظم

obeikandl.com

١١ - حاجة الانسان الى بنى جنسه

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان، وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء ، وهداه إلى التماسه بفطرته ، وبما تركب فيه من القدرة على تحصيله

إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه

ولو فرضنا أقل ما يمكن فرضه ، وهو قوت يوم من الحنطة مثلاً ، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن ، والعجن ، والطبخ ، وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين، وآلات ، لا تتم إلا بصناعات متعددة، من حداد ، ونجار وفاخورى

هب أنه يأكل حباً من غير علاج ، فهو أيضاً يحتاج إلى أعمال أخرى أكثر من هذه، من الزراعة،والحصاد،والدراس الذى يخرج الحب من غلاف السنبل،ويحتاج كل واحد من هذه إلى آلات متعددة ، وصنائع كثيرة ، أكثر من الأولى بكثير

ويستحيل أن تفى بذلك كله أو ببعضه قدرة الواحد ، فلا بد من اجتماع الكثيرين من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم

فلابد للإنسان فى هذه الحياة الدنيا من الاجتماع بالناس ، والتعاون معهم فى الأشغال والمبادلة فيها ليتم الانتفاع ، والراحة للجميع

فالخباز مثلاً يعمل كثيراً من الخبز، بعضه يلزم لقوته ، وباقيه يزيد على حاجته ويحتاج إلى لوازم أخر كالقماش الذى يلبسه ، وهكذا النساج يعمل من القماش زيادة عما يلزم لملابسه ، ويحتاج إلى أشياء غيره ، كالخبز الذى يأكله ، فيحتاج الخباز أن يأخذ ما يلزم لملبوسه من القماش الزائد عند النساج ويعطيه من الخبز الزائد عنده ، ويحتاج النساج أن يأخذ ما يلزم لأكله من الخبز الزائد عند الخباز ويعطيه من القماش الزائد عنده ؛ وهكذا تلزم المبادلة بين أصناف الناس فى سائر الأشغال ؛ ولكن

جعلت النقود واسطة فى المبادلة، لأجل سهولة المعاملة ، كما أن الجميع يحتاجون إلى حاكم يمنع القوى من التعدى على الضعيف ، وينصف المظلوم من الظالم ، ويأخذ لصاحب الحق حقه بالقهر والعنف ، ممن لا يعطيه بالمعروف واللطف ، وينظر فى مصالحهم العامة ، كحفظ الصحة ، وتنظيم البلاد ، وتحسينها ، ومنع الأجنبى من التعدى عليها ، وعمل الأشغال العمومية كالترع ، والقناطر ، والجسور ، إلى غير ذلك من المصالح العمومية ، وفى نظير قيامه لهم بذلك يؤدون له من أموالهم ، ومكاسبهم ما يلزم لنفقته ، ويكفى لمصروفه ، وبنى بمصاريف من يحتاج إليهم للاستعانة بهم فى تلك الأشغال ، كالوزراء ، والأمراء ، والمديرين ، والمأمورين ، والكتبة ، والمعاونين والحكماء ، والمهندسين ، والعسكر وغيرهم ، فبهذا يظهر احتياج أصناف الناس بعضهم إلى بعض ، وارتباط كل واحد منهم بغيره ، والمنفعة مشتركة بينهم ، ومن هنا نشأ الاجتماع والتعاون فيما فيه الخير والمصلحة للجميع ، والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه

قال الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾

وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضاً فى الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه ؛ لأن الله سبحانه وتعالى لما ركب الطباع فى الحيوانات كلها ، وقسم القدرة بينها جعل حظوظ كثير من الحيوانات العجم من القدرة أكمل من حظ الإنسان فقدرة الفرس مثلاً أعظم بكثير من قدرة الإنسان ، وكذا قدرة الحمار ، والثور ، وقدرة الأسد ، والفيل أضعاف قدرته

ولما كان العدوان طبيعياً فى الحيوان ، جعل لكل واحد منها عضواً يختص بمدافعة ما يصل إليه من عادية غيره ، وجعل للإنسان عوضاً عن ذلك كله الفكر واليد ، فاليد مهيئة للصنائع بخدمة الفكر ، والصنائع تحصل له الآلات التى تنوب له عن الجوارح المعدة فى سائر الحيوانات للدفاع مثل الرماح التى تنوب عن القرون الناطحة والسيوف النائبة عن المخالب الجارحة ، والتروس النائبة عن البشرات الجاسية

(الصلبة) إلى غير ذلك مما ذكره جالينوس فى كتاب منافع الأعضاء

فالواحد من البشر لا تقاوم قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجم ، ولا سيما المفترسة ، فهو عاجز عن مدافعتها وحده بالجملة ، ولا تفى قدرته أيضاً باستعمال الآلات المعدة للمدافعة لكثرتها وكثرة الصنائع والمواعين المعدة لها ، فلابد فى ذلك كله من التعاون عليه بأبناء جنسه ، وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ، ولاغذاء ، ولا تتم حياته ، لما ركبه الله تعالى فيه من الحاجة إلى الغذاء فى حياته ، ولا يحصل له أيضاً دفاع عن نفسه لفقدان السلاح فيكون فريسةً للحيوانات ، ويعاجله الهلاك عن مدى حياته ، ويبطل نوع البشر

وإذا كان التعاون حصل له القوت للغذاء ، والسلاح المدافعة ، وتمت حكمة الله فى بقائه ، وحفظ نوعه ، فاذن هذا الاجتماع ضرورى للنوع الإنسانى ، وإلا لم يكمل وجودهم ، وما أراده الله من عمارة العالم بهم ، واستخلافه إياهم

(مختار من مقدمة ابن خلدون)

١٢ — ميل الانسان للتأنس والاجتماع

طبيعى غريزى

إذا أمعنا النظر ، وأنعمنا الفكر ، فى تنظيم بنية الإنسان وتركيبه القويم ، وخلقه فى أحسن تقويم ، وتأملنا أوصافه الجسمية ، وفضائله العقلية ، تبين لنا أنه مخلوق من أصل فطرته بعقله وحسه، لأن يعيش بالتأنس والاجتماع مع أبناء جنسه ، وأن قوته البشرية تميل إلى الاحتياج إلى غيره ، وأنه إذا لم يجتمع بالتأنس والعمران مع أمثاله كان أضعف من الحيوان الذى عند انفراد الإنسان يوشك هو أن يهم باغتياله ويذيقه كأس وباله

فلولا مافى الإنسان من صنعة الإدراك العقلية، لما تسلطن على المواليد الحيوانية ، والنباتية ، والمعدنية ؛ ولكن شرط تسلطه على هذه الكائنات صقل إدراكه بتأنسه مع أبناء جنسه ؛ وإلا لما أمن من اغتيال ماعداه فى غده وأمسه ؛ ولو لم يكن الإنسان مخلوقاً للتأنس مع إخوانه ، والاجتماع مع أقرانه ليصنع معهم هيئة اجتماعية ، وحالة عمرانية تمدنية ، لم يكن لتخصيص الحكمة الإلهية له بصفته الناطقية كبير مزية

فقد منحه الله سبحانه وتعالى قوة الكلام ، وخصه بقوة الفكر ، والفهم ، والإفهام ليدرك ما فى الأشياء التى حوله من المشابهة والمباينة ، ويعرف النسب بين الأشياء الخفية والمعاينة

وقد خصه الله سبحانه وتعالى بالنفس المطمئنة التى تسمى بالذمة، ليميز بها مايستحق المدح والمذمة ، وليتحقق بها ماله وما عليه من الواجبات، والحقوق لكل إنسان مثله بل لكل مخلوق ، وكذلك ميزه بالقريحة التى هى مفتاح معالى الأمور ، ليأمر وينهى وهو آمر ومأمور

فالحالة التأنسية للإنسان ، والاجتماعات البشرية للتحضر والعمران ، هى حالة فطرية للآدمى من أصل ولادته وخلقته ، وهى فيه جبلة وغريزة طبيعية ؛ فبالناطقية الموجودة فيه من أصل الفطرة يمكنه إعمال قواه العقلية بإمعان الفكرة فيسعى لما فيه

التمدن والحضارة ، ويبذل جهده بحوز ما ينتج عن التمدن بالبراعة والمهارة ؛ لأنه لو انفرد وحده ، ولم يتأنس بغيره ، ولا اكتسب لوطنه درجة العمران كان دائماً ضعيفاً خائفاً ، وعن جادة الأمن حائفاً ، فباجتماعه ببنى جنسه، واتحاد تجاريبهم وحدسهم بتجريبه وحدسه ، تتسع القوى العقلية المنضمة إلى البحث عن العلوم العقلية والنقلية

فبهذا تتسلطن الأمة المتمدنة على من سواها ، وتجلب لنفسها من المنافع ما عند من عداها

وما دامت الجمعية التأنسية مائلة الى الحصول على السعادة ، وراغبة فى تحصيل الشرف والسيادة ، فلا محيص لها من أن تتماطى الأسباب ، وتتشبث بالاغتنام والاكتساب ، فإن أهملت التمسك بحبال التمدن والفضيلة ، واستغنت عنه ورضيت بالخشونة والدعة ، عاشت مدة عمرها ذليلة

فيجب على الإنسان أن يدع الدعة التى هى فى لوح فؤاده منطبعة ، وفى زوايا الكسل مودعة

(المرشد الأمين)

١٣ — وجوب تهذيب خلق الانسان

من حيث ان الإنسان مجبول على التأنس والمعيشة مع أمثاله يجب أن يحسن خلقه ، ويروض طبعه بالتربية والتهذيب

فإن الخلق عادة النفس التى تصدر من الإنسان بلا روية، وهو نوعان : إساءة وإحسان ، جبل عليهما الإنسان ، فإذا ارتسم فى النفس أيهما كان نقله صعباً؛ لأنه تطبع

فإذا كانت الأخلاق المحمودة غريزية فى بعض الناس فلا يهمل الباقى منهم أن يصيروا إليها بالرياضة والألفة ، ويرتقوا إليها بالتدرب والاعتناء والكلفة

فمن لم يكن منهم على الخير مطبوعاً يصير متطبعاً ، والفرق بين الطبع والتطبع أن الطبع جاذب مفتعل ، والتطبع مجذوب مفتعل ، وقد يكون فى الناس من لا يقبل طبعه العادة الحسنة ، ولا الأخلاق الجميلة ، ونفسه مع ذلك تتشوق إلى المنقبة ، وتأنف من المثلبة ؛ لكن سلطان طبعه يأباه عليه

وسبب ذلك فى الأخلاق،أن الطبع المطبوع ملكة للنفس،التى هى محله لاستيطانه إياها، وكثرة إعانته لها؛ والأدب طارئ على المحل غريب ، فالانسان بأنسه وبائتناسه يعلو الرتب ، وبشيمه الطاهرة ينال أعظم القرب

فلا بد من الرياضة والتهذيب لكسب الخلق الحسن واستكماله

قال صلى الله عليه وسلم : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، وهى ما أوصاه به ربه

وقال أيضاً : أدبنى ربى فأحسن تأديبى

وأكمل الآداب أدب العلم والعمل ، وكل ما يخرج الإنسان من الزيغ والزلل

١٤ — وجوب تربية الانسان

الغرض من التربية تنمية الصغير جسداً وروحاً وأخلاقاً فى آن واحد ، بمعنى تنمية حسياته ومعنوياته بقدر قابليته واستعداده، كما قال الشاعر :

« كل الأنام بنو أب لكنما فى الفضل تعرف قيمة الإنسان »

والتربية الأولية فائدتها أن يعتاد الصبى أن ينقاد بطبعه الى ما يريده منه مؤدبه ويختاره له مرشده واستاذه ، فغايته المطاوعة

وهذا النوع كما يكون فى الإنسان، يكون أيضاً فى الحيوان، بترويضه وتمرينه على الإطاعة

وأما تنمية العقل ، التى هى غذاؤه بالمعارف ، كغذاء الجسم بالطعام ، فهى خاصة بالإنسان ، فكما أن غذاء جسمه بالطعام الطيب ينميه وينعشه ويقوى أعضاءه كذلك غذاء الروح بالمعارف ينميها ويقويها، بشرط أن تكون هذه المعارف معقولة مقبولة

فالتربية المعنوية تزيد فى تنمية عقول الأطفال ، بالمعارف وحسن الأخلاق على التناسب، من حسن ادارة المرشد والمعلم ، فبهذا يقال ـ لمن اكتسب المعارف الجيدة والأخلاق الحسنة ـ أنه حسن التربية

وحسن تربية الأفراد ذكوراً واناثاً ، وانتشار ذلك فيهم ، يترتب عليه حسن تربية الهيئة الاجتماعية، يعنى الأمة بتمامها

فالأمة التى حسنت تربية أبنائها، واستعدوا لنفع أوطانهم، هى التى تعدُّ أمة سعيدة فبحسن تربية أولادها ، والوصول الى طريقة إسعادها ، لا تخشى أن تأتمن أبناءها على أسرار الوطن ؛ بخلاف سوء التربية المنتشر فى أمة من الأمم ، فان فساد أخلاق بنيها يفضى بها الى العدم ، حيث يفشو فيهم الانهماك فى اللذات والشهوات والانتهاك للحرمات، والتعود على المحرمات

(المرشد الأمين)

١٥ — وجوب تعلم الانسان

الإنسان من حيث أنه محاط بأشياء كثيرة تخصه ، ومكلف بمعرفتها حق المعرفة للزومها له، وجب عليه أن يتعلمها للوقوف على حقيقتها

والتعلم هو الوسيلة العظمى التى يكتسب بها الإنسان معرفة مايجهله بالكلية ، أو مابقى له من تكميل علمه، ببعض أشياء جزئية

فالتعلم جزء من التربية المعنوية، التى هى تهذيب العقل وترويض الذهن

وهذه التربية المعنوية تنقسم الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : تربية النوع البشرى ، يعنى تربية الإنسان من حيث هو إنسان أى تنمية مواده الجسمية، وحواسه العقلية

القسم الثانى : تربية أفراد الناس، يعنى تربية الأمم والملل

القسم الثالث : التربية العمومية لكل إنسان فى خاصة نفسه ، وهى تربية الإنسان الخصوصية

فالقسم الأول طبيعى ، ويكون غالباً فى أيام الصبا وزمن الشبيبة ، التى بفواتها يفوت المرام، وتضيع الأيام، فينبغى أن لاتخلو أيام الصبى من افادة واستفادة،ليتحصل للذكور والأناث من صغر السن أسباب السعادة والسيادة ، ولا يزال كل منهما بتوفيقه تعالى محصلاً للزيادة ، حتى لايتأسف أحد منهم عند الكبر على ما مضى من الأيام ، وانقضى من الأعوام ، بدون الحصول على المراد ، من أحوال المعاش والمعاد

وكان الإمام الشافعى رضى الله عنه ينشد، ليقتدى به من يسترشد :

« أليس من الخسران أن ليالياً تمر بلا علم وتحسب من عمرى »

وقد تأسف على زمن الشبيبة أقوام كثيرون من الأفاضل ، ورجال عديدون من الأماثل ، وسعوا فى كبر سنهم أن يجبروا خلل مافات ، فتعلموا بقدر ما استطاعوا ولذا قيل :

« إذا بلغ الفتى عشرين عاماً وما بلغ المرام فذاك عار »

وبالجملة فالتعلم يكون فى سن الشبيبة لكل فرد من أفراد العالم البشرية ، ويقوى العلم بالممارسة الى ماشاء الله . قال الشاعر :

« فان من أدبته فى الصبا كالعود يسقى الماء فى غرسه »

« حتى تراه مورقا ناضراً بعد الذى أبصرت من يبسه »

والقسم الثانى : لايحصل إلا بتعليم أحكام الدين، الواجب معرفتها على كل إنسان وحقوق القرابة ، ولا يكون ذلك إلا فى الجمعيات التى ابتدأت فى التمدن والعمران كتربية العشائر والعائلات

وهذا القسم إنما يكون بالهدى الذى أنعم الله به على الخلق كافة ، بعضه بالعقل وأسباب الهدى لهذا المعنى الكتاب والسنة، وبصائر العقول

ويعبر عن الهدى بشرح الصدر كما فى قوله تعالى :

« أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ »

وله نتائج شريفة، أجلها معرفة الله تعالى التى بها سعادة الدارين وسائر الخصال التى تتفاضل بها الرجال

والمتصف بالهدى متصف بالعقل المحمود ، والذى يرشد الى تزكية النفس هو سياسة الشرع، وصدق متابعة الرسول فى سائر ماجاء به من الأحكام والآداب، التى بينها الشارع، وجعل الكتاب العزيز الذى هو الآية الكبرى ، والنعمة العظمى فى بيان مالاتهتدى اليه العقول ، وفى الاعتصام من الفتن ، فكل رياضة لم تكن بسياسة الشرع لاتثمر العاقبة الحسنى

فينبغى تعليم النفوس السياسة بطرق الشرع ، لابطرق العقول المجردة

وأما التربية العمومية المسماة أيضاً بالتعليمات العمومية، فهو مايتعلمه الذكور والاناث فى المكاتب والمدارس، وفى سائر مجامع المدارس، التى يجتمع فيها للتعليم عدد مخصوص من المتعلمين. وهذا القسم أمره معلوم، وهو ينقسم الى تعليم أولى، وابتدائى ، وثانوى وعالى (وأمره متعلق بوزارة المعارف العمومية) (المرشد الأمين)

الانسان والأخلاق

اتفق العلماء على أن الأخلاق والميول تنتقل بالوراثة، ولذا قيل : الولد سر أبيه

وقال عليه الصلاة والسلام : «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»

وقال أيضاً : « إياكم وخضراء الدمن » فقالوا: وما خضراء الدمن يارسول الله ؟ قال : « المرأة الحسناء فى المنبت السوء »

وقال معروف الرصافى :

« وأخلاق الوليد تقاس حسناً بأخلاق النساء الوالدات »

« وليس ربيب غالية المزايا كمثل ربيب سافلة الصفات »

وقال الشاعر :

« وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوّده أبوه »

وغير ذلك من الأحاديث والأمثال الدالة على مقدار تأثير الوراثة فى أخلاق الأبناء والنسل

والصفات، إن كانت حسنة ، أوقبيحة ، فهى تنتقل أيضاً بسهولة فى النسل؛ غير أن من الأخلاق ما هو غريزى فى نوع الإنسان ، ورائى فيه من أصل الخلقة ، وذلك يكون أثره عاماً ، ويشاهد فى الناس عامة

ومنها ما هو خاص بإنسان دون آخر ، وأسرة دون غيرها ، وهذا ما جاء من الوارثة عن الآباء والأسلاف

فالأخلاق الوراثية العامة فى نوع الإنسان هى : الحذر ، وحب الدفاع عن النفس ، وتوقى الحوادث ، كما يحصل فى تلفته ذات اليمين ، وذات اليسار إذا مشى فى طريق مظلمة خالية من الناس ؛ وكتوتر شفتيه ، وتقطيب حاجبيه ، والتكشير عن أسنانه ، كمن يتحفز للوثوب ، أو الانتقام إذا ثارت فى نفسه ثورة الغضب ، وأخذته حدة الغيظ ، وكمن يعدو إلى الأمام ، ويقفز إذا سمع زمجرة أو فرقعة

كل هذه حركات ورثها الإنسان بطبعه عن السلف الأول من غير تعليم ، ولا تدريب عليها ، ويفعلها الإنسان وهو لا يشعر بها لثباتها فى النفوس فى عهده الأول.

أما الأخلاق الوراثية الخاصة فهى ما يشاهد فى الإنسان من ميل إلى صفة من الصفات ، أو خلة من الخلال بدافع خاص ، وميل نفسى يقارب الغريزة كما يرى فى الأطفال إبان حداثتهم أو نشأتهم، من ميل بعضهم إلى الشجاعة ، أو التؤدة،أو الحلم، وغيرهم إلى الرعونة والنزق ، وهذا إلى الصدق ، وذلك إلى الكذب ، وهلمَّ جرا

وهذه الصفات يرجع ظهورها فى النسل إذا كانت متأصلة متمكنة فى أحد الأبوين ، أو فيهما معاً ، وقد لا تظهر

وسرُّ ذلك لا يزال خفياً على الناس ، وفوق كل ذى علم عليم

مثال ذلك : انظر إلى الأمة العربية ترَ أنها مشهورة بالشجاعة ، وذلك لأن هذا الخلق متمكن فى أبنائها من الصغر ، فليس للجبن سبيل إلى قلوبهم، فإذا ما وقع أحد أبنائهافى حادث يدعوه إلى الجبن لا يجبن ؛ بل يحتفظ بالشجاعة والإقدام ، واقتحام الغمرات إلى آخر نسمة من حياته ، وما هذا إلا لتمكن الشجاعة فيه من أيامه الأولى ، ولأنه ورثها من آبائه الأولين

وكذلك الأمة التى اعتاد أبناؤها الكذب ، إذا استمرت على ذلك قرناً أو قرنين،فإنك لا تلبث أن ترى الكذب فى أبنائها عادةً يلجأون اليها فى كل أعمالهم، فيأتونه عفواً بغير مبالاة أواستحياء؛لأنه يصبح عادةً لهم، والعادة قلما يستشعر صاحبها بمقدار تمكنها من نفسه

هذا وأن الأبناء المتمكنة فيهم الأخلاق ـ حسنةً كانت أو سيئةً ـ من طريق الوراثة قلما تؤثر فيهم التربية المخالفة لنزعتهم الوراثية إلاّ قليلاً لتأصلها فى نفوس آبائهم من قبل ، ولا يستطاع صرفهم عن أخلاقهم التى ورثوها عن الآباء والسلف إلا ببذل الجهد واجهاد النفس ، بخلاف غير المتمكنة فيهم الأخلاق الوراثية ؛ فقد يسهل تعويدهم على الأخلاق التى تخالف نزعتهم ، وهؤلاء تؤثر فيهم التربية الخلقية تأثيراً كبيراً

« تقويم الأخلاق للمؤلف »

الانسان والدين

الإنسان فى مبدأ نشأته يكون على دين أبويه، فالمسلم يلد مسلماً، والكافر يلد كافراً بدليل قول سيدنا نوح عليه السلام لربه :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً ﴾ (نوح)

تدل هذه الآية على أن نوحاً عليه السلام دعا على قومه بهذا الدعاء قائلاً : يارب إن تترك الكافرين على الأرض أحياء ، ولم تهلكهم بعذاب من عندك، يضلوا عبادك الذين قد آمنوا بك ، ولا يلدوا إلا فاجراً فى دينك ، كفاراً بنعمتك

فيستدل بهذه الآية على أن المسلم لايلد إلا مسلماً ، والكافر لايلد إلا كافراً ، أى ان الإنسان عندما يولد يكون تبعاً لدين آبائه

ولكن لا ذنب له فى الكفر؛ لأنه قاصر لايدرك ، ولا يميز بين الأديان ، فهو لايؤاخذ على ذلك حتى يبلغ سن الرشد والإدراك والتميز ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث البخارى عن أبى هريرة :

« ما من مولود إلاَّ يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا تجدعونها ؟ »

فالذى يفهم من قوله عليه السلام فى هذا الحديث : فأبواه يهودانه أو ينصرانه الخ أن التهويد أو التنصير صفة تطرأ على الإنسان بكسب أبويه ، كالجدع الذى يصيب الشاة بعد أن تولد على الفطرة سليمةً لاعيب فيها ، واعتبر ذلك بما نص عليه الشرع الإسلامى من عدم تكليف القاصرين، وألاَّ يؤاخذوا بما فعل آباؤهم من التهويد والتنصير حتى يبلغوا راشدين، راضين بدين آبائهم، فيؤاخذون إذ ذاك، وقد ألقيت على كواهلهم أعباء التكاليف بما كسبت أيديهم

فترى الإسلام قد اعتبر القاصرين ، ولو كانوا من أبناء النصارى ، أو اليهود، أو المجوس مسلمين ناجين حتى يكلفوا ، كما جاء فى حديث آخر :

« كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عن لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » (عن الأسود بن سريع)

فالدين الفطرى لكل مولود هو الإسلام، إلا فيما يتعلق ببعض المعاملات الدنيوية كالإرث ونحوه، فان الأطفال فى ذلك تابعون لآبائهم

ونحن لانريد أن نذكر فى هذا الكتاب وجه كون الإسلام دين الفطرة ، وأنه لو ترك الطفل وشأنه حتى كبر غيرمهوَّد ولا منصر لما اختار بفطرته إلا الاسلام ، ونكتفى بأن نقول ما جاء فى القرآن الكريم : « إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ » أى ان الدين المرضى عند الله هو دين الإسلام لاغيره

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران)

وقال تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ أى كيف يطلبون غير دين الله وهو الإسلام (وله أسلم) أى انقاد من فى السموات والأرض

ومن أراد البحث فى بعض أصول الإسلام وقواعده والأغراض التى يرمى اليها الشارع ، فليطلع على رسالة (الإسلام دين الفطرة) لحضرة العلامة المفضال المرحوم الشيخ عبد العزيز شاويش

محبة الانسان لنفسه

موجبة لبغض أبناء جنسه

محبة الإنسان لنفسه هو إحساس غريزى فيه، يبعثه على أن يجلب جميع مايقدر عليه لرضاها، وشفاء غليلها ، وقضاء شهواتها ، فالمتصف بهذه الصفة يجعل نفسه محبوبته وبغيته من الدنيا ، ومركز دائرة مرغوبه ، فلا تنبعث أشعة فكره إلا اليها ، وكل مايتمناه أو تشتهيه نفسه من الغنى والزينة والفخار يجعله عائداً عليها ، وكذلك يقصر بحثه على إزالة الشر عنها ، فلا رغبة له فى نفع الإخوان، ولا الأوطان، فجميع مايجلبه من خير ، أو يدفعه من شر ، متولد من هذه المحبة ، فهى بالنسبة إليه سبب اللذات والآلام ، ومجلبة الشهوات الجسمية والعقلية

فالإنسان مطبوع على أن يحسن له حب النفس مافيه صلاحه الخاص به، بما يوافق ميله وتولعه بالفخار ، ويزين له الوصول الى هواه

فأحب شىء إلى الإنسان التعبير عن نفسه (بأنا أو نحن) ليشرف نفسه ، ويزينها بما يستطيعه ، وأعظم فخر للإنسان المحب لنفسه إذا اجتمع بأقرانه وأمثاله أن يظهر عليهم بمظهر الهيبة والإجلال ، وأن يحب منهم أن يدركوا منه قوة عقله وفضائله ومزاياه الخصوصية ليحترمه جميع الناس ، وهذا مايرضيه غاية الرضا ، ويساعد على بلوغه المنى ، ويعود على حوائجه بسهولة القضا ، وما هذا كله إلا أنه يحب نفسه حباً جماً ، وربما تجاوز فى حبها الحد مما أعمى وأصمى، فلا يحب سواها ، ويبلغها من جميع ماتشتهيه مناها ، فهى لمأموله مركز الآمال ، ومحط الرحال ، ومن ذلك أنه يحب العلو على الجميع ، فكأن عباد الله مخلوقون لجنابه الرفيع ، ودائماً يريد منهم المدحة واستحسان الأفعال

فهذه الخصلة فى الحقيقة خارجة عن حد الإنصاف والاعتدال ،لايعد صاحبها إلا

ظالماً لنفسه طائعاً لهواه ، جائراً جباراً متملقاً حسوداً لمن سواه

فحب النفس خصلة جامعة لجميع العيوب والذنوب ، مخلة بالجنس البشرى ، دالة على دناءة النفس ، حيث أن صاحبها مقصور الهمة على منفعة نفسه لايعود نفعه فى شئ على إخوانه وأبناء جنسه ، وهى منبع الحرص والطمع كما قال الشاعر :

« إذا ماشئت أن تحيا حيـاة سهلة المحيا »

« فـلا تحفل بحب النفـ ـس أو تغتر بالدنيـا »

وعلامة حب النفس أن يكثر الإنسان من مدحها ، ويحكى عنها أفعالاً عظيمة يطنب فى متنها وشرحها ، فهو حب مذموم ، وصاحبه ملوم ، يدل على قلة العقل والأدب ، ودناءة الأصل والحسب ، وعلى الخفـة والطيش ، ولا يتمتع صاحبه بأهنأ عيش

فينبغى فى تربية الأولاد من ذكور وإناث أن يعتنى مربيهم بأن يطفئ من قلوبهم نار حبهم لأنفسهم ، وحرارة حرصهم على جلب كل شئ لخاصيتهم ، فان حبهم للنفس بهذه الدرجـة إنما هو عين البغض لها ؛ لأنه يجلب لهم بغض من عداهم من الإخوان ، وكيف ينـال السعادة من خص نفسه بالمحبة ، ولم يجعل لأخيه منها قدر حبه ؟

وفى الحديث الشريف : « لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه »

وهذا الحديث من أعظم آداب الدين (المرشد الأمين)

حياة الانسان والانسانية

ما أغرب حياة الإنسان ! الأيام تمر ، والأعوام تكر ، والإنسان يتنقل من دور الى دور

فبعد أن يولد طفلاً ضعيفاً صغيراً ، ينمو رويداً رويداً إلى أن يغدو شاباً قديراً ، ثم رجلاً كاملاً ، ثم شيخاً هرماً كبيراً ، ثم أخيراً بعد الحياة ـ التى مهما طالت فهى قصيرة مؤقتة بالنسبة الى كرور الأيام ، ومرور الأعوام ـ يهبط إلى حفرة القبر الباردة ، غنياً كان أو فقيراً ، ملكاً أو صعلوكاً ، جاهلاً أو عاقلاً ، مؤمناً أو كافراً

على أن الأمر الأغرب من هذا مايظهره الإنسان فى كل مدة حياته هذه المؤقتة من المجاهدات الطبيعية ، والمصارعات الأدبية ، والاضطرابات الروحية والنفسية ، لأجل الحصول على السعادة والرفاهية

فمن الناس قوم ظنوا السعادة فى كنز الدينار ، فهبوا يجاهدون الليل والنهار لحشد الأموال ، غير مبالين بدموع اليتامى ، ولا بتنهد الأرامل ، ولا بويل الفقراء والمحتاجين

ومنهم آخرون ظنوا السعادةفى حب الذات واللذات، فأخذوا يجدون ويكدحون ويتفانون لأجل اقتناء حلل باهرة ، وتناول أطعمة فاخرة ، وإتمام شهواتهم البشرية والبهيمية ، وأميالهم الطبيعية ، غير مكترثين بناموس الإنسانية ، ولا بالواجبات الوطنية والأدبية

وآخرون ظنوا التمدن قائماً بالألحاد والكفر ، فانصبوا على الاستهزاء بالأديان ، والاحتقار بكل ماهو عدل وحق وواجب ، معتبرين الرذائل فضائل ، والفضائل أوهاماً خيالية ، وتصورات وهمية كاذبة ، باذلين حياتهم ، والحالة هذه بعيشة خالية من كل عمل صالح،وفعل حميد

ولكن يالله من الخواطر المريعة ، والذكرى الفظيعة ، التى تدخل قلوب هؤلاء

الناس أعداء الإنسانية فى كل عام جديد ، يرون الأيام تمر ، والأعوام تكر ، وما بعد هذا المرور والكرور إلا التدهور أخيراً فى هاوية الموت الهائلة

هنا عند التفكر فى الموت ترتعد فرائصهم ، نعم يكتئب الإنسان المحب للمال عند ذكر الموت ، لأنه يرى أن الموت لايدع له وقتاً طويلاً حتى يتلذذ بالأموال، التى جمعها بما لايوصف من الأتعاب والمصائب والأهوال

يرجف المحب للذات واللذات عند منظر الموت ، لأنه يرى أن الموت حالاً يدركه ، وهو بعد فى ريعان شبابه ، وزهرة صباه ، ويهلع قلب الكافر عند اقتراب الموت ، لأنه يرى أن الموت يطرحه فى قتام القبر ، عادم الأمل ، مقطوع الرجاء ، فاقداً كل تعزية

ولكن ما أشد ارتعاد الإنسان (عدو الإنسانية) حينما يرى الموت واقفاً فوق رأسه كجلاد شديد، مستلاً سيفه الحاد،ليقطع به نسمة حياته، التى لم يعمل فى خلالها عملاً نافعاً للإنسانية وبنيها

عبثاً يحاول حينئذ أن يزيل من أفكاره صورة الموت المريعة ، ويعرض بوجهه لئلا ينظر فى ساعته الأخيرة تنهد الإنسانية ، وتصاعد زفراتها وأنينها مما قاسته وتحملت منه باطلاً ، يسترحم أو يستشفع ، أو يطلب تعزيةً لنفسه الحزينة ، وتقويةً لجسده المضطرب بمرأى الموت ، الموت الموت لامناص منه ولا مهرب ، وكل نفس ذائقة الموت ، وإن كنتم فى بروج مشيدة

هكذا الإنسان (عدو الإنسانية) بعد أن يعيش عيشةً تعسةً لافائدة منها للهيئة الاجتماعية ، يذهب أخيراً من هذا العالم حزيناً كئيباً بدون أمل ولا رجاء ، ويطوى ذكره تحت التراب

بيد أنه على قدر مافى ذكر الموت من أسباب الروع ومنظره من الفظاعة لعدو الإنسانية من الناس ، فانه لذيذ ومرآه مفرح للإنسان (صديق الإنسانية)

نعم يفرح ابن الإنسانية وصديقها بذكر الموت ؛ لأنه يعتقد أن هذه الحياة الوقتية الزائلة ، إنما هى ميدان جهاد روحى للفوز بحياة أخرى أبدية ، يتعزى ابن

الإنسانية باقتراب الموت ؛ لأنه يؤمن بأن الموت إنما هو نهاية هذه الحياة الأرضية التعسة ، وبداية سعادة حقيقية سماوية ، وبهذا الاعتقاد الوطيد ، والإيمان الثابت ترى الإنسان (صديق الإنسانية) يضحى بكل سرور وارتياح مصالحه الذاتية فى سبيل خدمة المصالح العمومية ، جاعلاً ذاته فى كل وقت نافعاً لقريبه ، سواء بالأقوال والأفعال ، محسناً إلى الفقير والبائس ، متفقداً الأرامل واليتامى ، مضحياً كل ماله حتى نفسه ، التى هى أعز شىء لديه أيضاً فى وقت الحاجة ، حباً لشرف وطنه ، ومجد أمته ، وهو يصعد بالعقل والحكمة إلى الأعالى السماوية ، حيث يشاهد نور الكمالات الإلهية ، فيستنير وينير بها أبناء نوعه وجنسه ، ووطنه الغارقين فى ظلمات الضلال والجهالة

فالإنسان (صديق الإنسانية) عندما يأفل نجم حياته المؤقتة ، يقبل قبلة الموت مسروراً عالماً أنه قد أتم واجباته الإنسانية ، وأطاع الله فى كل ما فعل ، فهو حينما يقف فى ذلك اليوم الرهيب العصيب (الذى لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) أمام الديان العظيم ، يمكنه بكل راحة أن يقول : قد جاهدت الجهاد الحسن ، وأتممت السعى ، وحفظت الإيمان ، فمنذ الآن أعد لى أكليل العدل

ويقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ (الفجر)

هذه هى حياة الإنسان (عدو الإنسانية) وآخرته ، وهذه هى حياة الإنسان (صديق الإنسانية) وآخرته

أما الأولى : فحياة شقاء دنيوى ، وآخرته عذاب أبدى سرمدى

وأما الثانى : فحياته سعادة أرضية ، وآخرته نعمة سماوية

فيجب على كل إنسان أن يتنبه لذاته من غرور هذا العالم ، وليعلم أن الحياة الدنيا متاع الغرور

كما قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (الحديد)

وأن يفعل الخير والإحسان، بقدر استطاعته لبنى الإنسان ، متبعاً صوت ضميره الحى الراقى ، وشعوره الشريف الطيب ، وليذ كر دائما أنه إنسان ، فليشفق على أخيه الإنسان ، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان ، حتى يخلد له فى بطون التاريخ ذ كراً حميداً ، وأثراً مجيداً ، بمحبته الفعلية للإنسان ، وبنى الإنسان

(الإنسانية والتمدن)

ولقد أحسن من قال :

أنت الذى ولدتك أمك باكياً والناس حولك يضحكون سروراً
فاحرص على عمل يكون إذا بكوا فى يوم موتك ضاحكاً مسروراً

وقول آخر :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

—

من لا خير فيه يرتجى إن مات أو عاش على حد سوا

—

ما عاش من عاش مذموماً خصائله ولم يمت من يكن بالخير مذكورا

الوازع الدينى وحاجة الناس اليه

الوازع الدينى هو الزاجر النفسانى الذى يمنع الإنسان عن ارتكاب الآثام

وكل فرد فى شدة الحاجة إلى هذا الوازع الدينى، حتى يبتعد عن كل مايؤذى الناس ويغضب الخالق، إذ أن الله خلق الخلق ، وهم ميالون بطبيعتهم إلى الاجتماع مفطورون على السعى للحصول على حاجياتهم الضرورية والكمالية ، وجعل منهم القوى والضعيف ، والغنى ، والفقير ، والطيب ، والخبيث ، وكل منهم يحب أن يكون أحسن الناس معيشةً ، وأرقاهم حالاً ، بدافع الاستئثار ، وحب الذات

فترى القوى يبطش بالضعيف ، والعظيم يظلم الحقير ، والكبير يغتصب مال الصغير

فمن أجل ذلك يكثر النزاع ، وينتشر القتل ، والسلب ، والنهب ، وينتهى الحال بالفساد العام

لذلك كان الإنسان فى حاجة إلى قوة روحية ، تقف سداً منيعاً أمام ميوله ، وأمام نفسه الأمارة بالسوء

هذه القوة هى الوازع الدّينى ، الذى يغرس فى نفس صاحبه خوف الله تعالى ، ويشعره بعظمته الإلهية ، ويبعثه على الاعتقاد أنه مطلع على جميع الحركات والسكنات عليم بما تكنه القلوب ، وما تخفيه الصدور

قال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ (المؤمن)

وقال جل شأنه : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ (طه)

وقال عز وجل : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ﴾ (المجادلة)

فهذا الوازع الدينى ، الذى أساسه الإيمان بالله ، والاعتقاد بأنه مطلع على خفايا

الناس ، يرى أعمالهم ، ويسمع نجواهم ، يحمل الإنسان على مراقبة خالقه ، فى سره وعلانيته ، وصحته ، وسقمه ، وشبابه ، ومشيبه ، ويجعله خيرياً محضاً ، حتى يرى عمل الخطيئة من أكبر الذنوب

ولا سبيل لمنع الجرائم، ووقوف كل إنسان عند حده ، إلا بهذا الزاجر وحده

وأما الزواجر الأخرى ، فلا تكفى لحمل الإنسان على انتهاج الطريق القويم

فكثيراً ما يقدر الإنسان على الخيانة ، ولا يعلم به أحد ، ويتمكن من السرقة وهو محتاج ، ويستطيع أن يقتل عدوه ، ويأمن من جزاء الحكومة ، واطلاعها على أمره ، ولا يرضى لنفسه ذلك مخافة الله ، وخشية عقابه ، مع علمه أن القانون لا يحاسب إلاَّ على الأعمال الظاهرة ، ولا يحكم إلا على من ثبت خطؤه بالأدلة والشهود

وأما الدين الاسلامى الحنيف ، فيحاسب الإنسان على كل ما يعمل ، من خير ، أو شر ، ويكافئه على نية الخير

قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ (آل عمران)

وقال جل شأنه :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة)

لهذا كله كان الناس فى شدة الحاجة لهذا الوازع الدينى ، حتى تقل الجرائم ، والمفاسد ، ويمتنع الظلم ، والاعتداء على الحقوق ، فيسعد المجتمع البشرى ، ويعيش الناس فى صفاء وهناءة

(عبد الله أحمد عبد الهادى الطهطاوى)

مثل الانسان فى هذه الدنيا

مثل الإنسان فى هذه الدنيا كمثل رجل التجأ من خوف فيل هائج الى بئر فتدلى فيها وتعلق بغصنين كانا على شفيرها (ناحيتها من أعلا) فوقعت رجلاه على شئ فى جول البئر (جدارها) فنظر اليه فإذا هو حيات أربع قد أخرجن رءوسهن من أجحارهن ، ثم نظر فإذا فى قعر البئر تنين عظيم (حية عظيمة) فاتح فاه منتظراً أن يقع اليه الرجل فيبتلعه

فرفع بصره الى الغصنين فإذا فى أصلهما جرذان : أسود وأبيض ، وهما يقرضان الغصنين دائبين لايفتران ؛ وانه لكذلك إذ أبصر قريباً منه كوارة (خلية) فيها عسل ، فذاق العسل فشغلته حلاوته ، وألهته لذته عن التفكر فى شئ من أمره ، وأن يلتمس الخلاص لنفسه ، ولم يذكر أن رجليه على حيات أربع لايدرى متى يفتكن به ، وأن الجرذين دائبان فى قطع الغصنين ، فلم يزل لاهياً غافلاً مشغولاً بتلك الحلاوة الزائلة حتى سقط فى فم التنين فهلك

فالبئر رمز إلى الدنيا المملوءة آفات وشروراً ، ومخافات ، وعاهات

والحيات الأربع رمز إلى طبائع الإنسان المنحرفة فإنها متى هاجت أو هاج احداها كانت كسم الأفاعى

والغصنان رمز إلى الأجل الذى يدوم الى حين ثم ينقطع لامحالة

والجرذان الأسود والأبيض رمز إلى الليل والنهار الدائبين فى إفناء الأجل دائماً

والتنين رمز إلى الموت الذى لابد منه

والعسل رمز إلى هذه الحلاوة القليلة التى ينال منها الإنسان شيئاً فيرى ، ويطعم ويسمع ، ويشم ، ويلمس ، ويلهو عن شأنه ، فينسى أمر آخرته ، ويصد عن سبيل قصده

(عن ابن المقفع)

حالة الانسان

فى الشده والرخاء

من نظر إلى الإنسان فى أحواله ، وطبائعه ، وجده كثير العجز ، قليل الصبر عند نزول الشدائد والبلاء ، كثير الغرور ، قليل الشكر ، عند وجدان الرخاء ، والنعماء

فإذا أصابه نوع مكروه ، كمرض ، وفقر ، وعسر ، وغيرها من بلايا الدنيا ، وشدائدها ، استولى عليه اليأس ، وملكه الجزع ؛ ثم إذا ثاب إلى رشده ، أقبل على مولاه ، وأكثر من التضرع ، والدعاء له تعالى فى جميع أحواله ، نائماً ، أو مضطجعاً أو قاعداً ، أو قائماً ، ساكناً ، أو متحركا ، مجتهداً فى التذلل ، والدعاء ، طالباً إلى الله تعالى إزالة تلك الشدة ، والمحنة ، وتبديلها بالنعمة ، والمنحة

فإذا استجاب له ، وكشف عنه ما نزل به ، مضى فى سبيله ، وعاد إلى سيرته الأولى ، واستمر على طريقته التى كان ينتهجها ، قبل مساس الضر ، وإصابة المكروه ونسى حال الجهد ، والبلاء ، وأعرض عن شكر مولاه ، ولم يعرف قدر إنعامه عليه ، وصار بمنزلة من لم يشعر بمكروه ، ولم يدع الله تعالى لكشف ضر نزل به

وذلك بلا ريب يدل على ضعف طبيعة الإنسان ، وقلة وفائه ، وشدة استيلاء الغفلة والشهوة عليه

وفى ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ « يونس »

ويقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ «فصلت»

فأفاد تعالى أنه إذا تفضل على عبده بنعمة ، كعافية ، ورخاء ، أعرض عن شكره وطاعته ، واستطال بنعم الله على خلقه ، وثنى عطفه متبختراً كبرياءً وعظمةً ، وإذا عرض له نوع مكروه ، كمرض ، وعسر ، أكثر من التضرع ، والدعاء لكشف ما عرض له

فهذا شأن الإنسان ، وهذا حاله فى الشدة والرخاء، كما بينه الله تعالى لنا فى كتابه الحكيم ، تنبيهاً على أن هذه طريقة ممقوتة ، وأخلاق مذمومة

وأن الواجب على الإنسان العاقل أن يكون شجاعاً فى الشدائد ، ثابتاً عند نزول البلاء ، شاكراً عند الفوز بالنعماء

ومن شأنه أن يكون كثير الدعاء والتضرع فى أوقات الرفاهية والراحة، حتى يكون مجاب الدعوة فى وقت المحنة ، ففى الحديث الشريف :

« تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة» رواه عبيد بن حميد والإمام أحمد وعنه صلوات الله وسلامه عليه :

« من سرَّه أن يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء عند الرخاء »

رواه غير واحد

وجملة القول : أن الإنسان جبل على الضعف والعجز ، وقلة الصبر كما جبل على الغرور والبطر ، والنسيان والتمرد والعتو ، فإذا نزل به البلاء حمله ضعفه على كثرة الدعاء والتضرع ، وإظهار الخضوع والانقياد ، وإذا زال عنه البلاء وحصل على الراحة استولى عليه النسيان ، وغفل عن إحسان الله تعالى إليه ، ووقع فى البغى والعدوان ، والجحود والنكران . وهذه الأحوال من نتائج طبيعته، ولوازم خلقته، ولكنه معذور ، ولا عذر له

وقد أرشد العليم الحكيم عباده فى كتابه الكريم الى التغلب على هذه الطبائع والسلامة من هذه الأدواء بقوله تعالى :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ﴾ « المعارج »

والهلع سرعة الجزع عند إصابة المكروه ، وسرعة المنع عند مساس الخير وقد فسره أحسن تفسير بقوله تعالى :

﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ﴾ « المعارج »

فانه كشف لنا عن خبيئة الإنسان ، وبين لنا مافيه من علة ؛ ثم أعقبه بقوله :

﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ. وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ. لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ. وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ. وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ. إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ. وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَامَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾ « المعارج »

فاستثنى المتصفين بهذه النعوت الجليلة ، من المطبوعين على تلك القبائح الذميمة لأن نعوتهم الحميدة تنبئ عن استغراقهم فى طاعة الحق ، والإشفاق على الخلق ، بمد أيدى المساعدة نحو الضعفاء ، والعطف على البائسين والمحرومين ، وتنبئ عن الإيمان بيوم الجزاء ، وما فيه من حساب وهول ، والخوف من العقوبة ، وكسر الشهوة ، والاقتصار على ما أحل لهم ، وإيثار الآجل على العاجل ، بالصدق والوفاء ، على خلاف القبائح المذكورة الناشئة من الانهماك فى العاجل والركون اليه ، والاغترار به ، وقصر النظر عليه

فبمثل هذه الأدوية النافعة ينجو الإنسان من الشر ، وتسلم القلوب من المخاطر عند عروض البلايا ، وتفاقم الشدائد

واعلم أن المؤمن إذا ابتلى ببلية ، ونزلت به محنة ، وجب عليه رعاية أمور منها :

١ — أن يكون راضياً بقضاء الله عزوجل ، غير معترض عليه بالقلب واللسان ، وإنما وجب عليه ذلك لأنه تعالى مالك على الإطلاق ، ومالك بالاستحقاق ، ومن كان كذلك فله أن يفعل فى ملكه وملكه ما شاء كما يشاء ؛ لأنه حكيم على الإطلاق ، وهو منزه عن فعل الباطل والعبث ، فكل مافعله صواب وحكمة ؛ وإذا كان كذلك فإنه حينئذ يعلم أنه تعالى إن أبقى عليه المحنة فهو عدل ، وإن أزالها عنه فهو فضل ، وحينئذ يجب عليه الصبر والسكون ، والرضا والتسليم ، وترك القلق والاضطراب

٢ — أن يصلح حاله بالتوبة إلى الله تعالى ، والإنابة إليه مما فرط منه ، فقد تكون البلية عقوبة معجلة لبعض ما اقترف من السيئات ، لعله يرجع عن غيه ، ويثوب إلى رشده ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾

٣ — أنه فى ذلك الوقت لو اشتغل بذكر الله تعالى والثناء عليه ، بدلاً من الدعاء كان أحسن وأفضل ، ففى الحديث القدسى عن رب العزة : « من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين »

ولأن الاشتغال بالذكر اشتغال بالحق ، والاشتغال بالدعاء اشتغال بطلب حظ النفس ، ولا ريب أن الأول أفضل

٤ — أن يبالغ فى الشكر إذا أزال عنه تلك البلية ، وأن لا ينقطع عن ذلك الشكر فى السراء والضراء ، وأحوال الرخاء

وكل هذا لا يمنع العبد الموفق من أن يستخدم مواهبه فى تلمس الخلاص من بعض ما نزل به بالوسائل المشروعة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً

فهذا هو المنهج القويم ، والصراط المستقيم ، عند نزول الشدائد ، وعروض البلايا

واجبات الانسان

١ ـ واجبه نحو ربه

قال تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ الإسراء

الله الذى خلقنا وأوجدنا من العدم ، واجب علينا حبه ، وإجلاله وشكره ، نحبه لأنه مصدر كل خير لنا ، وهو الذى يمدنا من قدرته بكل مالنا من وجود وقدرة نحبه لأنه الموجود الكامل الذى لا حد لكماله

ونحبه لأنه من طبيعتنا أن نحبه ، فكل إنسان على الفطرة يشعر بحنين إلى إله يفزع إليه عند الشدائد ، ويتضرع إليه فى كشف السوء عنه ، ويجد فى الالتجاء إليه سلوةً عند المصائب ، ومشجعاً على العمل ، وباعثاً على التضحية إذا دعت الحالة

ومن آثار حبه التعبد بأشكال العبادات المختلفة ، فانها خير ما تكون إذا دعت إليها حرارة الحب، وكانت مظهراً من مظاهر الإخلاص لله ، والطاعة له ، وإلا كانت مجرد حركات ، وصور ، وأشكال لاروح لها ، وأن أحسن أنواع الشكر لله الخضوع لقوانين الأخلاق ، والعمل بما تقتضيه ، ذلك لأن الله خلق هذا العالم وجعل سعادته مرتبطة بأشياء، من صدق ، وعدل ، وأمانة ونحوها ، وشقاءه فى أضدادها ، ثم أمر بما يوصل إلى السعادة ، وسماه خيراً ، ونهى عما يجلب الشقاء ، وسماه شراً

وتلك الأمور التى توصل إلى السعادة هى بعينها قوانين الأخلاق فمخالفها عاص لأمر الله جاحد لنعمه ، ومطيعها مطيع لأمره مؤد لواجبه

٢ ـ واجبه نحو والديه

الحب — الشكر — الطاعة — الإحترام

١ — أما الحب فعاطفة فطرية أوجدتها القدرة الربانية فى قلب الولد، فان لم يشعر الولد فى دور الطفولية بأنه منجذب بميل طبيعى لمحبة والديه المملوءين عطفاً وحناناً عليه، فلا شك أنه يشعر بذلك إذا شب، وكلما ازداد إدراكه، وشعوره بالمحبة، حتى إذا بلغ أشده تحولت محبته لأهله شفقة، فيعمل لسعادتهم كما كانوا هم يعملون لسعادته

٢ — أما شكره لهما فيجب أن لا يحده حد، ولا يحصيه عد، لأنهما سبب وجوده فى الحياة الدنيا، وهما اللذان ربياه، وأحباه حباً جماً، واشتغلا من أجله، وكابدا الآلام فى سبيل راحته، وسهرا على حياته، وأقل ثمن لذلك الشكر، وعليه أن يقرن هذا الشكر بالعمل لنفعهما، وتخفيف أعباء الحياة عنهما، فهو عدتهما فى الحياة، وفلذة كبدهما، وموضع هنائهما، ومحل عنايتهما

وأن يكون أداؤه حق الشكر، وقيامه بمفروض حق العمل، بلا منٍّ ولا ضجر بل بالعطف، والصبر؛ لأن أداء هذا لا يعادل ما صادفاه من المشاق العظيمة فى تربيته منذ ولد إلى أن صار شاباً يكسب المال بجده، ونشاطه، بفضل رضائهما، وحبهما، ودعائهما، وتثقيفهما عقله بالعلم والأدب

فيجب عليه أن يعاملهما بالبرّ والإحسان عملاً بقوله تعالى:

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ « الإسراء »

وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ الآية

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله يوصيكم بأمهاتكم ، وكرر ذلك ثلاثاً ، ثم قال : إن الله يوصيكم بآبائكم »

وقال أيضاً : « الجنة تحت أقدام الأمهات »

وقال أيضاً : « برُّ الوالدين أفضل من الصلاة ، والصدقة ، والصوم ، والحج ، والعمرة ، والجهاد فى سبيل الله »

٣ — أما طاعته لهما فهى دليل على إخلاصه ، وحبه ، فواجب عليه أن يطيعهما وأن يخلص لهما ، فى السر والعلانية ، وأن يعمل بنصائحهما ، وأن يعتقد كل الاعتقاد أن الفوز والنجاح فى امتثال أوامرهما ، والخيبة والخسران فى مخالفتهما ، لأنهما أعرف منه بالنافع والضار ، وأكثر خبرة منه بأمور الدنيا ، ولا يهمهما إلا نفعه ، وراحته ، وسعادته

٤ — أما احترامه البنوى لهما فيكون برعاية الأدب نحوهما فى قوله وفعله ، فلا يعاملهما معاملة الأنداد النظراء ؛ بل معاملة الصغير للكبير ، حتى إذا بلغا من الكبر عتياً وجب عليه احتمال ما يبدو منهما مهما كان مخالفاً للعقل والصبر مع التلطف فى إرشادهما إلى جادة الحق والصواب

وقد قال موسى عليه السلام : (أكرم أباك وأمك ، لكى تطول أيامك على الأرض) . وقال سليمان الملك : (ان العين المستهزئة بأبيها ، والمحتقرة طاعة أمها تقورها غربان الوادى ، وتأكلها فراخ النسر) وقال عليه الصلاة والسلام : (برّوا آباءكم تبركم أبناؤكم)

فمن رزق ابناً شكوراً ، مطيعاً ، محباً لأبويه ، محترماً لهما ، فقد نال نصيباً عظيماً من نعيم الدنيا ، وثواب الآخرة

الخلاصة

١ ـ يجب على الأبنـاء (محبة والديهم) لأنهما يحبانهم ، ويغذيانهم ، ويربيانهم ويحتملان الآلام فى سبيل إسعادهم

٢ ـ يجب عليهم (احترامهما) فلا يعاملوهما معاملة الرفقاء

٣ ـ يجب عليهم (طاعتهما) فلا يعصوا لهما أمراً، ولا يعارضوهما ؛ لأن المعارضة لايصح أن تكون بين الولد ووالديه

٤ ـ يجب عليهم (شكرهما) لاعتنائهما بأمورهم، واهتمامهما بهم، وقيامهما بشؤونهم

٥ ـ يجب عليهم (مساعدتهما) إن كانا فقيرين لايستطيعان العمل ، وأن يعتنوا بهما فى زمن شيخوختهما كما اعتنيا بهم فى زمن طفولتهم ، فلا ينبغى لهم أن يظهروا لهما علامات الملل أو الضجر منهما حتى لايحصل ذلك فيما بعد من أبنائهم

٣ ـ واجبه نحو نفسه

للإنسان نحو نفسه حقوق وواجبات لحفظ كيانه والدفاع عنها ، ولحفظ كرامته وسمعته ، وتلك الواجبات تنقسم إلى ثلاثة أقسام : مادية . صحية . أدبية

الواجبات المادية

من واجبات الإنسان نحو نفسه ، أن يكد ويشتغل ، وأن لايتكل فى تحصيل رزقه على أحد؛ بل يعتمد على نفسه ليكسب عيشه ومادة حياته، ولكيلا يصير عاطلاً وعالةً على الهيئة الاجتماعية . ففى الشغل والعمل مادام شريفاً فائدة جوهرية للإنسان وما اللذة إلاّ بعد التعب ؛ وأما البطالة والكسل فهما لايقلان ضرراً عن شرور الرذائل ، واقتحام الشهوات ، وارتكاب الموبقات

قال الكونت دوسيجور : ان البطالة شر من الرذيلة؛ بل هى أم الرذائل والشرور وهى مصدر أكثر الاختلال الذى يحصل فى الممالك

وقال أحد الشعراء :

« إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسده »

وعليه ، أن لايكون مبذراً فى أمر معاشه؛ بل يكون معتدلاً ومقتصداً فى نفقاته ليحفظ نفسه من الوقوع فى الدين وذله ومضاره

وأن لايضيع ماله فى لعب الميسر (القمار) أو المضاربات فى القطن ، أو الأوراق المالية ، فإنها نذير الخراب ، فضلاً عن أنها حرام فى حرام

الواجبات الصحية

أما واجباته الصحية فتكون باتباع ومراعاة القوانين الصحية ، بمعنى أن يحافظ المرء على سلامة جسمه بتناول الغـذاء الصحى الجيد ، وتعاطى المشروبات النقية الخالية من الغش ، المفيدة لصحته مع الامتناع عن المشروبات الروحيـة (المضرة بجسمه وعقله) وكذا الدخان وغـيره ، وأن يلبس الملابس الصحية المتينة ، وأن يتحرى النظافة فى بدنه وملبسه ، وأن يجتنب الانتقال السريع من الحر إلى البرد ، وأن لايعرض نفسه لتيار الهواء ، وأن يروض جسمه بالمشى أو الألعاب الرياضية التى تعود عليه بالقوة والعافية ، لأن سعادة الإنسان فى حياته لاتكون إلا بمقدار محافظته على صحته ، وعنايته براحته

الواجبات الأدبية

أما واجباته الأدبية فتنحصر :

أولا : فى الاستمرار على تغذية عقله بالعلوم والمعارف ، لأن الإنسان مهما بلغت قيمته ، وعظمت منزلته ، لايزال محتاجاً إلى العلم فى جميع أطوار حياته

ثانياً : أن يعرف قدر نفسه؛ لأن أفضل مزية للإنسان هى أن يعرف نفسه ، (ومن عرف نفسه فقد عرف ربه)

وجاء فى الحديث الشريف : (رحم الله امرءا عرف قدر نفسه) أى أن يعرف

مبلغ علمه، ومقدار قواه العقلية ، من ذكاء وفطنة، وذاكرة وقريحة ، وقواه الجسدية والمادية، ومقامه الأدبى، ونفوذه ومركزه فى الهيئة الاجتماعية ، وبالاجمال كل صفاته ومزاياه حتى لايكون مخدوعاً بحب نفسه، مغروراً بها ، مدعياً ما ليس فيه ، ومن يقارن أفعال المرء العارف قدر نفسه بأفعال الشخص المغرور المدعى ظهرت له قيمة تلك المزية

فالأول يتكلم بما يعلم فيحترم ، والثانى يهرف بما لايعرف فيحتقر ، وذاك يدعى مافيه من المزايا فيحسن الظن به، وهذا يدعى أكثر مما فيه فتكذبه شواهد الامتحان فيذل ويهان ، وذاك يسعى على قدر طاقته فينجح ، وهذا يسعى فوق طاقته فيخذل ، وذاك يسعى عن علم وخبرة فينال على قدرها ، وهذا يخبط خبط عشواء فيخيب ، وهكذا تكون مساعى الأول صائبة فى الغالب ، ومساعى الثانى خائبة ، والناس يميزون بلاشك بين أفعال الاثنين ، فيمدحون الأول ، ويذمون الثانى

ثالثاً : أن يكون محباً لنفسه ، أى مراعياً لخير نفسه، دافعاً عنها كل مايضره ويؤذيه فى حياته ، لأنه ليس أعز على الإنسان من نفسه ، ولولا حب النفس لما كان البقاء ، لأنه هو الدافع للمرء على السعى فى طلب الرزق والارتقاء ، وتنازع البقاء ، ولكن يجب أن يقف به ذلك عند حد الاعتدال بحيث لايدفعه ذلك للاساءة للغير، فان ذلك رذيلة مكروهة تجر على صاحبها الوبال والخسران

رابعاً : أن يكون محترماً لنفسه، ملتزماً مايوجب احترامها عند الغير، باتباع أحسن الآداب ، وانتهاج خير السبل فى الأمور الاجتماعية ، لأن كل مايبدو منه شائناً له فى كلامه أو زيه أو حركاته ، أو مخالفة جنسه ، أو خشونة طبعه ، أو شراسة خلقه ، ينقص من قدره ، ويحط من منزلته بقدر ماعنده من تلك الرذائل مهما كانت ثروته أو رتبته أو جاهه

خامسا : أن يقاوم نفسه وهواه ، وأن يحافظ على نفسه من الوقوع فى بؤرة الشهوات والموبقات ؛ لأن الرجل الذى يدمن الخمر ، ويتعاطى الحشيش ، وغيره من أنواع السموم ، ليس فى حكم الشرع والأدب برجل الهيئة الاجتماعية الذى يرجى

خيره ؛ بل هو شر على المجتمع الإنسانى، لكثرة ذنوبه ومساويه ، ومثل هذا يجب تجنبه، تفادياً من ضرر أخلاقه المعدية، كما يتجنب السليم الأجرب، فواجب الإنسان نحو ذاته يقضى عليه حيال شرف نفسه ، وازاء فائدته ، ونفع أهله ، ومصلحة هيئته أن لايكون سكيراً ، ولا حشاشاً ، ولا محباً للفساد ، بل يكون رجلاً مستقيماً شريفاً

الخلاصة

واجبات الإنسان نحو نفسه (أى نحو جسمه وروحه)

واجباته نحو جسمه تكون بمراعاة القوانين الصحية من حيث جودة الغذاء ونظافة البدن والرياضة وغيرها

واجباته نحو روحه تنحصر فى استمراره على تغذية عقله بالمعارف وتعلم العلوم ، والابتعاد عن البطالة والكسل ، وأن يكد ويشتغل وأن لايتكل على أحد فى تحصيل رزقه بل يعتمد على نفسه

وأن يعرف لنفسه قدرها فلا يكون مغروراً ، ولا مدعياً فخوراً ، وأن يكون محباً لذاته ، والدفاع عن كيانه ، بحيث لايضر أحداً غيره فى جسمه ، أو ماله أو عرضه ، وأن يكون محترماً لنفسه ليكون محترماً عند غيره

وأن يتغلب على نفسه وهواه ، ويبتعد عن ارتكاب المحرمات ، والوقوع فى بؤرة الفساد والشهوات، ليكون رجلاً مستقيماً شريفاً

٤ ـ واجبه نحو أخيه

إن أخاك الذى والده والدك ، وأمه أمك ، ودمه دمك ، ولحمه لحمك ، ولغته لغتك ، ودينه دينك ، لهو جدير باهتمامك ومعاونتك إياه ، وله حقوق عليك ، ورجاء فيك ، فلا تبخل عليه بالعناية والالتفات الى مصالحه والاهتمام بها كاهتمامك بمصالحك الخاصة

قال سليمان : أما الأخ فللشدة يولد

وجاء فى الأمثال العامة (أنا وأخى على ابن عمى وأنا وابن عمى على الغريب) بياناً لشدة الصلة بين الإخوة

وقال الشاعر العربى :

« أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح »

دليلاً على أن الأخ هو الساعد الأيمن لأخيه ؛ بل هو السلاح الذى يدافع به فى معترك الحياة

وقال الله تبارك وتعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً ﴾

وقال الله عز وجل :

﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾

وعلى الأخ واجبات كثيرة نحو إخوته :

١ ـ فيجب عليه محبتهم، واحترامهم، وحسن معاملتهم؛ لأنهم أقرب الناس اليه بعد أبويه ، وأن يحب لهم مايحب لنفسه، عملاً بالحديث الشريف : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه)

٢ ـ عليه أن يعتبر الأخ الأكبر فى منزلة الوالد، فيعامله بالأدب والمعروف، وأن يذعن لنصائحه، ويعمل بارشاداته النافعة

٣ ـ عليه أن يعامل إخوته الأصاغر باللطف والإحسان ، وأن يشفق عليهم ولا يتسبب فى ضررهم أو أذاهم ، وأن يكون لهم مثال الاحترام والوقار ، وعنوان الاستقامة والاعتبار ، فلا يشتمهم ، ولا يأخذ من أيديهم شيئاً بغير رضاهم؛ لأن ذلك

يسوءهم،ويغضب والدهم، وله إذا رأى منهم أمراً غير لائق،أوخارجاً عن حد الأدب أن ينهاهم عنه باللطف واللين، وأن يعرفهم ضرره، ويرشدهم الى طريق الخيروالصواب

٤ ـ يجب أن يكون عضداً ونصيراً لإخوته فى كل ملمة ، غير منتظر فى ذلك سؤالاً منهم ، يساعدهم بما فى قدرته ، وأن يسعى لما فيه مصلحتهم على قدر طاقته ، وعليه أيضاً المحافظة على أسرار إخوته ، وأن لاينقل عنهم شيئاً يلحق بهم ضرراً وإلاّ كان عدوّاً لهم، وأن يكون صادقاً معهم قولاً وفعلاً

٥ ـ ليجتنب الأخ معاداة إخوته ، والوقوع معهم فى مشاحنات أو مخاصمات أو منافسات،طمعاً فى ميراث أو ثروة (يرثها عن والده) فيقضى وقته، وينفق أمواله فى الطعن والفساد ، وبذلك يسىء إلى نفسه،وإلى إخوته، وإلى سمعة أبيهم، ويحط من شرف أسرته، وليكن على الدوام معهم فى وفاق واتحاد ، لافى نزاع واختلاف، ليعيش معهم فى راحة ومسرة وهناء، عملاً بقوله تعالى :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾

وقال عليه الصلاة والسلام : مثل الأخوين مثل اليدين تغسل احداهما الأخرى

(إحياء العلوم للغزالى)

الخلاصة

تجب محبة الإخوة ، وحسن معاملتهم ، واحترام كبيرهم ، والرفق بصغيرهم ، ومساعدتهم على نيل رغباتهم ، ومخاطبتهم بالأدب واللطف ، ومجاملتهم والسعى فى خيرهم وحفظ أسرارهم ، والابتعاد عن مخاصمتهم ومنازعتهم ، والاجتهاد فى توثيق عرى الألفة والاتحاد بينهم

٥ ـ واجبه نحو أقاربه

« من سره أن يمد له فى عمره ويوسع له فى رزقه فليتق الله ويصل رحمه » حديث

أقاربك، هم عمك، وخالك، وعمتك، وخالتك، وأبناء وبنات العم، والخال والأصهار، وهم أولى الناس بمحبتك واحترامك، لأنهم أقرب الناس إليك بعد والديك وإخوتك، ويحبونك كحبهم أنفسهم، ويريدون سعادتك وراحتك ومسرتك

١ ـ يجب عليك أن تعامل الكبار من أقاربك معاملتك لوالديك، والصغار منهم معاملتك لإخوتك، وساو بينهم فى المودة، ولا تتكل على القرابة، فتقطع عنهم مودتك؛ لأن القرابة تحتاج إلى المودة، بخلاف المودة فانها لاتحتاج إلى القرابة، وبادر إلى عيادة من يمرض منهم، ومؤاساة ضعيفهم، وشاركهم فى أفراحهم وأحزانهم وقم خير قيام بما يكلفونك به مع بذل الجهد فى حسن إتمامه

٢ ـ إن مساعدة ذوى القربى واجبة، تدعوك إليها الشفقة ورابطة القرابة، ولكن ليس من البر مساعدة الكسلان وتشجيعه على البطالة والكسل، إنما البرُّ مساعدة من نقصته أسباب الكسب

٣ ـ إذا نلت منصباً رفيعاً فى خدمة الحكومة، أو المصالح العامة، فعليك حقوق وواجبات للذين استأمنوك ووضعوك فى هذا المنصب، فليكن نظرك فى اختيار المستخدمين الذين يكونون تحت ادارتك واشرافك إلى الأهلية والكفاية لا إلى القرابة، لأن الاندفاع مع العاطفة البشرية كثيراً مايعرض المصالح الخصوصية والمصالح العامة للخطر والضياع، ولأن كثيراً من الشئون الموكولة إلى أقارب ذوى المناصب وأخصائهم الذين لايعلمون من واجباتهم غير قبض الرواتب، والانهماك فى تدبير أمورهم الخاصة تكون مهملةً وأعمالها مرتبكةً وفى ذلك تبعةٌ كبيرةٌ على المدير المسئول عنها، فضلاً عما يصيبه من الإهانة والقدح فى شرفه وذمته

٤ ـ عليك أن تحافظ جهدك على توثيق عرى المحبة والاتحاد بين جميع أفراد الأسرة، واحذر من حصول منازعات منزلية تقضى على أسرتك بالتفريق والخراب

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ الآية

الخلاصة

يجب عليك أن تحب أقاربك ، وأن تحسن معاملتهم ، وأن تعود مريضهم ، وتواسى ضعيفهم ، وأن تشاركهم فى أفراحهم وأحزانهم ، وأن تساعد المستحق منهم للمساعدة ، وأن تحافظ على شرف أسرتك ، وحسن سمعتها ، أكثر من محافظتك على المال ، وأن تجتهد فى عدم حصول منازعات ، أو مخاصمات بين أفراد الأسرة ، وأن تعمل على الألفة ، والاتحاد بينهم ، فهذه أعظم خدمة تقوم بها لأسرتك ؛ ولاشىء أسر للإنسان من أن يرى أسرةً كبيرةً متحدة

٦ ـ واجبه نحو جيرانه

١ ـ من واجبات الجار أن تبدأه بالسلام ، والتعظيم ، والإكرام ، وأن لا تطلع على مايفعله فى بيته ، فان ذلك يسمى تجسساً ، وألا تذكره بما يكره ، أى لاتغتابه ، وقد نهى الله عنهما فقال : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً ﴾

٢ ـ ويجب عليك أن لا تؤذى جارك لا بالقول ، ولا بالفعل ، عملاً بقوله عليه الصلاة والسلام : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره »

٣ ـ ويجب عليك أن تعوده فى المرض ، وتعزيه عند حدوث مصيبة ، وتهنئه فى الفرح ، وتظهر السرور لسروره ، والحزن لحزنه كأنه أخ ، أو قريب لك . وينبغى لك أن لا تضع الأوساخ والتراب أمام بيته ، أو بجانب حائطه حتى لا يغتاظ ، ولا يليق أن تنظر إلى ما بيده من المآكل والمشارب ، وهو داخل فى داره ، وإذا ذمه شخص آخر وتكلم فيه بكلام لا يليق فعليك أن تزجره ، ولا تسمع له كلاماً

٤ ـ وإذا استشارك فى أمر من الأمور فانصحه بإخلاص ، ولا تغشه ، وبين له ما تراه موافقاً لمصلحته ، وفائدته ، وما يعود عليه بالخير العميم

٥ ـ وفوق ذلك، يجب عليك مساعدته بقدر الاستطاعة عند الضرورة ، والقيام بخدمته . وحب الخير له، لتكون محبوباً عنده ، وعند الله والناس

٧ ـ واجبه نحو معارفه

لما كان الإنسان ميالاً بالطبع إلى طلب الجماعة حفظاً لكيانه، وسعياً لزيادة رزقه وجب عليه التعارف

فمن كان فى قوم يعاملهم ، ويساكنهم ، ويشاركهم فى شؤونهم العامة القومية يجب عليه أن يتعرف إليهم ، وأن يعرفهم بنفسه

والتعارف على أنواع تختلف باختلاف الشؤون التى تجتمع الناس بعضهم إلى بعض: فمنه تعارف الوجوه ، ومنه تعارف الأخلاق ، ومنه تعارف المعاملات ، وغير ذلك

ويجب على الإنسان إذا حصل التعارف بينه وبين آخرين أن يظهر لهم من نفسه ما يعليها ويرفعها فى أنظارهم ، وأن يمنع عنهم ما ليس من شؤونهم الداخلة فيه ، وأن يحترم من عاداتهم ، ومعتقداتهم ، وأقوالهم مالا يخالف الأدب الصحيح ، ومالا يكون فيه مساس لمصالحه الحيوية ، والنفسية

وإذا علم أن التعارف سيؤدى إلى التخاصم ، أو إلى عدم التفاهم ، فالأجدر به الابتعاد عن التعارف ذلك خير له وأبقى

١ ـ وأول مايجب على الإنسان نحو معارفه أن يكون جاداً لا هازلاً ، فمن جد فى قوله وعمله مع الناس أمن احتقارهم

أما الهازل المازح فيكون جانياً على نفسه،أمام معارفه الذين لم تتوثق بينه وبينهم روابط الألفة والولاء ، فجدير بالمرء أن لا يكثر المزاح مع أصدق أصدقائه أمام المعارف العاديين ؛ لأنه قد يحقر أصدقاءه فى عيونهم لغير قصد ، بل يحقر نفسه أيضاً

٢ ـ وعليه أيضاً عدم المفاخرة بنفسه أمام معارفه ، فالمفاخرة دليل الأنانية ، والجهل ، ومدعاة إلى التهكم ، والاستخفاف

٣ ـ ويجب عليه أن يجتهد فى كتمان أسرار شؤونه الخاصة ، فلا يظهر أموره ، وهمومه ، وضعفه ، وعجزه ، لمن لا يهمه أمره ، فيكون بإظهارها أقرب إلى زيادتها لا إلى تخفيفها

٤ ـ وعليه أن يكون صريح القول، حراً فى إبداء رأيه ، فاذا لم يجد فى نفسه القوة على التكلم بالحق فلينصرف صامتاً ، ذلك خير له من الجدل فى الباطل ، أو المغالبة فى المعقول

٨ ـ واجبه نحو أصدقائه

الإنسان فى هذه الحياة مضطر بحكم الأحوال إلى معاشرة كثير من الناس الذين يتوددون له ، ويقتربون منه لنفع يجنونه ، أو غنم يؤملونه على يديه ، أو غرم يدفعونه بمعونته ، فاذا ما بلغوا غايتهم انحلت عرى مودتهم ، وتحولت صداقتهم إلى معرفة بسيطة ؛ بل يتعمدون ضرره بما عرفوه من أسراره وخفاياه إذا لم ينالوا ما يرجونه منه ، هؤلاء هم أصدقاء الحاجة ، أصدقاء المنفعة الشخصية ، يستحلون الغيبة ، والنميمة ، ويتلذذون بالسعاية ، والوشاية ، وكثيراً ما يكونون شراً من الأعداء

ولله در الشاعر :

« احذر عدوك مرةً واحذر صديقك ألف مرة »

« فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرة »

ولما كان المرء لا يدرك من الناس غير ما يظهرون كان حقاً عليه أن يكون منهم على حذر ، ولا لوم عليه ، ولا تثريب

على أنه يوجد فى الناس من إذا صادقوا أخلصوا فى الود ، فكانوا أحب إلى الإنسان من أخيه كما قيل: (رب أخ لم تلده أمك) وأرشد من الأب، وأحن من الأم، وأبرّ من الابن ، وأفضل من كنوز العالم ، هؤلاء هم الأصدقاء الحقيقيون ، هؤلاء هم العون ساعة الشدة ، والعزاء ساعة النكبة ، وهم الذين يحترمون ما يحترمه أصدقاؤهم ، وهم المتعامون عن الإساءة ، المنشطون على الحسنة ، المقيلون العثار ،

الباذلون أموالهم وأنفسهم دون أحبائهم فى زمن الشقاء ، المفاخرون بهم فى النعيم والرخاء، ولـكنهم قليلو الوجود؛ لأن الصديق الحقيق قليل الوجود، كما قال الشاعر :

« تمسك إن ظفرت بذيل حر فان الحرَّ فى الدنيـا قليل »

وهؤلاء الأصدقاء لهم حقوق وعليهم واجبات :

١ ـ أولها الثقة، فبها تجد شريكاً أميناً فى شعورك وعواطفك، بل تجد مستشاراً حكيماً يفيدك برأيه الصائب ، وفـكره الثاقب ، لأنك مهما تبلغ من المعرفة والحـكمة فى معاملة الناس ، والخبرة فى تسيير أعمالك ، فلن تبرح عرضةً للشطط والزلل ، فاذا جعلت صديقك الصادق مستشاراً تعرض عليه ما أشكل عليك حلّه تأمن خطر العثار والوقوع فى الخطإ ؛ لأنه ينظر الى الأمور بنزاهة ، وقد يرى فى سلوكك من العيب مالا تراه فى نفسك فلا تأنف من تقويمه لاعوجاجك ، ومساعدته لك فى أحكامك

٢ ـ وعليـك حق آخر لصديقك ، وهو الاعتراف بالصداقة ، يعنى الافتخار بالصداقة أولا ، وثانيا الدفاع عنها، فبالمفاخرة تلبس الصديق ثوب الإخلاص الذى هو أهله، وبالدفاع عنها تحفظها من شر الوقيعة، فيمكن أن تكرمه وتجله ، لأن الرجل الذى يدافع عن صديقه فى سبيل الحق يزيد فوق الرضا الذى يناله من نفسه ثقة الذين يدفعهم بالحق فى نصرة صديقه

قال عليه الصلاة والسلام : «ما اصطحب اثنان قط إلا كان أحبهما الى الله أرفقهما بصاحبه » (إحياء العلوم للغزالى)

الخلاصة

للأصدقاء علينا واجبات جمة ، وحقوق مهمة ، منها : الإخـلاص فى المودة ، والنصح للصديق فى الخطإ والزلة ، وإرشاده إلى محاسن الشيم ، وانتشاله من ردئ العادات ، ومعرفة حق الصداقة معه فى حال إعساره وفقره، كما فى حال غناه ويسره ، ومساعدته ومعاونته على الخروج من أزمات الأمور ، وشدائد الأحوال ، ومؤاساته

وتعزيته فى أشجانه وأحزانه ، وذكر محاسنه ، ونشر فضائله ، والعفو عن زلاته ، وستر هفواته ، وحفظ أسراره

وبالجملة ينبغى أن تكون الصداقة متبادلة بين الصديقين بلا تكلف ولا تصنع ولا مواربة ، بل تكون على قاعدة الحب والإخلاص ، والنصح والتعاون ، والأدب واللطف ، لتدوم الصداقة وتزداد

٩ ـ واجبه نحو أعدائه

الناس بحكم اجتماعهم ، وجهادهم فى عمرانهم ، عرضة للاحتكاك فى المبادئ والمعاملات واحتكاكهم هذا يدعو إلى ضياع حقوق البعض منهم ، أو إلى جرح عواطفهم فتتولد إذ ذاك العداوات

فالعداوات ملازمة للعمران منذ نشأة الإنسان ، وقد كانت دافعاً الى الارتقاء وسبباً من أسباب التقدم ، والعداوة ضد الصداقة

والداعون إلى ترك العداوة من رجال الفضل فى كل زمان إنما يدعون إلى الإنصاف ومراعاة الحق والرحمة فى معاملة الأعداء

١ ـ فواجب المرء نحو أعدائه هو الإنصاف ، أى الترفع عن العداوة عند النظر فى أخلاق أعدائه ، وحقوقهم لمعاملتهم فى الشؤون العامة بالنزاهة والعدل .

إن من يرى الحسن الطيب الذى فى عدوه قبحاً وخبثاً يكون قليل النظر غير صائب ، أما المعترف بفضل أعدائه إذا كانوا فضلاء ، المقتدى بهم فيما يراه من محاسن السجايا وجليل الأعمال ، فهو سباق إلى المعالى ، فائز بنبيل الأمانى . ولله در القائل :

« عداى لهم فضل علىّ ومنّة فلا أذهب الرحمن عنى الأعاديا »

وقال بعضهم : عدو عاقل خير من صديق جاهل

وقال آخر : الفضل ماشهدت به الأعداء

والعدو النبيل هو الذى لا يتنزل إلى صغائر الأمور ، مثل الوشاية والنميمة ؛ أما العدو اللئيم فسلاحه الوقيعة والغدر ، ودرعه الخديعة والمكر (كفانا الله شره)

٢ ـ والواجب الثانى نحو الأعداء هو الرحمة ، والعفو عند المقدرة

الناس يتزاحمون ، ويعادى بعضهم بعضاً من أجل الأرزاق ، ومن أجل المبادئ ، أو فى سبيل النفوذ فإذا فاز فريق منهم على الفريق الآخر ، كان همه الأول المحافظة على ذلك النفوذ ونتائجه

والمطلع على أخبار البشر ، يجد أن الذين فازوا على أقرانهم فعاملوهم بعد الفوز بالتى هى أحسن ، ضمنوا لأنفسهم نتائج فوزهم

وهذه هى الطريقة التى سار عليها بعض الشعوب فى فتوحاتهم ، فكانت سبباً لوثوق أعدائهم بهم ، واعتمادهم عليهم ، وداعياً إلى اشتراكهم فى المنافع ، واتحادهم على المغانم

ولا شىء يضعف العداوة،ويخفف من شدتها، كالعفو عند المقدرة ، لأن الرحمة ، والعفو ، دليلان على عظمة النفس ، وهما البلسم لجراح النفوس الحزينة

١٠ ـ واجبه نحو الخدم

الخدم، وإن كانوا مكلفين بخدمتك، ليس لك أن تعاملهم بالإهانة والإساءة ، فلا تؤذ أحداً منهم ، ولا تهنه بكلام عنيف مؤلم ؛ لأن ذلك يدل على قلة الأدب ، وسوء التربية ، وواجباتك نحوهم هى :

١ ـ يجب عليك أن تعاملهم بالرفق ، والإحسان إليهم ، والعفو عن هفواتهم ، والتزام الوقار عند مخاطبتهم ، لتحفظ مكانتك ، ومنزلتك عندهم ، وعدم شتم أحد منهم ، واجتناب ممازحتهم ؛ لأن هذا مما يحط من قدرك ، ويجعلهم يحتقرونك ، ويجرئهم عليك ، وربما سمعت منهم كلاماً لا يليق أن تسمعه فيتطرق إلى لسانك فى محادثاتك

فضلاً عن أن مخالطة الخدم تؤدى فى الغالب إلى سوء الخلق ، وفساد التربية

٢ ـ اعلم أن الخدم مفاتيح أسرار البيوت ، ينقلون ما يسمعون،وما يرون ، فاحذر

أن تلقى أمامهم أمراً يتعلق بداخلية بيتك ، أو أن تطلعهم على حالتك ، وثروتك ، وكن رقيباً عليهم فى كل ما يفعلون ، فبذلك تأمن مكرهم ، وتطمئن على ما عندك

١١ ـ واجبه نحو غيره

على الإنسان للغير واجبات يؤديها وهى :

١ ـ الإنصاف ، والبرّ ، فلا يفعل بالغير ما لا يريد أن يفعله الغير به ، وهذا هو عين العدل والإنصاف ، فكما أنه لا يريد أن الغير يؤذيه فى شخصه ، ولا فى ماله ، ولا فى عرضه فلا يحسن به أن يؤذى الغير فى أحدها

فالقتل ، والحرق عمداً ، والضرب ، والجرح وهتك العرض كلها ذنوب تشين المرء ، ويعاقب عليها قانوناً ، فيحرم الإقدام عليها

٢ ـ وعليه مراعاة الذمة ، والشرف ، فى معاملة الغير ، فلا يغش ، ولا يخون ، ولا يسرق

٣ ـ وعليه أن يفعل بالغير ما يريده لنفسه ، وهذا هو واجب البرّ ، فإذا أراد أن يكون محترماً ، محبوباً عند الناس ، فعليه أن يحترمهم ، ويحبهم

وإذا أراد أن يشكروا له معروفه ، فليشكر لهم إحسانهم

وإذا أراد أن يكونوا صادقين معه ، فليكن صادقاً معهم

وإذا أراد أن يحافظوا على أسراره ، فليحافظ على أسرارهم

وإذا كره مداخلة الغير فى أعماله ، فليجتنب هو أيضاً المداخلة فى أعمالهم ، إلا إذا دعى لذلك

١٢ ـ واجبه نحو الحيوان

ان الشفقة الإنسانية التى تحثنا على فعل الخير ، والإحسان ، لبنى الإنسان ، تقضى علينا من جهة أخرى أن نرفق بذلك الحيوان الأخرس الذى له وظيفته ومهمته العظيمة لدينا من اعانتنا على حمل الأثقال ، وهذا يتوقف من جهة على ما نشعر به

من إحساس ذلك الحيوان ، وشعوره ، وتألمه ، من التاعب ، والمصاعب ، ومايصيب جسمه من المرض ، ومن جهة ثانية على مالنا نحن من كمال ، وسيادة ، يجب أن ننظر بهما إلى ماهو دوننا مرتبة فى الخلقة بعين الرحمة والشفقة مادام تحت سيطرتنا ، فيكون من غلظة القلوب، ووحشية الطباع ، معاملته بالشدة والقسوة ، أو تحميله مالا يطيق، أو عدم العناية بغذائه وعلاجه، وهو كما تعلم حيوان لايستطيع التعبير عما يؤلمه

قال عليه الصلاة والسلام : « اركبوا هذه الدواب سالمة واتدعوها سالمة ولا تتخذوها كراسى لأحاديثكم فى الطرق والأسواق (وأعطوها حظها من المنازل ولا تكونوا عليها شياطين ، فرب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكر الله منه)

ولقد أوجدت النظامات الحديثة فى بلادنا المصرية أحسن طريقة لحماية الحيوانات وهى : (جمعيات الرفق بالحيوان) وجعل من اختصاصها حماية هذا الشريك لنا فى الحياة ومتاعبها من ظلم الآدميين له بتثقيل الأحمال ، أو بعدم الرفق به ، أو بالإسراف فى ضربه بالسياط أو عدم العناية بما يصيبه من أمراض وجروح

فما أفضل عمل هذه الجمعيات ، وما أشرف قصدها وغايتها !

قال عليه الصلاة والسلام: «اتقوا الله فى البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة»

وقال أيضاً : «من مثل بحيوان فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» عن ابن عمر

١٣ - واجبه نحو الفقراء

نحن معاشر بنى آدم جميعاً إخوة ، وكل منا للآخر بمنزلة البنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ؛ بل بمثابة أعضاء الجسم إذا طرأ على عضو منها مرض تألم له الجسم كله

وعليه، فالواجب على من يرى مسكيناً أوضعيفاً أو أعمى أن يعينه على نيل مآربه ويعزيه ويرشده إلى طريقه ، ولا ينهره إذا استعان به ، فانه تعالى يكره الذى يَدُعُّ السائل (يدفعه دفعاً عنيفاً) ولا يحض على إطعام الجائع فقال تعالى :

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾

ومن تأمل فى أحوال الدهر وتقلباته بأهله ، عرف أنه لايدوم فيه غنى ولا فقر ، ولا صحة ولا سقم ، ولا عز ولا ذل ، ولا فرح ولا ترح ، ولا شباب ولا هرم كما قال الشاعر :

« رأيت الدهر مختلفاً يدور فلا حزن يدوم ولا سرور »

« وكم بنت الملوك لها قصوراً فلم يبق الملوك ولا القصور »

فيجب على كل منا أن يعمل فى غناه لفقره ، وفى صحته لسقمه ، وهلمَّ جرا

ولا يظن أنه يستمر فيما هو عليه ، ومن اغترَّ باقبال دنياه ، واستقامة أموره ، كان غبياً لا يفهم تصرف الزمان ، فى بنى الإنسان ، إذ ربما يقع قريباً فى أيدى المصائب وأسر الحوادث يتكفف الناس (يمد كفه اليهم للصدقة) ويضطر إلى مافى أيديهم

فتحصنوا وقاكم الله محن الزمان ـ بفعل المعروف قياماً بواجب الشفقة والرحمة وشعائر الإنسانية ، وتطهيراً لنفوسكم من الرذائل ، وامتثالاً لوصاياه تعالى التى أمرنا بها ، ووعدنا الثواب عليها « فان الله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه » ولا يضيع لديه جليل ولا حقير ، ولا يعزب عن علمه صغير ولا كبير ، فيحاسبه على الفتيل والنقير ، ويضاعف الأجر للمحسنين ، ويخلدهم فى دار النعيم ، لا يدع أحداً من غير أن يعطيه ما استحقه من الجزاء عاجلاً أو آجلاً . قال تعالى :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

والحسنة عنده بأضعافها فضلاً منه وإحساناً

واعلموا أن من فرج عن أخيه كربة من كرب الدنيا فرج عنه العزيز الكريم كربة من كرب يوم القيامة ، وأن السعى على المساكين محبوب عند الله جل شأنه :

فاتقوا الله وأحسنوا تكونوا من الفائزين ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾

١٤ ـ واجبه نحو الوطن

« حب الوطن من الإيمان »

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ (البقرة)

« وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا »

الوطنية حب الإنسان لبلاده ، أرض آبائه وأجداده ، وحبه لأهل وطنه وسعيه لمصلحتهم

وإنما نحب وطننا لما بيننا وبينه من الصلات المتينة فى تربيتنا فى جوه وبين أهله ، وصرنا منه بمنزلة الفرع من الشجرة . كوّن هواؤه وتربته أجسامنا، وصارت قوانينه عاداتنا ، وأصبحت طريقة أهله فى مأكلهم وملبسهم وكلامهم طريقتنا ، نحن اليه إذا نزحنا عنه ، وتهيج أشجاننا ذكرانا له ، ونأنس بقربه ، ونعتز بعزته ، ونتألم لهوانه

على أن حب الوطن يكاد يكون طبيعياً فى كل إنسان ، حتى أننا لنرى بعض الحيوانات تحنُ إلى أوطانها كما تحنُ الطيور إلى أوكارها

ويكون حب الوطن عند أكثر الناس فى حالة كمون إلى أن يداهم وطنهم خطر أو توجد دواع تنبههم فتتنبه مشاعرهم ، ويظهر فجأة حبهم لوطنهم بأجلى مظاهره ، ويدعوهم للعمل على خدمته ، فيبذلون نفوسهم وأموالهم فى سبيل نصرته ، والذود عن مجده وحريته

ويستطيع الإنسان أن يخدم وطنه من طرق عديدة :

١ ـ الدفاع عن البلاد إذا هوجمت أو أريد التعدى على حريتها ، وهذه هى وطنية الجنود

٢ ـ وقف الحياة على خدمة الوطن ، وهـذه وطنية السياسيين والمصلحين ، فالسياسيون يديرون دفة البلاد نحو مايرقيها ويعلى شأنها ، ويقودون الرأى العام إلى مافيه مصلحة البلاد والوطن

فإن رأوا رأياً لم يرضه عامة الناس عملوا بما يرونه حقاً ، ولم يثنهم عن عزمهم تهمة يتهمون بها، ولا نقد يوجه اليهم

يؤثرون عمل الحق ولو أهينوا . عمادهم إخلاصهم ، ومرشدهم وجدانهم

وأما المصلحون فإنهم يرون موضع الداء فى الأمة فيعالجونه

وكثيراً مايحدث أن الداء يتأصل فى الأمة حتى تألفه وتظنه السلامة . فاذا دعاها المصلح إلى العمل على الخلاص منه قامت فى وجهه وعارضته ، وحسبته خارجاً عليها كما قال الله تعالى :

﴿ أَوَ كُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾

ولكن المصلح يزيده الاضطهاد تمسكاً برأيه ، ودفاعاً عنه ، ولا يزال الناس يلتفون حوله شيئاً فشيئاً حتى يصبح رأيه المذهب المقرر ، والرأى السائد

٣ ـ أداء الواجب ، وهذه وطنية الناس كلهم

فأداء كل واجبه اليومى فى عمله ، وفى بيته ، ومع أولاده وأصحابه ، ومن يعاملونه ، وانتخابه خير الناس إذا انتخب ، وتعضيده المشروعات النافعة بماله وعلمه وجاهه ، كل هذه وطنية صادقة صحيحة ترفع شأن الوطن وتعلى مكانته

٤ ـ تشجيع المصنوعات الوطنية ، والحاصلات البلدية ، وتفضيلها على غيرها من المصنوعات والحاصلات الأجنبية ، كما أن وطنية الصانع والمنتج تقضى عليهما أن يبذلا الجهد لجعل المصنوع والمنتج فى حالة لاتقل عن أمثالها مما يرد من الخارج ، وعلى الحكومة مساعدة ماتنتجه البلاد نفسها بما تضع من نظام الضرائب ونحوها

وأن الامة إذا ساعدت المصنوعات والحاصلات البلدية تكون قد ساعدت على

حفظ الثروة فى بلادها ، وجعلتها تنتقل من يدها إلى يدها ، وكلما زاد اعتمادها على البضائع الأجنبية انتقلت الثروة من يدها إلى يد غيرها ، وفقدت بذلك استقلالها الاقتصادى

٥ ـ كل إنسان يستطيع بعمله ، ولو كان حقيراً ، أن يخدم وطنه

وليست خدمة الوطن مقصورة على العظماء ، بل أن العظماء لايكون لهم أثر كبير مالم تؤيدهم الأمة ، فالقائدالكبير إنما فخره نتيجة عمله وعمل الجنود الصغار ، وعمل من صنع للجنود أحذيتهم وملابسهم ونحو ذلك ، والسياسى العظيم لايصل إلىغرضه إلا بمعونة كتَّاب يعينونه فى فروع من العمل مختلفة ، وأفراد يبذلون مايحتاج اليه من المال ، وأمة تلبى بأجمعها نداءه أو تسير فى الطريق الذى يخطه لها ، والفلاح فى زرعه الأرض، وعنايته بالبقر والغنم ، والنجار فى صناعته ، والتاجر ببيعه وشرائه ، والجندى بمحاربته ، والكناس فى الشارع بكنس الأقذار ، والأم بتربية بنيها ، والعناية بالبيت وبشؤونه ، والخادم بخدمته ، والأطباء بمحاربتهمالأمراض ومعالجتهم المرضى ، ورجال الحريق بإطفائهم النار ، والعلماء الذين ينشرون العلم ويحاربون الجهل ، ورجال السياسة الذين ينصرون الحق ويخذلون الباطل بأقوالهم وأعمالهم ، والشعراء ، والموسيقيون ، وجميع رجال الفن الذين يمدون الحياة بالسعادة ويشعرون الناس بالجمال

كل هؤلاء يخدمون وطنهم بعملهم ، وكل هذه الأعمال لابد منها لسير الأمة إلى الأمام،وكل هؤلاء إذا أدوا أعمالهم بإتقان ولم يراعوا فيها مصلحتهم الشخصية بل راعواخيرهم ، وخير الناس، فهموطنيون صادقون، يفخرالوطن بهم، ويشرف بعملهم

قاموس صغير

بتعريف

أعضاء جسم الإنسان، والعيوب الجسمانية

والصفات الخَلقية، والخُلقية

obeikandl.com

الاسم	التعريف
(ا)	
الإبط	باطن الكتف ـ ما تحت الجناح
الإبهام	أكبر وأغلظ أصابع اليد
الأدمة	باطن الجلد
الأذن	عضو السمع (جمعها آذان)
الأسنان	جمع السن وهو عظم نابت فى لحم الفم
الأصبع	عضو مستطيل فى طرف الكف والقدم، جمعه أصابع
الأضراس (جمع ضرس)	وهى التى تهرس وتطحن الأطعمة من الداخل
أم الدماغ	جلدة رقيعة تحيط بالدماغ
أم الرأس	جلدة رقيعة فوق الدماغ
الأمعاء (الأحشاء)	هى مصران البطن، وهى أنابيب من اللحم الرقيع تمر بها فضلات الطعام غير الصالحة للدم
أنامل (جمع أنملة)	رأس الأصبع والمفصل الأعلى الذى فيه الظفر
الأنف	عضو الشم، وجمعه أنوف
الأنياب (جمع ناب)	وهى التى تمزق الأطعمة من الأمام
(ب)	
البراز	المادة القذرة التى تخرج من الدبر
البشرة	غلاف الجسم، ووظيفتها إفراز العرق
البصاق (البزاق)	المادة المخاطية التى تقذف من الفم
البطن (الجوف)	الجزء الواقع بين الصدر والحوض
البلعوم	قناة فى الرقبة يمر فيها الطعام والشراب الى المرىء
البنصر	ما بين الوسطى والخنصر
البوع	عظم يلى ابهام الرجل
البول	الماء الذى تفرزه الكليتان
(ت)	
الترقوة	عظم مستطيل فى الجزء الأمامى من الكتف

الاسم	التعريف
(ث)	
الثدى أو البز	غدة فى صدر المرأة يمتص منها الرضيع الحليب
(ج)	
الجبهة ـ القورة	ما بين الحاجبين الى الناصية
الجثمان ـ الجثة	شخص الإنسان
الجسم ـ الجسمان	الجسد أو البدن
الجفن	غطاء العين، جمعه أجفان وجفون
الجلد جمعه جلود	غشاء جسد الإنسان
الجمجمة ـ القحف	عظم الرأس الذى فيه الدماغ
الجنب	شق الإنسان، جمعه جنوب وأجناب
(ح)	
الحاجب	العظم الذى فوق العين ، جمعه حواجب
الحدقة أو النبى	سواد العين الأعظم ، جمعه حدقات وأحداق
الحلق أو الحلقوم	مجرى الطعام والشراب: يقال بلغت الروح الحلقوم
الحنك ـ الفم	باطن أعلى الفم من الداخل
(خ)	
الخد ـ الوجنة	الجزء المحصور بين العين والفم ، جمعه خدود
الخصر	وسط الإنسان
الخنصر	أصغر وأرفع أصابع اليد أو الرجل
(د)	
الدم	سائل أحمر يحتوى على العناصر المكونة لأنسجة الجسم
الدماغ جمعه أدمغة	مركز الإحساس ، ومجلس العقل
الدمع جمعه دموع	الماء الذى يرشح من العين
الدهن أو الشحم	المادة البيضاء المتجمدة فى الجسم

oberkandi.com

الاسم	التعريف
(ذ)	
الذقن جمعه أذقان	الجزء من الوجه أسفل الفم
الذؤابة	شعر أعلى الرأس وقمته
(ر)	
الرأس ـ الهامة	الجزء العلوى من جسم الإنسان
الرجل جمعها أرجل	الجزء من القدم إلى الورك
الرسغ ـ المعصم	قبضة اليد عظام صغيرة متصلة بالساعد
الرقبة . العنق . الجيد	ما بين الرأس والصدر
الركبة جمعه ركب	العظم الموصل ما بين الفخذ والساق
الرئتان (الفشة)	هما عضو التنفس ومحلهما تجويف الصدر
(ز)	
الزور	أعلى وسط الصدر
(س)	
الساعد	مكون من عظمتين : الزند من الداخل والكعبرة من الخارج
الساق	مابين الكعب والركبة:وهو مكون من القصبة والشظية
السبابة	الأصبع التى تلى الإبهام
السحنة	الهيئة واللون
السرّة	تجويف صغير فى البطن
السلاميات	عظام صغيرة لليد وهى عقل الأصابع
(ش)	
الشارب (جمعه شوارب)	الشعر الذى ينبت على الشفة العليا
الشظية	عظم خارج الساق
الشبح	خيال الإنسان وغيره تراه من بعيد
الشريان جمعه شرايين	أوعية دموية تخرج من القلب وتتفرع فى الجسم

obeikandl.com

الاسم	التعريف
الشعر (جمعه شعور)	ما ينبت فى مسام البدن
الشفة (جمعها شفاه)	الجزء اللحمى المحيط بالفم
(ص)	
الصدر	ما تحت العنق إلى فضاء الجوف
الصدغ	ما بين العين والأذن جمعه أصداغ
الصديد	القيح المختلط بالدم
(ض)	
الضلع جمعه أضلاع وضلوع	عظم صغير من عظام القفص الصدرى
(ظ)	
الظفر جمعه أظفار	مادة قرنية تنبت فى أطراف الأصابع
الظهر	مايقابل البطن من مؤخر الكاهل الى أدنى العجز
(ع)	
العرق	الماء الذى يرشح من الجسد
العِرق جمعه عروق	أحد أوردة الجسم التى يجرى فيها الدم إلى القلب
العرقوب جمعه عراقيب	عصب غليظ فوق العقب
العصب جمعه أعصاب	هى خيوط رفيعة كالأوتار منتشرة فى الجسم كله وبها تكون الحركة والحس
العقب جمعه أعقاب	مؤخر القدم
العضد . الذراع	عظم طويل بين الكتف والساعد
العضل جمعه عضلات	ألياف حمراء تكون فى اللحم الذى يكسو العظام
العظم جمعه عظام	قصب الإنسان
العلص ـ الغذاء	المادة اللزجة التى تفرزها العين
العين ـ الباصرة	عضو النظر ، وجمعه عيون وأعين
(غ)	
الغضروف أو الغرضوف (القرقوشة)	كل عظم لين رخو كصيوان الأذن أو كمارن الأنف (جمعه غضاريف)

الاسم	التعريف
(ف)	
الفخذ جمعه أفخاذ	أطول وأكبر عظم فى الجسم
الفك	الجزء من الفم المثبتة فيه الأسنان
الفم ـ فوه	فتحة فى الوجه للتكلم وتناول الأطعمة والأشربة، جمعه أفمام
(ق)	
القامة ـ القد	قوام الإنسان واعتداله
القدم، جمعه أقدام	الجزء من الرجل الذى يوضع على الأرض
القصبة	عظم داخل الساق
القفا	الجزء الخلفى من الرقبة جمعه أقفية
القلب ـ الفؤاد ـ الجنان جمعه قلوب وأفئدة	عضو الحركة الدموية تحت الثدى الأيسر بل هو عضو الحياة
القواطع	الأسنان التى تقطع الأطعمة
القيح	المادة البيضاء المتجمدة لا يخالطها الدم
(ك)	
الكبد جمعه أكباد	لحمة حمراء اسفنجية موضوعة فى يسار جوف الإنسان
الكتف ـ المنكب	حزام عظمى يرتكز على أعلى الصدر مكون من الترقوة واللوح
الكرسوع	رأس الزند الذى يلى الخنصر
الكعب جمعه كواعب	العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم
الكف أو المشط	راحة اليد، عظام رقاق فوق اليد (جمعه كفوف)
الكليتان	هما لحمتان لاصقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين وظيفتهما إفراز البول من الدم
الكوع	طرف الزند الذى يلى الإبهام

الاسم	التعريف
(ل)	
اللثة	لحم الأسنان
اللحم (جمعه لحوم)	أنسجة الجسم الرخوة
اللحية (جمعها اللحى)	شعر الخدين والذقن
اللسان (جمعه ألسنة)	عضو الذوق والبلع، وآلة النطق والتكلم
اللعاب	الربق الرضاب، الماء الذى يرشح من الفم
اللوح	عظم عريض فى الجزء الخلفى للكتف
(م)	
المثانة	كيس غشائى موضوع أسفل الكليتين معد لتخزين البول
المخاط	المادة التى يفرزها الأنف
المخ	النخاع الذى يوجد فى عظم الرأس
المرارة	كيس صغير ملصق بالكبد فيه مادة صفراء مرة
المرىء	قناة فى الصدر توصل الطعام والشراب إلى المعدة
المشط	العظام الرقاق المفترشة فوق ظهر القدم
المعدة	مقر الطعام والشراب، وهى كيس بمنزلة الكرش عند الحيوان
المفصل (جمعه مفاصل)	رباط يربط العظام بعضها ببعض كمفاصل الأبواب
المقلة	شحمة العين أو هى السواد والبياض منها
المناخير، الخياشيم	فتحتان فى الأنف للتنفس
(ن)	
الناصية	مقدم الرأس (جمعه نواص)
النحر	أعلى الصدر
النواجذ	أقصى الأضراس يقال: عض على نواجذه
(هـ)	
الهامة	وسط الرأس ومعظمه

الإسم	التعريف
الهدب أو الرمش	شعر أشفار العينين (وجمعه أهداب)
(و)	
الوجنة	ماارتفع من الخدين (وجمعه وجنات)
الوجه ، انحيا	أول مايبدو للناظر من البدن
الورك (جمعه أوراك)	مافوق الفخذ ، وهو كالكتف فوق القصبة
الوسطى	مابين السبابة والبنصر
(ى)	
اليد (جمعها أيد)	عضوالأخذ والعطاء،وتناول الأكل والشراب والكتابة ، والضرب،والدفع

صفات الانسان الخلقية

بادن : إذا كان ضخماً سميناً، أى كثير اللحم

طويل : إذا كان طويل القامة

قصير : إذا كان قصير القامة

فظ غليظ : أى به فظاظة وغلظة

نحيف : إذا كان خفيف الجسم خِلقةً لاهزالاً

ضعيف : أى ليس عنده قوة

قوى، نشيط شديد: أى عنده قوة وشدة ونشاط

هزيل : كثير الهزال، قليل اللحم

شجاع، شهم : شديد القلب، رابط الجأش، مغوار، صنديد

مقدام : جرىء، صبور، مجرب

هزبر : غليظ، شديد كالأسد، صلب

بطل : أى عنده بُطولة، هو الشجاع (وجمعه أبطال)

باسل : أى عنده بسالة وشجاعة والمستبسل الذى يوطن نفسه على الموت أو الضرب

همام : أى ذو همة

جبان : ضعيف القلب، ومن المجاز يقال: فلان جبان الوجه، شجاع القلب أى حيي

أكول : كثير الأكل

نهم ومنهوم : أى مولع بالأكل، وفى الحديث: منهومان لايشبعان: منهوم بالمال ومنهوم بالعلم

جشع : شديد الحرص، والطمع

شره : أى عنده شره . والشره غلبة الحرص

حافٍ : من النعل والخف

عارٍ : من الثياب

حاسر : من العمامة

أعزل : من السلاح

أزهر : إذا كان أبيض بياضاً محموداً

أسمر : إذا علاه أدنى سواد

بشوش : طلق الوجه

جميل : مليح الخلقة

بشع ، دميم : قبيح المنظر إذا كان لايحلو النظر اليه

عابس ، عبوس : مقطب الوجه كَلِح

وجل ، فزع : مرعوب ، خائف ، هائب

سليم : السالم من الآفات

سقيم ، عليل : به سقم وعلة ومرض

معتدل : مستقيم القامة ، متوسط بين الحالين

بطىء ، كسلان ، كسول : تثاقل وتوانى عن العمل

مجد ، مجتهد : جد وتعب فى الدرس والشغل

ظريف : به ظرف ، حسن الهيئة

خفيف : ضد ثقيل ، ويقال : هو خفيف الروح، أى رقيق العشرة،وخفيف القلب : أى ذكى، وخفيف العقل : أى أحمق مجنون

وجيه : ذو وجاهة ، حسن الوجه والمقابلة

الصفات الخلقية للإنسان

١ — القوة الناطقة

الفضائل الصادرة عنها

الصدق : هو الإخبار عن الشئ بما هو عليه

النطق : هو شرف الإنسان، وبه فضل على الحيوان

التمييز : هو حصول الفرق بين الحق والباطل ، والخير والشر

الفهم : هو حصول المعانى الواردة على النفس

الحكمة : هى إدراك أفضل المعلومات بأفضل العلوم

الذكاء : هو سرعة انقداح النتائج وسهولتها على النفس

الحفظ : هو ثبات صور المعانى فى النفس

الذكر : هو حصول ماسبق وجوده فى الذهن

العقل : هو الحكم على حقيقة المطلوب بما هى لذلك

الرذائل الصادرة عنها

السَّفَه : هو استعمال الفكر فيما لاينبغى ، وهو الجريرة

الرياء : هو خلق مذموم، غرض صاحبه حسن اعتقاد الناس فيه

النميمة : هو إبلاغ شخص عن آخر كلاماً مكروها

التَّبذل : هو إطراح الحشمة، والإكثار من الهزل، ومجالسة السفهاء

الغدر : هو الرجوع عما يبذله الإنسان من نفسه مما يضمن الوفاء به

الخرق : هو الحركة عن غير حاجة، ومبادرة الأمور من غير توقف

الحمق : هو معرفة الصواب وترك العمل به، وقيل تصور الممتنع بصورة الممكن

الكذب : هو الإخبار عن الشىء بخلاف ماهو عليه، وهو مذموم

الجهل : هو ترك استعمال الصواب لعدم المعرفة

المكر والخبث : هو إضمار الشر للغير، واستعمال الحيلة والخديعة

البلادة : هى تعطيل هذه القوة وإطراحها من غير تقصير فى الخِلقة

٢ — القوة الغضبية

الفضائل الصادرة عنها

احتمال الكد : هو قوة يستعمل بها البدن فى الأعمال الحسنة بحسن العبادة

الشهامة : هى الحرص على الأعمال العظام توقعاً للأحدوثة الجميلة

النجدة : هى ثقة النفس عند المخاوف حتى لايجاورها فزع

كبر النفس: هو الإستهانة باليسار، والاقتداء على حمل الكرامة وضدها

التواضع : هو إظهار الخمول، واجتناب المباهاة، وترك العجب

التثبت : هو فضيلة يقوى بها الإنسان على احتمال الآلام

عظم الهمة : هو استصغار مادون النهاية من معالى الأمور ، وتنقسم الى :

١ ـ الأنفة : هى ترفع النفس عن الأمور الدنيئة

٢ ـ الحمية : هى الغضب عند الإحساس بالنقص

٣ ـ الغيرة : هى إظهار الغضب فيما يُخشى عاره

العفو : هو أنفس الأخلاق، وهو نفس الفضل، وهو التجاوز والصفح

حسن الخلق : هو من شيم الأنبياء ، وأخلاق الأولياء ، وأدب الله تعالى

البِشْر : هو إظهار السرور بمن تلقاه ، والإقبال على محادثته

الرحمة : هو خلق مركب من الوُدّ والجزع لتألم المرحوم مما يلحقه

الحلم : هو ترك الإنتقام مع القدرة، ومجازاة الإساءة بالإحسان

الشجاعة : هى التهاون بالآلام، والإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف

الرذائل الصادرة عنها

الطيش : هو ضد الحلم، وهو الذهول من أدنى ضد
الحقد : هو إضمار الشر إذا لم يتمكن من الإنتقام وإخفاؤه للفرصة
اللّهو : هو الإقدام على مالا ينبغى كما لاينبغى فيما لاينبغى
القحة : هى المجاهرة بالكلام الغليظ، واستصغار الغير فى عينه
الحسد : هو التألم بما يراه الإنسان لغيره من الخير وتمنى إفساد حاله
شراسة الخلق : صاحبها لاينقاد إلى جميل القول ولا يفارق القبيح
المعجب : هو الذى يرى أن الأمور الحسنة التى لغيره موجودة فيه
القساوة : هى التهاون بما يلحق الغير من الآلام، وهو مكروه إلا فى الحروب
صغرالهمة : هو ضعف النفس عن طلب المراتب وقصور الأمل
الجبن : هو الجزع عند المخاوف، والإحجام عن أدنى فزع
العبوس : هو التقطيب عند اللقاء ،وإظهار الكراهة، وقلة التبسم
الكبر : هو استعظام المرء نفسه، واستحسانه فعله، دون فعل غيره
الغضب : هو أكبر الرذائل، وهو غليان دم القلب للإنتقام
الخوف : هو ألم موجع للنفس لتوقع مكروه
الذعر : هو الجزع من صورة ليست مألوفة
الخجل : هو جزع من أن يعرفَ بشىء ردىء لم يفعله

٣ — القوة الشهوانية

الفضائل الصادرة عنها

الوقار : هو سكون النفس وثباتها وتحفظها من الحركة الزائدة
الصيانة : هى التحفظ من قبيح الهزل قولاً وفعلاً والبعد من الدناءة
الإنتظام : هو حال للنفس يقودها إلى حسن تقدير الأمور

حسن السمت : هو محبة النفس وتكميلها بالزينة الحسنة

الحرية : هى الكسب من وجهه، والميل به إلى محاسن الأمور

الدماثة : هى حسن إنقياد النفس ولينها

الدعة : هى سكون النفس عند حركة الشهوات الغالبة

الصبر : هو مقاومة النفس للهوى عند مغالبته

الورع : هو قهر الشهوة عند تغلب سورتها وتقصد فعل الجهل

الحياء : هو انحصار النفس خوف إتيان القبيح، والحذر من اللوم

السخاء : هو بذل المال من غير مسئلة مالم ينته إلى تبذيره ، والبذل ينقسم الى :

١ ـ المواساة: هى معاونة الأصدقاء والمستحقين

٢ ـ المسامحة: هى ترك بعض مايجب عند الحاجة إلى ذلك

٣ ـ السماحة: هى ترك مالايجب عند الضرورة

٤ ـ النيل : هو سرور النفس بالأفعال العظام الحسنة

٥ ـ الإيثار : هو كف الإنسان عن بعض حوائجه وبذلها لمستحقها

٦ ـ الكرم والإحسان والجود : هى إنفاق المال بسهولة من النفس فى الأمور الجليلة

النزاهة : هى التباعد عما يوقع التهمة فى ارتكاب الفواحش

كتمان السر : هو حفظ الكلام وعدم اذاعته والاثتمان عليه

القناعة : هى الرضا بما سهل وجوده دون ماغاب وترك الحرص

العفة : هى ضبط النفس عن الشهوات القبيحة واجتناب الشبهات والسَّرف

الأمانة : هى أداء الحق للخالق والخلق

الوفاء : هو المحافظة على الوعد ، والقيام بالعهد

غض البصر : حبسه عن النظر إلى المحرمات

الاقتصاد والقصد : التوسط والاعتدال فى الأمور وتدبير المال لتثميره وتوفيره

العدل : هو الإستقامة على طريق الحق، بالاجتناب عن المحظورات ، واستعمال الأمور فى مواضعها وأوقاتها ووجوهها ومقاديرها من غير سرف ولا تقتير ولا تقديم ولا تأخير

الرذائل الصادرة عنها

الحرص : هو المكابة على الأشياء ، والمبالغة فى تحصيلها بالجد فى الفعل خاصة

الشماتة : هى المسرة بمصائب الناس ، وهى من رداءة الطبع

المجون : هو استعمال الأقوال القبيحة واستحسانها

إفشاء السر : هو مركب من الخوف والخيانة ، وهو خلق مذموم

الخيانة : هى الاستبداد بما يؤتمن عليه الإنسان، وجحده ودائعه

البخل : هو منع المال عند وجوب اعطائه ، يحمد فى النساء ، ويذم فى الرجال

الشره : هو الحرص على إكتساب الأموال، والاستكثار من المطاعم والمشارب

الفجور : هو الإنهماك فى الشهوات القبيحة وارتكاب الفواحش

المزاح : هو استعمال مايوجب كثرة الضحك والخروج عن المألوف

الغيبة : هى ذكرك أخاك بما يكره ، وتتبع عورات الغير

الطمع : طلب الشىء باجتهاد فى إصابته مع عدم الرضا بقليله أو كثيره

الظلم والجور : وضع الشىء فى غير محله ، والتعدى عن الحق إلى الباطل

(عن كتاب سلوك المالك فى تدبير الممالك)

العيوب الجسمانية

أكتع ـ أشل : من انقبضت أصابعه ورجعت إلى كفه يقال : رأيتهم أجمعين أكتعين ؛ أى رأيتهم كلهم

أعسر : إذا عمل الرجل بشماله قيل : رجل أعسر، وامرأة عسراء ، ويقال : يسارى وأيسر

أقعس : إذا كان به قعس، وهو دخول الظهر وخروج البطن

أحدب ـ أقتب: إذا كان به حدب، وهو خروج الظهر ودخول البطن

أجنف : إذا كان به عوج فى أحد شقيه قيل: به جنف شديد

أعوج ـ عواجه: إذا كان به عوج، وهو إنحناء الجسم، ضد الاعتدال وإذا ساء خلق الإنسان يقال : إنسان أعوج

أعرج : إذا أصاب الإنسان شىء فى رجله فمشى مشية غير متساوية فكان يميل جسده خطوة إلى اليمين وخطوة إلى اليسار، والعرج مشية الأعرج

أكسح : هو الذى تعطلت القوى المحركة فى يديه ورجليه ، وثقلت إحدى رجليه فى المشى فصار إذا مشى جرها جراً، وتقول العامة: كسحانة

مُقعد : المصاب بداء القعاد، وهو داء يقعد من أصيب به

أبخر : من خرجت سرته أو عظم بطنه

أبخر : من نتن فمه

أبرص : المصاب بالبرص، وهو من الأدواء الجذامية المشوهة للخلقة

أبطش : من به بطش ، وهو تقطع أخمص قدميه

أبكم : هو الأخرس الذى لا يتكلم

أعمى : فاقد البصر فى العينين

أعور : هو الذى يفقد إحدى عينيه

أبهل ـ أهبل ـ مهبل : هو ناقص القوة العاقلة ويقال له : مخبول

أجذم : هو مقطوع اليد ، أو الأنامل من الجذام

أجهر : هو الذى لا يبصر نهاراً ، ومن لا يبصر فى ضوء الشمس لعلة الجهر

أحنف : من يمشى على ظهر قدميه ، أو تباعدت صدور قدميه

أحول : من فى عينيه أو أحدهما حول

أخرب : هو مشقوق الأذن

أخرم : وهو مشقوق الأنف

أفطس الأنف : به فطس أو قطاش قصبة الأنف وانتشارها

أرمش : هو فاسد العينين الذى لا يبرأ جفنه

أضبش : قليل النظر

أصم ـ أطرش : لا يسمع

أجرد : قصر الشعر ما لا نبت فيه

ألكن ـ عى : به عقدة فى لسانه ويقال : فلان عى اللسان ، حاصر اللسان ، كليل اللسان ، ثقيل اللسان

أصلع : هو الذى انحسر شعر مقدم رأسه

حركات أعضاء الإنسان من غير تحريكه إياها

خفقان القلب ، نبض العرق ، اختلاج العين ، ضربان الجُرح ، ارتعاد الفَريصة ارتعاش اليد ، رمعان الأنف ويقال : رمع الأنف إذا تحرك عن غضب

الرعدة للخائف والمحموم، الرعشة للشيخ الكبير والمُدمن للخمر، القفقفة لمن يجد البرد الشديد ، العلز للمريض والحريص على الشىء يريده ، الزَّمع للمدهوش والمخاطر

حركات مختلفة للأعضاء

الأنغاضُ : تحريك الرأس ، الطَّرف : تحريك الجفون فى النظر ، التزمزم : تحريك الشفتين للكلام ، اللجلجة : تحريك المضغة واللقمة فى الفم قبل الإبتلاع

التلمظ : تحريك اللسان والشفتين بعد الأكل كأنه يتتبع بلسانه ما بقى بين أسنانه

المضمضة : تحريك الماء فى الفم ، الخضخضة : تحريك الماء والشىء المائع فى الإناء وغيره

الهز والهزهزة : تحريك الشجرة ليسقط ثمرها ، ومنه قوله تعالى :

﴿ وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا ﴾

الزعزعة : تحريك الريح النبات ، والشجر وغيرهما

الهَدهدة : تحريك الأم ولدها لينام

المزمزة : هى أن يقبض الرجل على يد غيره فيحركها تحريكاً شديداً

الإشارات

أشار بيده . أومأ برأسه . غمز بحاجبه . رمز بشفته . لمع بثوبه . ألاح بكمه

الإسعافات الطبية

لما كان الإنسان فى حياته عرضةً للإصابة بإصابات يزداد ضررها كلما جهل طرق إسعافها كان لزاماً أن يلمَّ بمعرفة هذه الإسعافات لما ينجم عن تلك الإصابات من الآلام إلى أن يأتى الطبيب. ولهذا أردنا أن نذكر هنا الإسعافات عن بعض الأمراض إتماماً للفائدة

الرَّض والخبط

اعلم أن الرَّض يكون ناشئاً عن الضرب أو عن الوقوع أو الضغط

فإن كان المحل المرضوض عظيم الحجم ، كان لون الجزء المصاب بنفسجياً ، و أسود ، وذلك ناشىء عن تمزق الأوعية الدموية الصغيرة ، وانصباب الدم الذى كان فيها فى النسيج الخلوى الذى تحت الجلد ، وإن كان الرض خفيفاً ، يوضع على المحل المرضوض خرقة مبتلة بالماء البارد المذاب فيه قليل من الملح ، أو المضاف عليه قليل من الخل ، أو ملح الرصاص

وإن كان شديداً كما يحصل عقب الضرب الشديد ، وخشى أن يعقبه التهاب شديد ينبغى وضع العلق عليه أو تشريطه تشريطاً غائراً

وإن كان الرَّض فى الرأس، أوالصدر ، أو البطن ، وخشى منه حدوث أعراض خطرة تنشأ من إصابة الأعضاء المنحصرة فى أحد هذه التجاويف ، ينبغى أن تعالج بما تعالج به أمراضها مع الفصد العام لئلا ينصب الدم فى الأعضاء الباطنة

وإن سقط المصاب ، وداخ ، وزال إحساسه ، وخرج الدم من أنفه ، أو من أذنيه ، ينبغى أن يفصد فصداً عاماً ، وأن يوضع العلق خلف أذنيه

وفى جميع الأحوال ينبغى للمريض الراحة والحمية على حسب شدة الأعراض ، ويسقى فى أول المدة الأشربة المحللة المسكنة ، ويستعمل له وضع الجواهر الباردة مدة

يومين ، أو يومين وليلة ، وان احمر المحل وورم ، تغير للقوابض بالوضعيات اللينة ، ويستمر عليها حسب الاحتياج

الإلتواء المفصلى المعروف بالقصع أو الفك

عادة القصع يحصل فى الأطراف ، لا سيما القدم وقبضة اليد ، ففى القبضة ينشأ من سقطة يكون ارتكز فيها الشخص على اليد ، ويحصل فى القدم من ثنيها ، أو فلتها ، أو من وضعها وضعاً رديئاً حال المشى ، لأنه بالوضع الردئ تتجه القدم إلى الوحشة

وحينئذ أول ما يجب فعله هو وضع العضو المقصوع فى الماء البارد ، أو يعمل له رفائد (كمادات) بالماء البارد ، ويجدد بعد قليل من الزمن ، ويستمر كذلك عدة ساعات ، أو يوماً كاملاً ، لأن ذلك أعظم شيء فى ردع الإلتهاب ، ثم يرفع العضو ويترك فى راحة تامة ، ثم يلف فى خرقة تكون قد غمست فى الماء والملح ، أو الماء والخل ، وأحسن من ذلك أن تكون مبتلة بماء (خلات الرصاص) المسمى بالماء البارد الأبيض ، ويداوم على ذلك مدة أربع وعشرين ساعة ، أو ست وثلاثين ، وإن حصل فى المحل ألم شديد ، وحرارة ، وورم ينبغى أن يعالج بوضع اللبخ اللينة ، والراحة ، والحمية ، والفصد العام ، والموضعى ، ويسقى الأشربة المحللة والمبردة ، ومتى زال الإلتهاب توضع المصرفات بأن يوضع على المحل خرقة مبتلة (بالكؤل الكوفر)ويلف عليها برباط ، وتبقى على العضو إلى أن يزول الألم رأساً ، وينبغى الاحتراس من إهماله بدون علاج ، لأنه إن أهمل المفصل المصاب فى ابتداء الأمر وحرك ، كان عرضة لاستمرار الألم ، وتحدث عنه عوارض خطرة

الخلع

اعلم أن المفاصل هى المعرضة للخلع دون بقية الأعضاء ، والخلع هو انتقال العظم

من مفصله فينتج من ذلك أن جميع العظام المتحركة قابلة للخلع المذكور ، لكن أكثرها عرضةً له ، هو مفصل العضد مع الكف ، ومفصل كل من المرفق ، والركبة ، والقدم

وله عدة أسباب: منهاالوقوع الذى يرتكز فيه المفصل ارتكازاً رديئاً ، وعلاماته تألم المفصل ، وفقد حركته ، وقصر الطرف المخلوع ، أو طوله ، واتجاهه اتجاهاً رديئاً ، وبروز المفصل المخلوع وانخفاضه

المعالجة : يعالج برد العضو المخلوع إلى محله ، لأنه ان أهمل حدث عنه ورم يمنع الطبيب من معرفة طبيعة الخلع ، لكن لأجل رده ينبغى أن يكون مع الطبيب مساعد يمسك المريض مسكاً قوياً ، وآخر يجذب العضو المخلوع جذباً تدريجياً مع الاحتراس من حدوث اهتزاز ، ومن الجذب بقوة ، لأنه يحدث تقلص العضل ، ويمنع رد الخلع ، ثم يوقف الجراح العظمين ويردهما إلى محلهما

فمتى كانت الحركة باعتدال فالغالب نجاح العمل ، ومن النادر عدم نجاحه

وينبغى أن يترك العضو المخلوع فى راحة تامة ، فلا يحرك إلا بعد ثمانية أيام أو عشرة ، وإذا حرك حينئذ تكون الحركة خفيفة أولا ، ثم تزاد تدريجياً ، وفى مدة الثمانية أيام الأولى ينبغى حمية المريض ، وراحته ، وفصده فصداً عاماً ، وموضعياً ، ان اضطر إلى ذلك

الكسر

إذا تعرض الإنسان لسقطة ، أو أصيب بصدمة ، نشأ عن ذلك كسر فى هيكل الجسم

وأكثر العظام تعرضاً للكسر هى عظام الساعد ، والعضد ، والساق ، والفخذ أى أن العظام الطويلة هى التى يغلب إصابتها ، ومتى أصيب عضو بكسر تعطل عن تأدية وظيفته فى الحال ، ولا يستطيع الشخص تحريك العضو المكسور ، فضلاً عن الألم والورم اللذين يصحبان الكسر عادةً ، وإذا كسر العظم مع تمزق فى الجلد سمى

الأربطة والجبائر

انكسر مضاعفاً ، وأما إذا كسر العظم وبقى الجلد سليماً كان الكسر بسيطاً ، والكسر المضاعف أشد ضرراً من الكسر البسيط

فإذا انكسر عضو يجب عدم لمسه قبل حضور الطبيب الجراح ، وإذا كان لابد من نقل المصاب إلى مكان آخر ، تجب الإستعانة بوضع (الجبائر) على العضو المكسور

وتتخذ تلك (الجبائر) من الخشب ، أو العصى ، أو ما يقوم مقامها مع ربطها عليه جيداً

ويلاحظ عند خلع الثياب ألاّ يحرك العضو ، فتقص الملابس ، ويقطع جلد الحذاء ، وهكذا للمحافظة على راحة العضو ، وإذا كان الجرح مضاعفاً يجب غسل الجرح بالماء النظيف المضاف إليه قليل من الكحول مع وضع رفادات (كمادات) مبللة بسائل مطهر كماء (الليزول) مثلاً لوقاية الجرح من الجراثيم الضارة مع مراعاة نظافة يد المسعف

أما إذا كان الجلد سليماً وعلى الكسر ورم ، وجب استعمال الرفادات مبللةً بالماء البارد ، والخل ، والكحول ، وعند عدم الورم يصان العضو بوضع الجبائر حوله ، ثم يلف بأربطة متفرقة ، هذا مع ملاحظة ضرورة إحضار الجراح ليقرر العلاج اللازم بعد عمل هذا الإسعاف الأولى

السحجات

السحج هو تسلخ يصيب سطح الجلد من احتكاكه القهرى بجسم صلب ، أو خشن ، ويصحب السحج نزف ، وألم مختلف الشدة

ويسعف من يصاب به ، إما بدرور جاف عليه كمسحوق النشاء ، أو مسحوق البن ، ثم يغطى بالقطن النظيف ، ويلف برباط

وقد يوضع على الجزء المصاب خرق نظيفة مبللةً بالكحول المخفف بالماء النقى

التخمة

هى سوء الهضم ولها أسباب كثيرة : منها الإمتلاء المعدى ، والإلتهاب المعدى المزمن ، وغير ذلك ، وأعراضها هى : حرارة الفم ، وفقد الشهية ، وتغطية اللسان بطبقة مخاطية ، وزيادة التجشى عن العادة ، والصداع

المعالجة : إن كانت ناشئة عن إمتلاء المعدة ينبغى الاستفراغ بشرب الماء الساخن فمتى حصل التقيء زال الداء فان استمرت ينبغى أن يوضع على قسم المعدة عشرة علقات « دود الحكمة » فأكثر أو يحجم القسم المذكور ، وقد تزول التخمة من متقيء أو مسهل يستعمل باحتراس ، وبعد التقيء يؤخذ منقوع زهر البرتقال ساخناً

إمساك البطن

معالجته : يعطى قليل من مغلى التمرهندى ، أو خيار الشنبر ، أو تعمل حقنة مركبة من مغلى الخبيزة وأوقية أو أوقيتين من زيت الزيتون

المغص

ألم يحصل فى البطن يختلف فى الشدة والضعف ، وله أسباب كثيرة

المعالجة : تستعمل للمريض حقنة ملينة مسكنة من مغلى الخبيزة ، ورؤوس أبى النوم ، ويوضع فيها قليل من اللودنوم ـ أما إذا كان المغص ناشئاً عن اجتماع أرياح ، أعطى المريض ما يخرجها، بأن يتناول قليلاً من المحلب، أو الشيح سفوفاً ، أو منقوع البابونج ، أو الكراويا

الأرياح

هذا المرض ليس مستقلاً ، بل نتيجة مرض ، كالالتهاب المعدى المزمن ، أو الأمعاء ، وقد تتولد الأرياح من بعض الأطعمة أيضاً

المعالجة : إن كان ناشئاً عن الالتهاب يعالج بالحمية التامة ، والأشربة المحللة ، وإن كان طبيعياً يعالج بما يضاد الأرياح ، كمنقوع ورق البرتقال ، ومغلى الزيزفون ، أو الشيح ، أو الشمر ، أو اليانسون ، أو الكراويا ، أو إعطاء روح لقمان (الأتير) عشر نقط على قطعة سكر

الإسهال والدوسنطاريا

الاسهال هو خروج المادة الثقيلة رخوةً أو سائلاً ، وأسبابه كثيرة ، وأعظمها التغذى بالأطعمة العسرة الهضم (الدسمة) أو الفاسدة ، أو الرديئة ، وتناول الفواكه الفجة ، أى التى لم يتم نضجها ، وشرب الأشربة العطنة ، وغالب حصوله فى مدة شدة الحر ، وأقوى العلامات الدالة عليه الألم والمغص ، اللذان يحصلان فى البطن وينتهيان بالإسهال ، وبرد ، وحمى تختلف فى الشدة

وأما الدوسنطاريا : فهو إسهال أيضاً ، لكنه شديد ، وعلاماته الألم ، والحرارة الشديدة فى المقعدة ، وغزارة مادة الإسهال ، وتكرره ، فيكون من خمس عشرة مرة إلى ستين مرة فى اليوم ، وقد يكون مصحوباً بحمى ، وقد لا يكون

والسبب المهيء للإصابة به ميكروب خاص ، لكن أقوى أسبابه التعرض للبرد حال ما يكون الجسم حاراً ، والنوم فى المحال المكشوفة ، والإفراط من المآكل والمشروبات الروحية ، واستعمال المسهلات القوية الفعل ، كالحنظل ، والراوند ، وغيرها

المعالجة : إذا كان الإسهال خفيفاً وحدث عن شرب ، أو كان سببه سوء الهضم أو الأغذية الرديئة يعالج بالحمية الخفيفة ، والأشربة المحللة كماء الرز ، ومحلول الصمغ ومنقوع ورق البرتقال ، فان انتقل إلى الدوسنطاريا فالأفضل اتباع أوامر الطبيب بعد استشارته

التسمم وإسعاف المصاب به

التسمم هو إصابة الشخص بأعراض خطرة فجأة ، أو مميتة كتيء مستمر ، أو إسهال ، أو غير ذلك

وتظهر الأعراض بغتة عقب تناول بعض الأدوية ، أو الأغذية

وفى هذه الأحوال ربما يكون المصاب أخطأ ، فتجرع سماً ، أو كان السم ممزوجاً بالغذاء ، أو كان الغذاء فاسداً ، ويكثر هذا فى الأطعمة المحفوظة فى علب من الصفيح

وفى كل حالة من أحوال التسمم ، يجب استدعاء الطبيب بسرعة ، ووجب إسعاف المصاب بعمل ما يأتى إلى أن يحضر :

أولا ـ إذا كان النوم أهم ظواهر التسمم يعطى المريض مقيئاً ، ويبذل كل الجهد فى دوام تنبيهه برش الماء البارد على رأسه ، أو ضرب جسمه بقطعة من النسيج مبللة بالماء (فوطة) وإعطائه كمية كبيرة من الشاى ، أو القهوة ، وعمل التنفس الصناعى له إذا وقف تنفسه

ثانياً ـ لا يعطى المصاب مقيئاً أبداً ، إذا شوهد بالفم تغير ناشىء عن كسيه بالجوهر السام ، وإنما يعطى كمية من اللبن ، والبيض النيء ، ثم كمية من الزيت

ثالثاً ـ إذا لم يشاهد أى أثر فى الفم للجوهر السام يعطى المريض مقيئاً ، وبعد استفراغه يعطى كمية من اللبن ، والبيض النيء ، والزيت ، ثم كمية من نقيع الشاى ويجب حفظ مواد القيء حتى يحضر الطبيب للوقوف على حقيقة الأمر

ويقيأ المريض بوضع جسم غريب فى مؤخر الحلق ، كريشة دجاجة ، أو أصبع أو إعطائه كمية كبيرة من الماء الدافىء المذاب فيه قليل من ملح الطعام ليشربه ، أو إعطائه مسهلاً من الملح الانجليزى ، أو يحقن من الشرج بالماء الفاتر لسرعة طرد السم الباقى فى الأمعاء

وإذا كان التسمم ناشئاً عن تعاطى (حامض الفنيك) وجب إعطاء المصاب الماء

واللبن الممزوج بزلال (بياض) البيض ، ثم يعطى بعدئذ الأشربة المنبهة كالشاى والقهوة ، ولا ينبغى أن يعطى المسموم (بحامض الفنيك) مقيئاً لأنه يضره ضرراً بليغاً بل يكتفى بإعطائه العلاج السابق لإبطال مفعول الجوهر السام أو تلطيف تأثيره على أغشية الفم والبلعوم والمرىء والمعدة

القىء

عرض لجملة أمراض، وليس مرضاً مستقلاً، وينشأ إما عن سوء الهضم،أو وجود ديدان فى المعدة ، أو عن مرضها ، أو عن مرض الأمعاء، أو عن مرض المخ ، أو عن حمى ، وقد يكون ناشئاً عن نظر شىء قذر ، أو شم رائحة كريهة ، أو عن ركوب عربة أو سفينة ، فان دام دل على فساد جوهر المعدة وتيبسها

المعالجة : إذا كان القىء ناشئاً عن سوء الهضم ينبغى الاستفراغ بشرب ماء ساخن، فمتى خلت المعدة انقطع القىء ، وإن كان ناشئاً عن أسباب وقتية يسق الماء البارد وحده، أو المضاف إليه بعض نقط من روح الأفيون ، أو ماء الزهر،أو الخل ، أو عصارة الليمون ، وإن كان ناشئاً عن انفعال نفسانى يعطى المريض بعض جواهر عطرية خفيفة كبعض قطرات من ماء الزهر أو النعناع فى كوبة مملوءةمن شراب السكر

حموضة الفم

قد يحس بعض الناس بطعم حامض فى فمه ويعتريه جشاء وقلس ، وسبب ذلك كثرة ما تناوله من الأطعمة ، أو تناول طعام مالح أو حريف ، ويكون ناشئاً عن مرض من أمراض المعدة ، وفى جميع ذلك يعالج بالحمية وتغيير الأطعمة والأشربة المحللة ، فإن لم ينفع ذلك يسقى كوبة من شراب السكر المحلول فيه نصف درهم من المغنيسيا المكلسه ، ففى الغالب إن ذلك يكون كافياً فى زوال الداء،والله هو الشافى

تعفن رائحة الفم

يكون ناشئاً عن أمراض المعدة أو التهاب اللثة . أو أمراض مسالك التنفس ، أو تسويس الأسنان ، أو التهاب اللوز أو الحلق

فيجب التأكد من السبب وعلاجه مع العناية التامة بنظافة الفم والأسنان واستعمال غرغرة من (برمنجنات البوتاسيوم) بنسبة ٢ فى الألف

التهاب الفم

يحصل كثيراً ولأسباب عديدة ، ويرى كثيراً عند الأطفال الضعفاء غالباً فى سن التسنين ، أو لسبب التهابات معدية معوية عندهم

وعند الكبار قد يكون السبب كثرة التدخين ، أو تعاطى الغذاء ساخناً ، أو عدم غسل الفم جيداً

وللوقاية يجب تنظيف الفم دائماً ، وعند الأطفال يمسح الفم بالجلسرين أو محلول البوريك أو الماء المذاب فيه (برمنجنات البوتاسيوم) مع العناية بالصحة العمومية

وعند الكبار تستعمل هذه الأشياء مع إبطال التدخين

التهاب الزور واللوزتين

يحدث للأسباب المذكورة فى التهاب الفم ، أو لسبب التعرض للبرد أو فى الحميات ، والأعراض هى : أن يشعر المريض بصعوبة فى البلع ، وجفاف وألم وسعال وكثيراً مايمتد للحلق ويسبب خشونة فى الصوت

العلاج : تستعمل الغراغر ، ويؤخذ مسهل ، وتدفأ الرقبة ، أو تعمل مكمدات ساخنة أو لبخ على الرقبة من الظاهر

المغص الكلوى أو التهاب الكلى

هذا الداء يكثر بألم ناخس، غائر قوى،بازاء الكلية المصابة ، وقد يمتد أحياناً إلى أسفل حتى يحس به فى الخصية ، وقد يصل الى المثانة فيقل البول، ويتعكر أو يحمر أو يتدمم

ومتى اشتدت الأعراض صحبتها حمى شديدة ، وقىء ، وغثيان، وفقد شهية

وأكثر الناس استعداداً له الكهول والشبان ، والمصاب بوجع المفاصل المسمى (بداء الملوك) ومن يتناول الجواهر الحيوانية الكثيرة التغذية

ومن أسبابه أيضاً احتباس العرق فى قسم الكليتين

وهذا الداء قد يكون على نوب، ويتكون فى المصاب به رمل يخرج مع بوله

المعالجة : ينبغى المبادرة بمعالجة هذا الداء بأقوى علاج ، فان كان المصاب قوى البنية يفصد فصداً عاماً ، ويكرر على حسب قوة المريض وشدة الأعراض ، وينبغى وضع العلق على المحل المتألم ، وعلى المقعدة ، مع استعمال الحمية التامة ، وتعاطى الأشربة الملطفة ، كماء الشعير المضاف عليه قليل من ملح البارود

ومع ذلك ينبغى وضعه فى حمام فاتر وابقاؤه فيه مدة ساعة أو ساعتين ، ووضع اللبخ الملينة على قسم الكليتين ، والحقن الملينة أو المسهلة إن احتاج الأمر اليها

وان استمرت شدة الألم ينبغى أن يعطى المريض الجرع المسكنة ككوبة ماء محلى بالسكر مضاف عليها عشرون أو ثلاثون نقطة من (اللودنوم)

فإن أزمن فيكون السبب وجود حصاة فى الكلية ، والمعالجة واحدة ، إلا أنه ينبغى أن يستعمل التدبير اللطيف ويسقى الصمغ أو مستحلب اللوز أو لب القرع المضاف عليه قليل من الكافور لأجل عدم عودة النوب . والله هو الشافى

وعلى كل حال ينبغى استشارة الطبيب

البلهارسيا أو البول الدموى

هذا المرض معدٍ، وكثير الانتشار فى القطر المصرى، وخاصة فى الجهات التى يزرع بها الأرز، كمديرية الدقهلية ، والغربية ، والبحيرة ، والفيوم

ويصيب هذا المرض المجارى البوليه والأمعاء

فاذا أصاب المجارى البوليه نزل بعد البول مباشرةً بضع نقط من الدم ، وكلما اشتد المرض كثر نزول الدم ، وشعر المصاب بألم تزداد شدته بازدياد وطأة المرض حتى ينتهى الأمر بحدوث أمراض مختلفة كالنزله المثانية والحصوات البولية

وأما إذا أصاب الأمعاء خرج مع الفضلات مفرزات مخاطية دموية ، وفى هذه الحالة يشعر المصاب بثقل وتعب عند قضاء الحاجة

وسبب هذا المرض وجود ديدان خاصة تعيش فى بعض أوردة الدم وتبيض فيها

فإذا بال مصاب، أوتبرز فى النيل أو الترع أو البرك أو المستنقعات، خرج البيض مع البراز أو البول ، فيخرج منه حيوان دقيق جداً يسكن القوقع الذى يوجد عادة فى الماء بكثرة حتى يكمل نموه فيه ، بعد ذلك يخرج هذا الحيوان الدقيق إلى الماء حتى إذا انغمر جسم الإنسان كله أو بعضه فى هذا الماء أو سار شخص عارى القدمين فى أرض مبتلة به كما يفعل القرويون ، دخل هـذا الحيوان إلى الجسم بواسطة المسام ، وعاش فى بعض أوردة الدم فتظهر وقتئذ أعراض المرض ، إما فى الجهاز البولى ، وإما فى الأمعاء ، أوفيهما معاً، وهكذا تحدث الإصابة بهذا المرض كلما تلوث الماء بالكيفية السابقة وللوقاية من هذا المرض يجب تجنب الاستحمام فى النيل أو الترع أو المياه الراكدة ، كالبرك والمستنقعات أو المشى بأقدام عارية فى أرض الريف المتشبعة بالماء خشية أن تكون هذه المياه ملوثة بجراثيم البلهارسيا فيصاب بها الإنسان

والذى اكتشف سبب هذا المرض الاستاذ (بلهارس) ولذلك سمى باسمه

نصائح صحية

١ ـ على الذين يريدون قضاء الحاجة من الريفيين ، أو الذين يتريضون بالقرب من

شاطىء النيل أو الترع أن يقضوها بعيداً عن المياه ، محافظةً على الصحة العامة

٢ ـ وعلى المصاب أن لايبول أو يتبرز فى الترع أو الأنهر ، وأن يفعل ذلك فى حفرة ثم يردمها حتى لايعدى غيره ، وعليه أن يستشير الطبيب فى حالته ، فان العلاج صار سهلاً ، وهو الحقن (بالطرطير المقىء)

الجروح

أسبابها كثيرة: منها الآلات الحادة كالسكين والسيف، والآلات النارية كالرصاص والآلات الوخزية كالمسمار والحربة. وهى إما بسيطة، وهى التى تحدث ولم يلحقها أى مكروب من تراب أو هواء أو غبار قذر أو مادة سامة بأية كيفية . وإما مسممة وهى مايلحقها شىء مما ذكر

علاج الجرح البسيط : يكون بتنظيفه جيداً بأى مطهر من المطهرات ، ووضع الغيار عليه بنظافة تامة حتى لاتصل إليه الجراثيم فيتعفن وربما تحصل عدوى بمرض آخر

وأما علاج الجرح المسمم فيلاحظ فيه أمران : علاج موضعى ، وعلاج عموى . أما الموضعى فيكون باستعمال المطهرات كما فى الجروح البسيطة ، وقد يستدعى الحال ربط أعلى الجرح حتى لايصل السم من الجرح إلى القلب ، ومنه إلى الجسد كله ، وترك الجرح يسيل منه قليل من الدم ليحمل معه السم ، ثم كيه بحديد محمى ، ووضع (روح النشادر العطرى) عليه أو محلول (برمنجنات البوتاسا) وقد يقطع الجزء المجروح فى بعض الأحوال

وأما العلاج العموى فيكون بتناول المصاب المنبهات كالقهوة والشاى أو الاتير وروح النشادر العطرى ، وقد يعمل تنفس صناعى إذا اقتضى الحال ذلك

النزف

يمكن معرفة مكان وكيفية إيقاف نزيف من الأعضاء بالضغط باليد أو الربط وقد يحدث النزف بسبب خارجى كقطع السكين شرياناً كبيراً فى الفخذ مثلاً ، وقد يكون لسبب داخلى كنزيف الرئة

فان كان النزيف الحاصل من جرح بليغ ، وحصل به قطع أحد الشرايين ، يلزم وضع قطعة من النسالة مغموسة بمسحوق الشب وتوضع على المحل المصاب ، ووضع قطعة من الدراهم مثل القطعة ذات الخمسة القروش على المحل وربطها ، أو توضع النسالة مغموسة فى (كبريتات الحديد) أو مغلى قشر الرمان

وإن كان النزيف حاصلاً من الأنف، ويقال له (الرُّعاف) ويسمى عند العامة (بالفصد) يلزم إحناء الرأس إلى خلف ، وعمل مكمدات باردة على الجبهة ، واستنشاق الملح أو الخل ، أو مسحوق الشب ، أو وضع قطعة قطن مغموسة بالزيت فى الأنف مع وضع مكمدات باردة على الرأس ورفع الذراعين فوقها

أما نزيف السن المخلوعة : فإسعافه يكون بوضع قطعة شب محل السن أو المضمضة بالخل أو الملح

النزيف الداخلى : إما أن يكون من المعدة ويعرف بلونه الذى يشبه القهوة وبأنه ليست له رغوة ، وإما أن يكون من الرئة وهو ما كان أحمر بهجاً وله رغوة بالنسبة لإختلاطه بالهواء فى الرئة ، والإسعاف واحد فى كلتا الحالتين ، وهو نوم المصاب على ظهره هادئاً، وشرب الماء، وأخذ قطع صغيرة من الثلج أو بعض قطع صغيرة من الملح ، ويعطى أيضاً للمصاب مشروبات مبردة حمضية ، أو ماء القطران ، أو أول (كلورود الحديد) من جرام إلى جرامين على لتر ماء ، ويوضع مكمدات على القسم المعدى، ويعمل حقن باردة ويضاف الى الحقنة جرام واحد من (اول كلورود الحديد) ويستشار الطبيب

وإن كان النزيف من الرئة فيعطى المصاب مغلى عشب (السندان) أو مادة القطران أو عشر نقط من (اول كلورود الحديد) على كوبة ماء ، وإذا كان النزيف شديداً فيعطى له مع أحد الأدوية السابقة من ٤ إلى عشرة جرام ملح الطعام ، ويفعل له الفصد فى إحدى ذراعيه

الحروق

إذا كانت النار فى طرف ملابس إنسان فقصها بسرعة . وإن كانت فى معظمها فضعه على الأرض ولفه فى سجادة أو حصير أو غيره حتى تنطفىء النار ، وإذا كان الحرق خطراً استدعى الطبيب فى الحال مع عمل الإسعافات الآتية :

الحرق الخفيف : ادهنه حالاً (بزلال البيض) أى بياضه أو باللبن أو محلول حامض الكربوليك ١٠ فى الألف، أو الزيت الطيب ولفه جيداً

الحرق الشديد : انزع الملابس، وإن كانت ملتصقة فضع عليها زيتاً أو ماء الى أن يسهل نزعها، ثم ادهن الحرق (بالفازلين) أو الزيت، أو محلول (حامض الكربوليك) ١٠ فى الألف ويستحضر من الصيدلية

حرق النوشادر أو أى كاو مثله : يصب الماء بكثرة على الحرق ثم الخل، ثم يدهن بالزيت أو بياض البيض

لدغ الحشرات السامة

١ ـ عض الثعبان

الإسعاف فى هذه الحالة أن تربط من أعلى محل العض لمنع سريان السم ، ثم تشرط بالموسى ، أو مشرط ، وتعمل كاسات فوقه بعد التشريط لإخراج السم مع الدم ، ثم يكوى الموضع بشىء محمى فى النار ، ويوضع عليه مسحوق الشب ، أو قطعة قماش مبللة بالخل ، أو بروح النشادر العطرى ، ثم يزمل (يغطى) المصاب بأغطية مدفئة ، ويعطى بعض المنبهات ، وأهمها روح النوشادر العطرى بمقدار عشر نقط كل نصف ساعة فى قليل من الماء شرباً ، ويستدعى الطبيب

٢ ـ لدغ العقرب

أكثر ما يكون لدغ العقرب فى الأطراف

الإسعاف : يربط الطرف من أعلاه ، ويشرط موضع اللدغ ليسيل السم مع الدم ويتسرب الى الخارج ، ثم يغسل موضع الشرط بماء مذاب فى غاز النوشادر ، ويعطى المريض بعض المنبهات كروح النوشادر العطرى ، والقهوة ، والشاى ، ويغطى بغطاء (بطانية) وإذا شعر المصاب ببرودة وضعت له زجاجات ملأى بالماء الساخن محكمة السد ، ويستحضر المصل الخاص بذلك ، وهو يوجد فى جميع الصيدليات ، لحقنه بمعرفة الطبيب

٣ ـ لسع الدبور أو الزنبور

يعالج بتطهير سطح الجرح بصبغة اليود ، أو الكؤل ، أو روح النوشادر العطرى ، وإن أمكن استخراج (الحمة) أى الشوكة التى يتركها الدبور فى الجرح بجفت (ملقط) ، ويوضع بعد ذلك على الجرح خل ، أو كؤل ، أو صبغة يود

الإختناق

ينشأ الاختناق على العموم من عدم وصول الأوكسجين إلى الدم فيضيق التنفس ثم ينقطع ، فإذا تعسر التنفس لوجود مواد غريبة فى الحلق ، وجب إدخال الأصبع فيه حتى يحصل القىء

١ ـ أما إذا نشأ الإختناق عن الشنق ، وجب قطع الحبل حالاً مع حل العقدة واجراء عملية التنفس الصناعى

٢ ـ وأما المختنق بالغرق فيسعف باخراج ما بجوفه من الماء ، ثم تدلك أطرافه (اليدان والقدمان) بخرقة من الصوف مبتلةً بالكحول مع الإعتناء باجراء عملية التنفس الصناعى

٣ ـ أما إذا كان الإختناق ناشئاً عن استنشاق غازات غير صالحة للتنفس كغاز الاستصباح ، وغاز خزانات المراحيض ، أو من استنشاق هواء فاسد ، كالذى فى الأمكنة المزدحمة بالأشخاص ، أو أنواع الحيوان ، أو هواء الآبار المهجورة ، فيسعف المصاب بتعريضه بسرعة للهواء النقى ، وحل ملابسه الضاغطة على العنق ، والصدر مع إجراء عملية التنفس الصناعى

٤ ـ أما الإختناق بدخان الفحم ، فيحدث من جراء إبقاء المواقد للتدفئة زمن الشتاء داخل الحمامات ، أو غرف الإقامة ، أو النوم حيث تكون المنافذ والأبواب محكمة الغلق

والذى يكون عرضةً لتأثير هذا الدخان لا يلبث أن يشعر بدوار ، وثقل فى الرأس وصداع ، وغثيان ، ثم يعقب ذلك قىء ، وعسر فى التنفس ، وضعف فى القلب ، فيتغلب عليه السبات (النوم الثقيل) ويظل على تلك الحال بضع ساعات حتى ينتهى أمره بالموت (والعياذ بالله)

فمتى لوحظ أن إنساناً فى غيبوبة لاستنشاقه دخاناً ، وجبت المبادرة بابعاد هذا الدخان ، والإسراع بتجديد الهواء فى المكان بفتح المنافذ والأبواب ، ثم تنزع ملابس المصاب

ويوضع فى فراش بحيث يكون مرتفع الرأس ، ثم يرش على وجهه ماء بارد مضافاً إليه قليل من الخل ، ويدلك جسمه بخرقة جافة من الصوف ، أو مبتلة بماء الكلونيا ، ويستنشق (روح النشادر) أو البصل ، ويدغدغ الأنف بريشة طير صغيرة وقد يضطر لعمل التنفس الصناعى فى بعض الأحيان ، ولذلك يجب اجتناب عادة إيجاد مواقد الفحم فى مكان محصور الهواء توقياً من الخطر الذى ينجم عن اتباعها

وإذا كان لابد من استعمال واسطة لتدفئة غرفة الحمام مثلاً زمن الشتاء ، فليترك بها قبل الإستحمام بزمن قليل وعاء به ماء مغلى يملأ بخاره الغرفة فترتفع حرارة هوائها

التنفس الصناعى

التنفس الصناعى هو عملية تشابه فى حركتها حركة الشهيق ، والزفير ، ليتسنى دخول الهواء وخروجه عند من وقفت عندهم حركة التنفس بسبب بعض الطوارىء كالإختناق مثلاً عقب الغرق، واستنشاق غازات خانقة ، أو استنشاق دخان الفحم وهذه العملية تعمل بالطريقة الآتية :

أولا ـ أن يلقى المريض على ظهره ، ويوضع تحت كتفيه وسادة ، ويفتح فمه ويوضع بين أسنانه صمام (قطعة من الفلين) فى أحد الصابغين (زاويتى الفم) وتجعل رأسه مدلاة ، ويمسك لسانه ، أو يخرج ويربط بمنديل مثلاً فى فمه الأسفل

ثانياً ـ يجثو المسعف على ركبتيه عند رأس المصاب متجهاً إليه ، قابضاً بيديه على ساعدى المريض دون مرفقيه ، ثم يرفع ذراعيه حتى تحاذيا الرأس، وتلاصقا الأذنين ، ثم يحركهما بعيداً عن جسمه ، ثم بجانبى رأسه فيتسع فراغ الصدر ، ويدخل الهواء إلى الرئتين ، وهذه الحركة هى (الشهيق الصناعى)

ثالثاً ـ يثنى المسعف ذراعى المصاب إلى جانبى الصدر ، ضاغطاً إياه قليلاً بثبات ، فيخرج بذلك الهواء من الرئتين ، وهذا هو (الزفير الصناعى)

التنفس الصناعي

الشهيق

الزفير

obeikandl.com

ويجب تكرار هذه العملية نحو خمس عشرة مرة متوالية فى الدقيقة مدة ساعة ولو لم تظهر دلائل الحياة على المصاب وعند عودة التنفس الطبيعى للمصاب توقف هذه الحركة وتدلك الأطراف دلكاً شديداً لإرجاع حركة الدورة الدموية ، ثم يغطى ببطانية ، ويوضع بجانب الأرجل والجذع زجاجات محكمة القفل مملوءة بالماء الساخن ويعطى المريض قليلاً من العقاقير المنبهة إذا استطاع شربها كروح النوشادر العطرى بنسبة ١٥ نقطة على قليل من الماء ، ويتجرع هذا المزيج ثلاث مرات كل نصف ساعة ، أو يتناول نقيع الشاى ، أو القهوة ، ويحسن دلك الرجلين أثناء عملية التنفس

الغرق

الغرق هو اختناق الإنسان بسبب وجود مسالك التنفس (الفم والأنف) تحت الماء مدة كافية ، فيتسرب إليها الماء ، ويحول دون وصول الهواء إلى الرئتين

ويحسن قبل البدء فى ذكر طريقة إسعاف الغريق أن نذكر فائدتين : إحداهما لمن يقع فى الماء بطارىء من الطوارىء ، والأخرى لمن يرى غريقاً يريد انقاذ حياته

١ ـ فعلى من يقع فى الماء وهو جاهل بطرق العوم أن يعرف ثلاثة أشياء لينجو من الغرق :

(ا) أن يطرح جسمه على ظهره، ويرسل رأسه إلى الخلف مع توجيه فمه إلى أعلى

(ب) أن يملأ صدره بالهواء، وذلك بإطالة حركة الشهيق، ثم لا يخرج منه بحركة الزفير إلا قليلاً

(ج) أن يبقى ذراعه تحت الماء دائماً ، لأن ذلك أهم عامل فى النجاة مهما اختلف وضعهما ، إذ بوجودهما هكذا يكون فم الغريق دائماً خارج الماء

٢ ـ أما من يرى غريقاً ويريد انقاذه ونجاته ، فعليه أن يسعى إلى ذلك بطريقة العوم ، إن كان عالماً بها ، وأما فى حالة جهله بالسباحة ، فعليه أن يمد إليه عصا ، أو

حبلا ، أو مجدافاً مثـلاً إذا كان الغريق سقط من مركب ، أو قارب ، والذى يريد نجاته موجود فيه

وأما إذا كان الغريق قريباً من الشاطىء ، فيجتهد فى انتشاله ، وإخراج الماء من مسالك التنفس بالطرق الآتية :

(١) يجلس المسعف على إحـدى ركبتيه ، ويثنى ركبته الأخرى معتمداً بقدمه على الأرض

(٢) يلقى الغريق على بطنه منحنياً على فخذ المسعف، مدلىّ الرأس ، ليتسنى له أن يمج الماء من فمه ، وأنفه ، ثم يسرع بإستحضار الطبيب ، وفى أثناء استدعائه يسعف الغريق بما يأتى :

(١) يلقى على ظهره، وتخلع عنه جميع ملابسه المبتلة، ويجفف جسمه بحيث يكون الرأس ، والجذع ، مرتفعين قليلاً عن الأطراف، مع دلـكه بقوة بقطعة من الصوف ، أو بفرشه ، وإحاطته بزجاجات ملآى بالماء الساخن محكمة الصمام إذا كان الفصل شتاءً ويدغدغ الأنف وأخمص القدمين

(٢) يفتح فمه وتوضع صمامة (قطعة من الفلين) تحت الأسنان فى أحد الصابغين (زاويتى الفم) وينظف تجويف الفم والأنف بمنديل ، ثم يجـذب لسانه إلى الأمام ويربط بشريط من النسيج لـكيلا يرجع إلى الخلف فيختنق

(٣) تجرى عملية التنفس الصناعى بالطريقة المتقدمة ، وتدلك رجلا الغريق ، فإذا عاد إليه تنفسه يعطى بعض المنبهات السابق ذكرها

وليلاحظ أنه لا ينبغى تعليق الغريق من قدميه كما تفعل العامة ، بقصد إخراج المواد السائلة من بطنه ، إذ أن هذا الوضع خطر جداً على حياة المصاب

كما أنه لا ينبغى اليأس من حياة الغريق مادامت أعضاء جسمه لم تتيبس ، بل يجب الإستمرار على القيام بوسائط الإسـعاف السابقة الذكر مدة من الزمن حتى يفيق ، فقد شوهد أن بعض الغرقى مكثوا بالمـاء مدة تتراوح بين ربع ساعة ونصف ساعة ، أو أكثر ثم عادت إليهم الحياة

بعض الأمراض الصدرية وعلاجها

النزلة الصدرية

هذه النزلة الصدرية المعروفة (بالإستهواء الصدرى) تختلف بحسب كونها حاصلة فى الحنجرة ، أو الشعب

فإن كانت فى الحنجرة ويقال لها : (النزلة الحنجرية) يحس المريض بأ كلان فى الحلق، وألم فى مقدم العنق ، ويتغير صوته ، ويبح

وإن كانت فى الشعب ويقال لها : (النزلة الشعبية) اعترى المريض ضيق فى النفس ، وخرخرة فى الصوت ، وسعال مصحوب بنفث مادة مخاطية ، تكون أولاً شفافة ، ثم تصير مصفرة ، أو مخضرة ، وفى كل منهما إما أن يكون الداء خفيفاً ، أعنى غير مصحوب بأعراض عامة ، أو ثقيلاً

فإن كان خفيفاً فأعراضه ما ذكر ، وإن كان ثقيلاً تصحبه حرارة الجلد، ونداوته وارتفاع النبض ، والصداع ، بل وجميع أعراض الحمى ، كالعطاس ، وفقد الشهية ، وغير ذلك

العلاج : إذا كانت النزلة خفيفة يكفى فى علاجها التدفئة ، والراحة ، والحمية ، والأشربة المعرقة الخفيفة كمنقوع زهر البنفسج ، أو ورق البرتقال ، أو زهر الخبيزة أو الزيزفون ، أو غير ذلك

وإن كانت النزلة قوية ثقيلة فتجب ملازمة الفراش ، ويستشار الطبيب ليقرر العلاج

وإن زالت الحمى ، وبقيت القناة الهضمية سليمة ، ينبغى أن يعطى مسهلاً خفيفاً لإزالتها

وقد شوهد نفع عظيم من إعطاء القيء فى آخر درجة هذا الداء بعد زوال دور الحمى مع سلامة الأعضاء الهضمية

وإن أزمن الداء فقد يفيد استعمال المصرفات من الظاهر كالحراريق . واللصق ، وغيرهما

الفواق أو الزُّغَطَّة

الفواق المعروف فى مصر (بالزغطة) هو شهيق غير إرادى ويحصل بغتة تصحبه حركة تقرب أن تكون تشنجية يهتز منها الصدر والجسم كله ، وهو ناشىء عن انقباض الحجاب الحاجز انقباضاً غير إرادى ، وله جملة أسباب : منها إمتلاء المعدة ، ومنها الخوف ،والقبض ، وشرب الدخان، ومنها وقوف شيء من الطعام وقت الإزدراد وهو قليل الخطر

وعلاجه : متى كان وقتياً لايهتم به ؛ لأنه يزول بشرب قليل من الماء البارد ، وإن كان عصبياً يعالج بإعطاء بعض نقط من الأثير أو قليل من الحلتيت (أبو كبير) ويزول بأخذ نفس طويل (استنشاق) من الأنف مع قفل الفم مرة أو أكثر

السعال والبصاق

إن كلا من السعال والبصاق ليس مرضاً مستقلاً بنفسه بل ينشأ غالباً عن مرض من أمراض الصدر كمرض الشعب أو الرئة أو غيرهما

(١) ثم ان السعال إما أن يكون جافاً أو رطباً ، وفى كل منهما إما أن يكون كثيراً أو قليلاً ، مستديماً أو نوباً ، فان كان قوياً نشأ عنه تعب عام فى البنية ، واحمرار فى الوجه ، لأن الدم يتجه نحو الرأس وينشأ عنه جزع شديد

وكثرة السعال تتعب المريض، وتثقل المرض ، فينبغى للمريض أن يساعد طبيبه ما أمكن فى ايقاف السعال بأن لايخالفه فيما يأمره به، ويتجلد ويتصبر ، ويرده على قدر الإمكان إلى أن يحصل الشفاء

ويلزم له الراحة التامة،والسكون الكلى،وتناول الأشربة المحللة الملطفة والصمغية المسكنة ، وأن يستحلب فى فمه (الربسوس) والصمغ والسكر النبات

وإن أزمن هذا الداء فيتبع مايشير به الطبيب

(٢) وأما البصاق فيختلف باختلاف الداء الناشىء عنه ، ففى التهاب الشعب يكون البصاق فى الدرجة الأولى للداء مخاطياً أو مصفراً أو مخضراً ؛ وفى التهاب الرئة يكون مدمماً أو دماً خالصاً كما يكون فى النزيف الرئوى

وعلى كل فهو ليس مرضاً بل هو عرض لمرض من الأمراض ، فاذا خرج البصاق بسهولة فلا بأس ، وان تعسر خروجه بسبب ضيق التنفس من انسداد الشعب يعالج بما يعالج به الأمراض التى نشأ عنها

التنحنح

التنحنح أو التنخيم عرض لمرض مجلسه الحنجرة ، والمصاب به يتنحنح وإنما ليخرج من الحنجرة ما اجتمع فيها من المواد ، ولا تجتمع المواد فى الحنجرة إلا بسبب تهيجها

والتنحنح المذكور قد يزيد حتى يتعب منه المصاب ، فينبغى لمن أصيب به أن يستعمل الغرغرة الملينة البسيطة (كغرغرة كلورات البوتاسا) أو غيرها بأن تؤخذ من التين أو البلح الابريمى أوقية وتغلى فى ثمان أواق من الماء ويضاف على ذلك أوقية من العسل

وقد تعمل من مغلى بذر الكتان أو مغلى الخبيزة بدون تين أو تمر أو من أربع أواق من المغلى المذكور وأربع أواق من اللبن

النزلة الرئوية أى التهاب الرئة

هذا المرض مجلسه الرئة، وأسبابه: منها تأثير البرد فى الجسم حينما يكون عرقانا وكسر ضلع من الأضلاع أو أكثر أو السقوط على الصدر وغيره ، فتصاب الرئة بمكروب خاص يحدث الالتهاب ، وهذا المرض شديد الوطأة والخطورة وخاصة على الأطفال والعجائز

الأعراض : ألم شديد يحصل فى قسم الصدر، وضيق النفس ، والسعال الشديد ونفث مادة مدممة، وحمى شديدة

وهذا الداء يزيد تدريجياً حتى يهلك به المريض إن لم يعالج من أول الأمر بأقوى معالجة

المعالجة : يعالج هذا المرض الخطر بالحمية التامة، ويستشار الطبيب لخطورة هـذا المرض ، والفصد العام بوضع العلق على الصدر، وشرب الأشربة المحللة، كمنقوع ورق البرتقال ، أو زهر البنفسج ، أو زهر الخبيزة ، أو ماء الشعير ، أو ماء بزر الكتان ، أو مستحلب اللوز ، أو مستحلب اللب المحلى كل منهما، كشراب الصمغ أو شراب اللوز، أو شراب الشعير

ويكرر الفصد العام والموضعى على حسب قوة المريض وشدة الأعراض

الرَّبو أو ضيق النفس

الرَّبو مرض من أمراض الصدر يعسر معه التنفس ، ويأتى على نوب عادتها أن لاتكون منتظمة ، وأكثر حصوله فى الزمن الرطب كأيام المطر ، وفى الليل لاسيما قرب الفجر ، وقد تستمر النوبة من ساعـة الى ثلثى ساعة أو أكثر . وفى مدة النوبة يتمنى المريض كثرة الهواء ، ويعسر عليه التنفس، حتى يكاد أن يختنق

وهو نتيجة التهاب مزمن فى عضو من أعضاء الصدر لاسيما العضو الذى مرضه يعيق دورة الدم

ويوجـد من الناس من صدره ردىء التركيب ضيقه كالأحدب ، وما ماثله . ومن كان صدره كذلك فهو أكثر استعداداً لهذا الداء عن غيره ، وقد ينتهى بالسل الرئوى أو بالإستسقاء الصدرى أو بالموت فجأةً

المعالجة : أحسن مايعالج به هذا الداء الاقتصاد فى الأكل، بأن لايتناول المريض إلاّ الأطعمة الخفيفة النباتية والأشربة الملطفة كمستحلب اللوز ، أومستحلب اللب ، أو ماء الشعير ، أو منقوع زهر البنفسج ، وأن يتجنب الأشربة الروحيـة . وأن

يتعشى قبل غروب الشمس بساعات ، وإن كان قوى البنية يفصد فصداً عاماً أو يوضع له العلق على المقعدة

وفى مدة النوبة يسقى شراباً مضافاً عليه قليل من الأفيون أو قطرات من الإتير والله هو الشافى

السل الرئوى

ويعرف أيضاً (بالدرن الرئوى) هو العدو الألد للجنس البشرى فى الحياة الدنيا ، فإنه يصيب الذكور والأناث، ويصيب الحمل فى بطن أمه كما يصيب المتقدم فى السن، وهو مهلك لأنه يهتك أنسجة الرئتين

أعراضه : سعال قصير فى الصباح ، وخصوصاً عند نهوض المصاب من النوم ، ونفث مواد قليلة بيضاء تشبه زلال البيض، وراحة باقى النهار ، وقد يستمر السعال مدة طويلة دون أن يحصل منه أقل تعب فلا يلتفت إليه إلا إذا خالط البلغم قليل من الدم أو نحف المريض نحافة ظاهرة

ومن أعراضه كرب النفس، والتعب السريع من الحركة،وخصوصاً عند الصعود على درج، وازدياد حرارة الجسم، وجفاف الجلد،واذا صاحب السعال إسهال من مبدأ المرض كان ذلك دليلاً على شدته . وله ثلاثة أدوار : وقد مر الدور الأول ، وفى الدور الثانى يشتد السعال، ويزداد النفث الذى يكون على هيئة كتل لونها أصفر مخططة بالدم ، ويضعف المريض وتنحط قواه ؛ أما فى الدور الثالث فتتكون تجاويف فى الرئتين من تهتك نسيجها، وقد يحصل أحياناً نزيف من انفجار وعاء كبير شريانى من شرايين الرئتين فيقضى على المريض فى الحال . وهذا المرض معدٍ وورائى وعلاجه يكون بمعرفة الطبيب ويجب على المصاب به أن يقطن فى أقليم حار جاف وأن يلبس الصوف على الجلد وليحتفظ من رطوبة القدمين ويبتعد عن تيار الهواء ومن التغييرات الجوية الفجائية ، ويجب حفظ قوة المريض بإعطائه المقويات وزيت السمك . والله هو الشافى

احتراسات عمومية فى السل : تعود على استنشاق الهواء فى الشمس بقدر استطاعتك ، وحافظ على نظافتك

لاتُقبّل أحداً ولا تسمح له بتقبيلك إلا من تثق بسلامته من عائلتك بعد وثوقك من نفسك ، لاتقرض أظافرك بأسنانك ، ولا تضع فى فمك دراهم أو أقلاماً أو غيرها لاتبصق إلا فى منديلك ، وكذلك لاتمسح أنفك إلا فى منديلك

ولا تعطس ولا تسعل فى وجه غيرك ؛ بل فى منديلك محولاً وجهك إلى جهة أخرى ، تحقق من نظافة ماتأكل وما تشرب

الترشيح أو برد الرأس

أعراضه : عطس شديد، ترشيح من الأنف ، وصداع فى الجبهة ، وتدمع العينان لاحتقانهما ، وتحصل حمى ، وقد يحصل ضيق شديد فى التنفس أو ربو رئوى

العلاج : يبتعد عن السكن بقرب الغيطان ، وتقفل الشبابيك لعدم نفاذ بدرة الزهور حيث انها السبب ، ويعمل حمام قدمى، ومكمدات للعين ، ويستنشق أشياء قابضة مثل ماء البن أو مغلى الشاى ، أو يوضع على الأنف (مرهم منتول)

أمراض الحنجرة

التهاب الحنجرة

يحصل غالباً بسبب تأثير التعرض للبرد أو استعمال الصوت بكثرة، أو استنشاق أتربة أو غازات مهيجة أو عند الإصابة بحمى ، أو أخذ سوائل ساخنة

الأعراض :صعوبة وألم فى الحنجرة عند التنفس وسعال، وفى الأطفال قد يحصل ضيق شديد فى التنفس، ويتغير الصوت أو يفقد كلياً ، ويصعب البلع ويصير مؤلماً

العلاج : يمنع التدخين كلياً ، ويوضع فى حجرة المريض إناء به ماء يغلى لاستنشاق البخار ، ويمنع الكنس وإثارة الأتربة ، ويمنع المريض عن الكلام ، ويوضع كيس ثلج على الرقبة

التهاب الحنجرة المزمن : يحصل بسبب كثرة الإصابة بالالتهاب الحاد ، أو بكثرة استعمال الصوت كما فى الملحنين والمغنين ، أو التعرض للأتربة أو كثرة تدخين التبغ وغيره

الأعراض : ان الصوت يصير خشناً ، وقد يفقد ، ويشعر المريض بتهيج فى الحنجرة يجعله يسعل دائماً

العلاج : تستعمل غرغرة من (كلورات البوتاس) وتستحلب أقراص مطهرة للحلق مع عدم إجهاد الصوت ، والابتعاد عما يهيجه من أتربة أو تدخين الخ. وتعمل مكمدات بالماء البارد على الرقبة فى الصباح والمساء

الجريب (الأنفلوينزا) النزلة الوافدة

مرض معروف من قديم الزمن فى جميع العالم، وهو ينتشر بمصر انتشاراً وبائياً فى فصل الشتاء، وهو يصيب الشيخ والشاب والطفل والفقير والغنى وجميع الناس على حد سواء مهما كانت أمزجتهم ، وقد قيل: ان سببه مكروب خاص وهو لايختلف عن الأوبئة الحقيقية ، فيعتبر أنه نزلة وبائية حقيقية تصيب بالأخص الأغشية المخاطية للمسالك التنفسية ، وتؤثر بسرعة فى المجموع العصبى . وهجوم هـذا المرض يعرف بحصول برودة قليلة الوضوح أو كثيرة ، تصل أحياناً إلى قشعريرة شديدة ، تشبه التى تحدث فى (حمى الدنج) وبعـد مدة قصيرة أو طويلة تحدث الأعراض الإعتيادية للزكام . وقد يحصل بدل البرودة دوخان شديد فيسقط المريض كأنه فى حالة إغماء وتنفرد الأطراف ، وترتخى كأنها مشلولة ، وتحدث أوجاعاً أليمةً فى الظهر والرأس ، والبعض يصابون بالإسهال، والبعض بنعاس وارتخاء كلى وميل الى النوم المستغرق

ويحدث غالباً من ابتداء المرض جميع أعراض البرد الشديد والعطاس والسعال وتدمع العينان ، ويرشح الأنف، وتحدث آلام روماتيزمية شديدة مستديمة وخمول عقلى وقد يبتدىء المرض عند البعض بتهوع وقىء ؛ أما العرق فيكون وجوده من المبدأ وعند البعض قد يلتهب الحلق واللوزتان ويمتـد الالتهاب إلى الأذن ويسبب

وجعها ، وهذا المرض ليس كبقية الأمراض الأخرى ، فإن المريض تتكرر إصابته به مرتين أو أكثر ، وظهر من المشاهدات أن مدته من أربعة أيام الى ستة ويبتدىء النقه منه ، ولكن إذا أصيب المريض بمرض آخر تستطيل مدة المرض الأصلى وتكون عاقبته غير حميدة

فاذا كان عند المريض استعداد لمرض الرئتين يصاب بالسل الرئوى أو الإلتهاب الرئوى ، وكذلك إذا كان ضعيف القلب . ولا يخفى أن هذه الأمراض وخيمة العاقبة

وعلاجه لايكون بكثرة الأدوية التى فى الغالب تجلب الضرر بدل النفع كما دلت التجارب على ذلك . وأحسن طريقة لعلاجه هى : ملازمة المريض الفراش حتى لو كان المرض خفيفاً جداً ؛ لأن ذلك يقى البنية من الوقوع فى الضعف العصبى

وان وجدت أعراض حمى شديدة ينبغى إطلاق الأمعاء بالمسهلات اللطيفة ، وإعطاء محلول (خلات النوشادر) قدر ملعقة شاى مضافة اليها نقطة واحدة من صبغة (الاكونيت) وعشرون نقطة من (روح ملح البارود) ويكرر هذا المقدار كل ساعتين أو ثلاث حتى تسكن ثورة الأعراض . وقصارى القول يجب أن تكون جميع الأدوية مسكنة للألم ، ويجب إحضار الطبيب فى الحال لعدم اشتداد الحالة ، والمهم جداً هو الراحة التامة للمريض والاحتراس الكلى مدة النقه حتى لايحصل له نكسة تعيد المرض بالثانى وتزيده خطراً ، ويجب على المريض أن لايباشر أشغاله إلاَّ بعد أسبوعين أو أربعة

وإذا حصلت له نكسة فليعد فى الحال إلى فراشه ، ويستلقى على ظهره ، ويلبث على هذا الوضع ، ويأخذ المقويات الحقيقية المفيدة ، والله هو الشافى

أمراض المخ

ضربة الشمس أو احتقان الدماغ

هذا المرض ينشأ عن صعود مقدار من الدم الى المخ، بسبب من الأسباب، فينتج عنه ثقل الرأس ، وصداعه ، واحتقان الوجه والعينين؛ بل الجسم كله ، وحرارة الجلد وارتفاع النبض

وان اشتدت الأعراض حصل منها هذيان وسبات، وقلق وتكسر فى الأطراف وتنميل فى الجسم ، وربما استحال الى التهاب المخ أو الى السكتة المخية

الأسباب : هى التشمس الطويل والإنفعال النفسانى، كالغيظ والحزن الشديدين ورباط العنق، وبعض الأمراض الحادة لاسيما أمراض المعدة

المعالجة : إن كان المرض خفيفاً يعالج بالراحة التامة، والحمية الخفيفة، والأشربة المعرقة كمغلى بزر الكتان، ومغلى الشعير، ومنقوع ورق البرتقال، ومغلى الخبيزة والخطين

وإن كان شديداً وخشى منه إحداث أعراض خطرة، فينبغى أن يعالج بالأشياء القوية الفعل كالفصد العام والموضعى ، والحمية التامة ، والإستحمام القدمى الحار المخردل ، فهذه الوسائط قد تكفى فى ازالة ألمها

التهاب أغشية المخ

المخ مغطى بغشاء طبيعى مصلى لأجل عدم ضغطه وسهولة حركته ، وهو قابل للإلتهاب

وأغلب أسباب الإلتهاب المذكور التشمس والأشغال العقلية المستديمة ، وتأثير البرد فى الرأس والأطراف ، وقد ينشأ عن مرض المخ بسبب مجاورته ، أو عن رض الجمجمة أو سقطة على الرأس ، والغالب فى هذا المرض أن تصحبه أمراض ثقيلة كالحميات الإلتهابية والخبيثة والعفنة

الأعراض : الصداع الشديد ، واحمرار الوجه ، وتوقد العينين ، وطنين الأذنين والسبات ، والهذيان ، والقلق ، وعدم الراحة فى النوم ، وتكسر الأطراف ، والحمى الشديدة

المعالجة : يعالج بالفصد العام والموضعى ، ويكرر على حسب قوة المريض وشدة الأعراض ، ويوضع كثير من العلق خلف الأذنين ، وينبغى أن يعطى المريض مسهلاً خفيفاً كزيت الخروع ، أو الزئبق الحلو ، أو مصل اللبن ، أو التمر هندى وغير ذلك أو يعطى الحقن المسهلة ، وتوضع قدماه فى كل يوم مرة أو مرتين فى الماء الحار المضاف عليه الملح المعتاد أو الخردل ، وتوضع على رأسه الأشياء الباردة كالماء والخل أو الماء وحده

التهاب المخ

التهاب المخ هو المسمى (بالحمى الخبيثة المخية) وأغلب حصوله من الضرب على الرأس أو الوقوع عليه ، أو التشمس المستطيل والإنفعال النفسانى الشديد كالحزن والغيظ وغيرهما . وقد ينشأ عن التهاب قناة الهضم

الأعراض : هـذا المرض يبتدئ بفتور عام ، وثقل فى الرأس ، وتكسر فى الأطراف ، ثم تظهر أعراض الحمى ، وهى حرارة الجلد ، وتواتر النبض ، والعطش الشديد، ثم يتبع ذلك الهذيان والسبات ، واحتقان العينين ، وطنين الأذنين،والأحلام المفزعة، وعدم النوم، والقلق، وعسر التنفس

المعالجة : يعالج بالفصد العـام الغزير ، المتكرر على حسب قوة المريض وشدة الأعراض ، ثم الفصد الموضعى يوضع العلق خلف الأذن أو على جانبى العنق ، ويسقى المريض الأشربة المبردة المعروفة

صحة الدماغ وحاجته إلى الراحة

فى أوقات الاشتغال بالأعمال الفكرية تتساقط من الدماغ فضلات صغيرة تجتمع فى مادته العصبية وتسممها ، فإذا طال أمد الاشتغال كثرت هذه الفضلات ووصل السم إلى حال لايستطيع معها المخ القيام بأعماله ، فإذا أريد إرجاع قوته إليه وجب فى الحال إيقاف مايحدث فيه من الهدم ، وإزالة ماتجمع فيه من الفضلات السامة ، وتعويض مانفد من مادته

أما ايقاف الهدم فيكون بالراحة التامة والإضراب عن العمل فترة من الزمن

وأما الأمران الآخران فلا وسيلة لهما إلا الدم الذى يأتى من القلب وينصب فى المخ فيكتسح جميع مافيه من الفضلات ، ويغذيه بما أتى به من المواد الصالحة لتكوين الأنسجة العصبية

ولا يخفى أنه كلما كان الدم نقياً قوياً كان أقدر على القيام بهذا العمل

ومن ذلك ترى أن الانسان لايقوى على أعماله الفكرية إلا إذا أخذ حظه من الهواء النقى ، والطعام الجيد، والراحة الكافية

واعلم أن أتعب الأعمال الأشغال العقلية التى يلزم التأمل فيها ؛ لأنها محتاجة لمساعدة جميع القوى العقلية ، ومن هذا القبيل أعمال الفكر فى الشعر والأدب والهندسة والحساب ، لأن أصحاب هذه المعارف محتاجون لكثرة استعمال جميع قواهم العقلية ، وبذلك يكونون معرضين لكثير من أمراض المخ كما هو مشاهد كثيراً ، فينبغى الاحتراس من الأشغال العقلية التى تنبه المخ تنبيهاً زائداً ، وأن لايكثر الإنسان من الفكر عقب الطعام ؛ لأن ذلك يورث سوء الهضم

الإنفعالات النفسية وتأثيرها على المخ

اعلم أن المخ يتأثر من الأجسام بواسطة الحواس ، وتنطبع فيه التأثيرات فيحفظها بقدر طول مدة الانطباع وقصرها ويسمى (بالقوى الحافظة) وإذا كانت التأثيرات مفرحة لطيفة أحدثت انتعاشاً ، وبالعكس فالفرح والسرور يحدثان تأثيراً

لطيفاً فى المخ ، وينشطانه ويقويان حركة الدم ، ويريحان العقل والجسم؛ بخلاف الحزن والغيظ مثلاً ، فان الغيظ أقبح الإنفعالات النفسية ، لأن الدم فى حالة الغيظ والتهيج يصعد الى الرأس فيحدث له ألم وصداع ، وقد يموت المتغيظ فجأةً ، فيجب اجتناب أسبابه

وكذا حب الإنتقام فهو من الإنفعالات النفسية ناشىء عن الحقد الكامن فى الصدر يظهر وقت القدرة عليه . ومن النادر أن يكون نافعاً وإن كان المنتقم محقاً؛ بل هو مضر غالباً؛ لأنه يدل على عدم سلامة الصدر ، ويحصل منه دوام البغضاء،وامتلاء الصدر بالشحناء ، ولا شيء أحسن من العفو ، مالم يكن الغضب لله عز وجل ، فإن الإنتقام لانتهاك حرمة الله واجب ، ولا مؤاخذة عليه ، ولا ضرر منه ، والله هو المنتقم الجبار ، ولله مرجع الأمور

الصداع

إن ألم الرأس سواء كان صداعاً ، أو شقيقةً ، ينشأ عن أسباب مختلفة : منها سوء الهضم ، ومنها التهاب المخ ، وكسر الجمجمة ، والإنفعالات النفسية ، كالخوف ، والغيظ ، والغيرة ، والحزن ، والفزع ، وغير ذلك ، وقد شوهد استمرار الصداع بسبب ألم الأسنان أو تسوسها

المعالجة : إن كان خفيفاً يعالج بالراحة، والحمية اللطيفة ، والبعد عن السبب الذى نشأ عنه ، ووضع القدمين إلى آخر الساقين فى الماء الحار ، ووضع جسم بارد على الرأس أو وضع الماء والخل ، أو بعض قطرات من الإتير عليه

وإن كان ثقيلاً حتى تكونت عنه الشقيقة (أى عم نصف الرأس) ينبغى أن يوضع المصاب فى محل قليل الضوء ، واللغط ، لأنهما ينبهان المخ، ويزيدان الصداع

وينبغى فى مدة النوبة أن يكون المصدوع فى راحة تامة ، وحمية مناسبة فلا يتناول إلا الأغذية الخفيفة السهلة الهضم ، وأن يسقى الأشربة المعرقة الخفيفة ، كمغلى بزر الكتان ، أو منقوع الزيزفون ، أو ورق البرتقال ، أو غير ذلك ، وأن يغطى

رأسه غطاءً خفيفاً ، أو يكشفه بدون غطاء ، وهذا مخالف لفعل عامة الناس ؛ لأنهم متى حصل الصداع لواحد منهم يربطون رأسه ، وبذلك الرباط يزيد المرض ، وتطول مدته بسبب ما يحصل للمخ من الاحتقان من الرباط المذكور

وإن كان الصداع ناشئاً عن ألم سن وقع فيهـا التسوس ينبغى قلعها ، وإن كان ناشئاً من عضو بعيد عن المخ ينبغى أن يعالج بما يناسبه ، وشرط نجـاح المعالجة فى جميع أحوال الصداع حمية المريض حمية مناسبة فلا يتناول شيئاً من الأغذية المنبهة ولا الأشربة المقوية ، ولا الأشربة الروحية

نصيحة طبية : قد شوهد أن بعض الجهلة إذا أصابه صداع يعلق على رأسه ودعاً أو صدفاً ، أو حجراً ، أو معدناً ، معتقداً أن ذلك يزيل الصداع ، وهو اعتقاد فاسد لأن هذه الأشياء كلها لا تنفع؛ بل تضر ، لأن التمسك بها يترك ما ينفعه لأجلها وهى لا تنفع ، وبعض الناس يعلق حرزًا ، أو حجاباً ، أو تميمة ، وهذا فيه قولان : فان كان مافى التميمة ، أو الحرز ، من كلام الله ، أو مما ورد فى الحديث الصحيح فلا مانع من أن الله تعـالى يوجد الشفاء ببركته ، وإن كان مما يفعل جهلة النـاس كالأسماء السريانية التى لا يعقل لها معنى ، والطلاسم ، وأسماء الجان ، وغير ذلك فهى ملحقة بالأحجار والودع . والله هو الشافى فى جميع الأحوال

الصرع

داء ثقيل ، عسر الشفاء ، يأتى على نوب ، كل نوبة تـكون مسبوقة بفتور ، وضعف فى الحركة ، وصداع ، ودوخة ، ثم تظهر دفعةً ، أو تبتدىء من عضو من الأعضاء ، وتمر كالريح فى البدن كله ، ويسمى (بالنسيم الصرعى) ويخر المريض مغشياً عليه فى الحال فاقد الحس والحركة ، ثم يصيح وينكمش وجهـه ، ويحصل له كزاز فى الفـكين وتشنجات فى الأطراف ، واهتزازات غير إرادية ، لا تحصل فى غير هذا الداء من الأمراض العصبية ، وتخرج من فمه رغوة كرغوة الصابون بيضاء ، أو محمرة ، أعنى مختلطة بدم آت من بعض جروح اللسان ، وتستمر النوبة من دقائق إلى ساعات ، ثم

يزول، فيبقى الشخص فى هبوط ثم يفيق ، ولا يتذكر ما كان فيه ، ولا ما حصل منه وهذا الداء ينتهى غالباً بالنقطة أو الجنون

الأسباب : هذا الداء إما أن يكون مسبباً عن التهاب مزمن فى المخ ، أو فى أغشيته ، أو عن مرض عظم الجمجمة ، وقد يكون مسبباً عن وجود ديدان فى المعى أو من الإنفعالات النفسية الشديدة ، كالغيظ ، والغيرة ، والفزع، وقد يكون وراثياً

المعالجة : يجب وضع المريض فى محل هادىء ، وتخلع عنه جميع الملابس التى حول رقبته ، ويوضع شىء لين كصمامة زجاجة بين فكيه لئلا يعض لسانه فيقطعه وإذا كان شديد الصياح فنشقه قليلاً من الإتير حتى يسكن هياجه ، وإذا أزبد فأضجعه على جنبه ، ويراعى لفت وجهه إلى أحد جانبيه ، خوفاً من أن يبلع لعابه فيحدث الإختناق ، ولابد من الإسراع فى استدعاء الطبيب للمعالجة

الهستيريا

هى نوبات عصبية خفيفة، من علاماتها ضحك عال، أو تنهدات قوية ، أو تبادل بينهما ، وتحريك فى الذراعين بشدة ، ونثر فى الشعر ، واصفرار فى الوجه ، وشعور بالإختناق فى الزور ، وتسلط الوهم والخوف ، وبعض الأحيان تنشأ عن ضعف المعدة والإهمال فى معالجتها

وأكثر ما يصاب بها النساء ، وفى حالة الإصابة يضعف إدراك المصاب وحسه ولكنه لا يفقدهما تماماً كالصروع

وعلاجها ترك المريض بمعزل عن الناس فى مكان هادىء إلى أن يثوب إلى رشده والتكلم معه باين ورفق مع ثبات وحزم ، وأمره بالسكينة ، وخلع الملابس التى حول رقبته ، ورش الماء البارد على وجهه ، ثم استشارة الطبيب

السعال الديكى أو الشهقة

هذا المرض كثيراً ما يعترى الأطفال ، وتظهر بنوب سعال تشبه صياح الديك فى الليل أكثر منها فى النهار ، مصحوبة بقىء إذا اشتدت ، وقد يحدث منها احمرار فى العين، ونزيف من الأنف، ويخشى من استمرار القىء فإنه يسبب الضعف الشديد ومدة العزل أقلها ستة أسابيع على شرط أن يختفى السعال تماماً، وهو معدٍ فينبغى عزل باقى الأطفال عن الطفل المريض

الاحتياطات : يلزم ألا يعطى المريض من الغذاء إلا الألبان والمرق ، وأن يكون قليلاً على دفعات متعددة ، وأن تكون إقامته فى محل جاف ، وأن يخرج يومياً للنزهة فى الهواء الطلق بشرط ألا يكون بكرة ولا عشية

الغيبوبة

هى أن يغيب الإنسان عن اليقظة فيفقد الحس والحركة ، وتحدث الغيبوبة لأسباب عدة أهمها :

أولا ـ ضربة الشمس،أى تأثير حرارتها الشديدة فى الرأس وقت القيلولة فينجم عن ذلك إحتقان فى الدماغ يغيب معه الإنسان عن الحس والحركة (وسبق التكلم عليها)

ولإسعاف المصاب بضربة الشمس ، أو بعبارة أخرى المصاب بإحتقان الدماغ يجب أن يحمل إلى مكان ظليل، فيطرح على ظهره مرتفع الرأس قليلاً، ثم تفك ملابسه التى تضغط على صدره وبطنه ، وبعد ذلك يرش وجهه بالماء البارد،ويستعمل له التبريد على رأسه إلى أن يفيق

ثانياً ـ تعاطى المكيفات أو المغيبات كالحشيش ، والأفيون ، وأنواع المسكرات والمخدرات ، وفى هذه الحالة يسعف المصاب بإعطائه مقيئاً يخرج ما بمعدته ثم تعمل له حقنة شرجية ، ويسقى جرعة من منقوع البن ، ويشم روح النوشادر

الإغماء

هو أن تضطرب حركة القلب ، فيفقد المرء حسه ، وإدراكه ، وينشأ ذلك عن أسباب أخصها :

أولا ـ الإقامة بمكان فاسد الهواء ، مزدحم بالناس

ثانياً ـ رؤية منظر مؤثر كمشاهدة جرح يتدفق الدم منه بقوة

ثالثاً ـ الخوف الفجائى ، أو الإنزعاج الشديد

ويسعف المصاب بالإغماء بفك أزرار ملابسه ، وتعريضه للهواء النقى ، مع الحيطة لإبعاده عن تيار هوائى شديد ، ثم تفرك (ثندؤته) اليسرى ، أو يوخز الصدر (بدبوس) عدة وخزات ، ثم يعمل له التنفس الصناعى

والأشخاص فقراء الدم عصبيوا المزاج أكثر الناس عرضةً للإصابة بالإغماء لأحد الأسباب المذكورة

أمراض الجلد

النمش

النمش : نقط بيض وسود، أو بقع تقع فى جلد الوجه ، وأكثر مايكون فى الشقر

ولإزالة النمش يدهن الوجه باللبن الرائب ، وعصير الحصرم ، وعصير الفرولا ويدلك بقطعة من الخيار أو الليمون الحامض

وإذا ظهر فى الوجه نقط سوداء ، فيجب إصلاح الطعام مع تقليل الدهن الدسم ويكتفى بالطعام البسيط المغذى ، مع الإستحمام كل يوم فى حمام حار يفتح مسام الجلد وينظفها ، ولابد من غسل الوجه بماء فاتر كل ليلة قبل النوم بعد إضافة ملعقة صغيرة (من البورق) فى طست الماء

ثم دلك جلد الوجه جيداً حتى ينظف ، ويجرى فيه الدم ، مع استعمال الصابون الجيد النوع . وهذه الطريقة تزيل النقط السوداء ما لم تكن كبيرة جداً

الأكنة أو حب الشباب

من أكبر محدثاته سوء الهضم والإمساك وضعف الجسم

ويعالج باجتناب أكل الخبز السخن ، والجوز واللوز والفستق ، والجبن والزبدة والقهوة والشاهى (الشاى) والشكلانه واللبن ، والرز وتفاح الأرض (البطاطس) وجميع الحوامض كالخل والليمون وجميع المأكولات المقلية

ويتناول المآكل السهلة الهضم ، الخالية من المواد الدهنية ، كالسمك المسلوق والمشوى والخبز الأسمر والخضر (الخضار) واللحم المسلوق جيداً والفواكه ، ودهن الوجه كل يوم مساء قبل النوم بمرهم (الكلدا كريم) وتركه عليه الى الصباح ، ويؤخذ من زهر الكبريت كمية صغيرة ، ممزوجة باللبن عند القيام من النوم ، ويدلك الوجه بمرهم الكبريت ويغسل بصابون الكبريت

الحمرة

مرض مسبب عن عدوى الجلد بميكروب مخصوص ، يحدث إلتهاباً ، واحمراراً يظهر على الجلد ، ويكون غالباً فى الوجه ، والصدر ، والذراعين ، والساقين ، ويسبق ظهوره فتور عام ، وتهوع ، وقشعريرة ، وفقد شهية ، ثم بعد يومين أو ثلاثة يحمر الجلد وينتفخ وتحدث فيه حرارة ، وألم وحمى شديدان ، وبعد ستة أيام أو سبعة أو ثمانية تتكون على محالها فقاقيع مملوءة مصلاً ، ثم تنقص تدريجياً وتتمزق وتتكون على الحمرة قشور خفيفة تسقط عادة فى اليوم العاشر إلى الخامس عشر ، وفى بعض أحوال الحمرة التى تظهر فيها فى الوجه يعظم الورم حتى أنه يغطى العينين ، وقد يمتد إلى فروة الرأس ، وينشأ عنه هذيان ، وأعراض مخية شديدة ، فإن لم يسعف المريض بالمعالجة الجيدة يموت فى أقرب وقت ، ولهذا فالعلاج يستلزم أن يستشار الطبيب لخطورة المرض فيأمر بما يراه

الدمامل والجمرة

هى ورم صغير يظهر على الجلد ، وينتهى بالتقيح ، وقد يظهر بأكلان متعب فى الجلد ثم تظهر (بثرة) صغيرة حمراء ترتفع كرأس المسمار ، وقد تظهر جملة دمامل فى وقت واحد على أجزاء مختلفة فى الجسم ، وقد تتعاقب ويستمر ذلك مدة أسابيع أو أشهر وأكثر ظهورها فى وقت الحر ، وقد تظهر جملةُ دمامل مع بعضها فى محل واحد ويحدث عنها ورم عظيم مؤلم يسمى (الجمرة) وهذا الورم يتغطى بجملة أزرار بيضاء تستحيل فيما بعد إلى عيون كثيرة تجتمع مع بعضها ويتكون عنها شىء أبيض يسمى (بالفتيل) وهو نسيج خلوى ميت . وقد تكون الجمرة صلبة فيحدث عنها ألم لا يطاق وهذيان ، وربما كان مع زيادة الحمى الشديدة سبباً للموت والعياذ بالله

المعالجة : يعالج المصاب بالدمامل بالحمية اللطيفة، والأشربة المحللة ، ووضع اللبخ الملينة على الورم، فان كان دملاً بسيطاً يبرأ فى أقل زمن ، وإن كان مركباً خبيثاً بحيث

تكونت عنه (الجمرة) يعالج بوضع العلق واللبخ الملينة المخدرة عليه . وإن كان الورم صلباً مؤلماً مصحوباً بحمى شديدة ينبغى شقه شقاً غائراً صليبياً به تزول الأعراض ويسرع التقيح . وإذا انتهى من نفسه ، وابتدأ الفتيل فى الخروج ينبغى أن يضغط عليه ضغطاً خفيفاً لسهولة خروجه . ومتى خرج ينبغى التغيير على جرحه بقليل من النسالة بعد دهنها بالمرهم البسيط فيحصل الشفاء فى أقل زمن . وعلى من اعتاد عليه ظهور الدمامل أن يجتهد فى عدم عودتها اليه باستدامة الحمية والأشربة الملطفة المطلقة لا سيما مصل اللبن ، وتناول المسهلات ، والمقيئات ، غير ضرورى ؛ لكنه نافع فى هذه الأحوال

الخرّاج

مرض التهابى يحتوى على مقدار من الصديد ، وأسبابه وان تعددت فهى أسباب الإلتهاب الجلدى ، وقد يكون الخرّاج ناشئاً عن حمرة ، أو جمرة ، أو دمل

الأعراض : من أعراضه الألم المستمر فى محل واحد، وورم محله واحمراره وحرارته ، وفى الغالب تصحبه حمى، ويظهر فى جميع أجزاء الجسم، أى لا يختص بموضع دون آخر

المعالجة : إن كان حاداً يعالج باللبخ المرخية ، وإن كان مؤلماً يوضع عليه العلق ويعقب باللبخ المخدرة مع دلكه بقليل من المرهم الزئبقى ، فمتى فعل ذلك يزول التقيح بالإمتصاص ، وقد يجتمع فى محل واحد ، وحينئذ يصير وسط الورم رخواً مرتفعاً إذا ضغط عليه يحس أن فيه سائلاً ، وهذه العلامة هى الدالة على نضجه الذى تعبر عنه العامة (بالاستواء) ومتى حصل ذلك يفتح بمبضع ليخرج القيح المعروف عند العامة (بالمدة) ثم يوضع عليه قليل من النسالة واللبخ المرخية ويداوم على ذلك مادام الإلتهاب

وكيفية فتح الخراج تكون بمعرفة طبيب جراح ، لا بمعرفة حلاّق (مزين)

الجرب

مرض كثير الحصول فى مصر ، ولحصوله سببان : الأول الوساخة أو الأغذية الرديئة لاسيما المالحة ؛ والثانى ملامسة المصاب به أو لبس شىء من ملابسه

العلامات : من علاماته ظهور حبوب صغيرة كالحويصلات تكون مصحوبة بأكلان (هرش) وتظهر بين الأصابع ، وعلى الذراعين ، والصدر ، وفى ثنية الركبة ، وعلى الوركين والبطن ، وأحياناً على الظهر ، وقد تعم الجسم كله ماعدا الوجه وجلدة الرأس ، وقد يزيد أكلانه بالليل ، ويندر ظهوره فى راحة اليدين ، وأخمص القدمين

العلاج : ينبغى المبادرة بعلاجه قبل أن يزمن أو يستحيل إلى (قوب) ويستعصى على العلاج المعتاد ، ولا يعالج بمضادات الإلتهاب كما تعالج بقية الأمراض ، واستعمال الأدوية من الباطن غير ضرورى فى علاجه ، وإنما يستعمل له الأدوية المنبهة من الظاهر ، وكثيراً ما استعمل فى علاجه (ماء الجير) ومحلول النطرون ، ومحلولى ملح الطعام ، ومغلى الدخان . وقد هجرت هذه الأدوية ، لأن منها مالا نفع له ، ومنها مايضر كالدخان بسبب مايحصل منه من الدوخة

وأحسن علاج له الكبريت واستحضاراته ، كالمرهم الكبريتى ، وما ماثله كالإستحمامات والغسولات الكبريتية ، والإمتناع عن المآكل المالحة والأشربة الروحية

ومتى شفى الجرب ينبغى لمن كان مصاباً به أن يغسل ثيابه التى كان لابسها قبل المعالجة غسلاً جيداً بالماء الساخن والصابون ، وإن كانت من الجوخ أو الحرير ، ولا يمكن غسلها ينبغى أن تبخر بالكبريت قبل أن تلبس

والجرب من الأمراض المعدية ، فيجب الإبتعاد عن ملامسة من كان مصاباً به

القوب

بثور تظهر على الجلد لاسيما جلدة الرأس ، وغالبه ورائى ، وقد تحدث عن الوساخة أو من الوضعيات المنبهة التى توضع على الجلد أو من التهاب قناة الهضم أو من تناول

الأطعمة المالحة ، أو احتباس الأنزفة ، وأكثر الناس عرضةً له (الليمفاويو المزاج) وذوو الجلود الرقيقة ، وله أسباب باطنية وخارجية

العلامات : من علاماته أكلان فى الجلد لا يطاق ، أو يصاحبه ألم وحرارة فى الجلد أيضاً

المعالجة : يعالج بالوسائط العامة ، كالأطعمة الخفيفة ، والأشربة المحللة ، والاستحمام العام الفاتر ، واجتناب المنبهات ، والأشربة الروحية ، والأغذية المالحة والمتبلة ، ويداوم على ذلك مدة شهر ، أو شهرين، ثم يعالج بجعل الوضعيات على الجلد وأجودها الأدوية الكبريتية ؛ إما مراهم ، أو غسول ، أو استحمام حسب وصف الطبيب

الحصبة

مرض جلدى عفن معدٍ يصيب الأطفال عادةً ، وتندر إصابة الكبار به ، وينشأ عنه طفح جلدى وردى على الوجه ، والجسم ، مصحوباً بحمرة شديدة

وتنتقل عدواه عند الدنو من المصاب ، أو بواسطة مفرزات الأنف ، والحلق ، والعيون ، أو بالملابس الملوثة بهذه الإفرازات

وللوقاية من هذا المرض الوبائى، شديد الوطأة على الأطفال ، يجب حجز المصاب فى حجرة خاصة ، وإبعاد الأصحاء عنه ، واستدعاء الطبيب لمباشرة العلاج ، واتخاذ التدابير الصحية اللازمة لتطهير حجرة المريض وملابسه بعد الشفاء

القرمزية

هو نوع من الحصبة،وأعراضها الأولى مثلها،وتخالفها فى أمور: منها أن اللطخ التى تظهر فيها تكون أعرض ، وتختلط ببعضها فلا تبقى فى الجلد مسافة سليمة منها ولونها أحمر قانٍ، وتنتهى بالتقشير ، وتكون قشورها عريضة كالصفائح ، واللسان يكون أحمر قرمزياً ، ومدتها ومعالجتها كالحصبة

الجدرى

من الأمراض الوبائية المعدية، شديدة الخطر ، سريعة الانتقال، تسبق الإصابة به حمى شديدة ، وقىء ، وألم فى الظهر ، وينشأ عنه علاوة على ذلك طفح جلدى قيحى يشبه الحبيبات الصغيرة تعلو وجه الإنسان ، والأجزاء الأخرى من جسمه ، ويترك أثراً قبيحاً فى جلد الوجه ، وتنقل العدوى من المصاب إلى السليم بلمسه ، أو لمس ثيابه ، أو أجزاء فراشه ، أو بالهواء وخاصة فى دور التقشر

وقد أصبح من السهل الأكيد توقى هذا المرض بعد كشف (مصل الجدرى) الذى يعمل بواسطة أطباء الصحة ، والمعارف ، والذى يجب أن يطعم به كل طفل حديث الولادة بعد مضى ثلاثة شهور ، وكل شخص مرة كل ثمانى سنوات على الأكثر ، وهذا يعرف (بتلقيح الجدرى)

وعند حدوث إصابة بهذا المرض يجب عزل المصاب حالاً ، واستدعاء الطبيب لمباشرة العلاج ، وحصر المرض حتى لا ينتشر بين الأصحاء

علاج الجدرى : إذا ظهر الجدرى على الجسد ظهوراً تاماً ، فأحسن علاج له المستعمل فى بلاد الهند هو المعروف باللغة الانجليزية (ويت ـ شيت ـ باك) الذى يجب أن يستعمل كل يوم على الأقل ثلاث مرات ، فإنه يزيل الحمى ، ويشفى الجروح بسرعة ، وليس هناك حاجة لاستعمال الزيوت ، أو الدهان فوق الجروح . نعم ، إذا أخذت البثور تنشف فزيت الزيتون يستعمل دائماً ، ويستحم المريض كل يوم ، هكذا تسقط القشور بسرعة ، وتزول البثور سريعاً ، ويستعيد الجلد لونه الطبيعى ورونقه

ويجب أن يكون غذاء المريض من الأرز والثمار الطرية الخفيفة مع عصير الليمون ويجتنب جميع الثمار الثقيلة مثل التمر ، واللوز

الحكة

التهاب مزمن فى الجلد يبدأ عادةً فى سن الطفولة ، ويمتاز بطفح حلمى متماثل متباعد بعضه عن بعض فى معظم الأحوال ، ذو لون أبيض مختلط بالأحمر ، شديد

الحكاكة يغلب حصوله فى الأطراف ، وهو نوعان : نوع خفيف ، ونوع شديد ويغلب وجود هذا المرض فى الذكور دون الإناث ، وقد يبتدىء فى الجنين الذى عمره عدة أيام إلى سن الثلاثين ، ويصيب عادةً أولاد الفقراء ، أو الأغنياء غير المنظمى الغذاء

علاجه : أهم شروط العلاج ترتيب الغذاء، فتمنع المملحات ، واللحوم الحمراء ، ويؤمر المريض بالإكثار من الرياضة مع تعاطى زيت السمك من الداخل ، وينحصر العلاج الموضعى فى استعمال الحمامات القلوية الدافئة مع المراهم القابضة المطهرة ، وعلى كل حال يجب استشارة الطبيب المختص بالأمراض الجلدية

السعفة

المعروفة (بالقراع) نوع من القوب، وهو بثور تظهر فى الرأس على أشكال مختلفة وأكثر ما يصاب بها الأطفال والشبان

المعالجة : يلزم لمعالجة هذا الداء حلق الرأس ، وتغطيته بلبخة ملينة لزوال الالتهاب وسقوط الشعر إن كان موجوداً ، ثم يعالج المعالجة الخاصة ، بالمراهم ، والغسولات ، والمساحيق ، حسب وصف الحكيم ، وأحسن ما استعمل منها المرهم الفحمى ، أو الكبريتى

وعوام المصريين يعالجون (القراع) بنتف الشعر بالخيط ، ووضع طاقية من الزفت على الرأس ، وهى معالجة صعبة مؤلمة ، ومع ذلك مضرة بسبب زوال السائل دفعة واحدة ، فيتسبب عن ذلك العوارض المذكورة ، لأن البنية اعتادت على خروج السائل وصار ضرورياً لها ، وقطعه دفعةً واحدةً مضر ، فلذلك ينبغى قطعه تدريجياً

وكان بعض الأطباء يظنون أن القراع معدٍ ؛ لكنه ليس كذلك كما دلت عليه التجارب الطبية ، وأثبته غيرهم من الأطباء

الجذام

هو من الأمراض الجلدية، ويعرف (بالأسد) وأكثر وجوده فى البلاد المصرية الحارة ، ولا يعلم له سبب إلا الوراثة أحياناً ، ويعرف بظهور غدد كالدرن ، وأكثر ظهوره فى الوجه على الأنف ، والشفتين وحلمة الأذن ؛ وقد يعم الجسم فيبس الجلد عن عادته ، وتحصل فيه شقوق عديدة ، وأحياناً يظهر على الأصابع فتسقط من ذاتها

البرص

هو نوع من الجذام، وعلامته أن تظهر على بعض محال من الجلد لطع عريضة بيضاء أومسمرة ؛ وقد تكثر حتى يظهر للناظر أنها عامة على الجسم كله، ومتى أزمن لا تنفع فيه المعالجة ؛ بخلاف ما إذا أسرع بعلاجه من أول الأمر ؛ فقد يشفى بالاستحمام البسيط ، والمكبرت ، والدلك بالمرهم الزئبقى ؛ وقد يشفى بتناول المعرقات والاستحضارات الزئبقية ، وأن الاستحمام بماء البحر ربما ينفع فى علاجه ، والله هو الشافى

مرض الأسنان

الأسنان عرضة لكثير من الأمراض أهمها التسوس :

وعلامته أن تحدث فى السن المسوس نكتة سوداء، ويصحبه غالباً ألم قد يكون شديداً جداً ينشأ عنه صداع شديد

ومعالجته تكون بالاحتراز من استعمال الأشياء الباردة عقب الحارة ، وتنظيف الأسنان دائماً ، ويؤخذ من حمض الكربوليك النقى ، ومن زيت القرنفل كميات متساوية ويمزجان مع بعضهما ويوضع نقطة أو نقطتان من ذلك على قطعة من الصوف توضع على الضرس المسوس، والأصوب استئصاله بمعرفة طبيب ماهر لإزالة المرض

أمراض العيون

كثيرة الانتشار بمصر

تصيب العيون فى مصر أمراض كثيرة نخص بالذكر منها مرضين : الرمد الحبيبي ، والصديدى ، فهذان الرمدان أكثر أمراض العيون انتشاراً وأعظمها خطراً

الرمد الحبيبي

يصيب العين بوصول إفراز عين مصابة إلى أخرى سليمة بمجرد الملامسة أو بواسطة الذباب أو استعمال أدوات الغير الملوثة بهذا الإفراز ، كالمناديل ، أو المآزر ، أو الفوط ، أو أغطية الوسائد ، وما أشبه ذلك

وهو سريع الانتقال ، شديد الخطر ؛ ومن نتائجه إضعاف البصر أو فقدانه بسبب مضاعفاته كالسحابة ، والنقطة ، والشعرة ، والقروح ، وغير ذلك

وعند الإصابة يحس المصاب بثقل وخشونة فى الأجفان ، وعلى الأخص عند القيام من النوم فى بدء المرض ، ثم يصحب ذلك (عماص) والتهاب فى العين ، ودَرٌ فى الدمع

وللوقاية منه يجب تجنب المصابين به ، وعدم استعمال حوائجهم ، أو حوائج غيرهم ، وعدم السماح للذباب بالوقوف على الوجه ، مع ملاحظة غسل الوجه من وقت لآخر ؛ وعلى الأخص زمن انتشار الأتربة والحر

وإذا أصيب إنسان بهذا المرض وجب عليه الذهاب فوراً إلى طبيب العيون

الرمد الصديدى

يصيب العين بطريق العدوى أيضاً ، بنفس الوسائط التى ذكرت فى الرمد الحبيبي ، وقد ينشأ عن الأتربة

وهو من الأرماد الحادة ، سريعة الانتقال ، خطيرة العاقبة

ومن أعراضه : الالتهاب الشديد ، والانتفاخ فى الأجفان ، وغزارة الإفراز الصديدى من العين مع الألم الشديد

ومن عواقب هذا الرمد حدوث القروح الكبيرة بالعين ، والنقط ، ربما تقيحت المقلة فتضمر ، أو تبرز فتكون مايسمى بالعنبة (أو الزر) وقد ينتهى هذا الرمد بفقد البصر (والعياذ بالله) فى ظرف أربع وعشرين ساعة ، إذا أهمل علاجه ، والأطفال هم الأكثر عرضةً للإصابة به من غيرهم ، وللوقاية منه تتبع التدابير الخاصة بالوقاية من الرمد الحبيبى

وبما أن هـذا المرض خطر للغاية فيجب عرض المصاب فى الحال على طبيب العيون عند حدوث الإصابة أو الشك فيها قبل أن يستفحل الداء فيتعذر الدواء ، غير أن فى المدة التى تنقضى بين ابتداء المرض وبين التوجه للطبيب يجب غسل العين المصابة مراراً (بماء البوريك) أو الماء المقطر مع عصارة الليمون، وعدم ربطها، وملاحظة عدم إيصال الصديد إلى عين أخرى سليمة بواسطة الأصابع أو كرات القطن الملوثة التى تستعمل للغسل ، ولذلك يجب تطهير اليدين فى كل مرة بعد تنظيف كل عين مع إتلاف القطن الملوث، وإبعاد الذباب، لكيلا ينقل الصديد بأرجله إلى عين أخرى

إخراج الأجسام الغريبة من العين

إذا أصاب العين دخول غبار أو جسم غريب فيها فلإخراجه يبادر بفتحها بإبعاد كل من الجفنين عن الآخر بسبابة وإبهام اليد اليسرى ؛ ثم يتناول المسعف بيده اليمنى كرة من القطن النظيف ويغمرها فى الماء النقى ثم يعصرها قليلاً بالقرب من العين المصابة ؛ ثم يكرر ذلك عدة مرات فيتولد من ذلك (سلسول) ماء خفيف مستمر داخل العين يطرد مافيها من الأجسام الغريبة

أما إذا لم تفد هذه العملية بأن كان الجسم الغريب ناشباً أو لججاً فى ملتحمة المقلة أو الجفنين فليبادر بوضع نقط من زيت الخروع فى العين، ثم يسرع الشخص فيعرض نفسه على طبيب العيون

أمراض الأذن

التهاب الأذن

من علامات هذا الالتهاب ألم شديد يحصل للإنسان فى باطن الأذن ؛ وهذا الألم يزيد بأدنى لغط ، ويصحبه دوى، وطنين ، وصداع ، وقد تحصل معه أعراض التهاب المخ وحمى شديدة

فان كان قاصراً على قناة الأذن فالغالب أنه ينتهى بالتقيح ، وقد ينتقل الى الإزمان ، وفى هذه الحالة يسيل من الأذن صديد أو مصل ، ويثقل السمع أو يفقد

الأسباب : من أسبابه تأثير البرد الرطب فى الجسم حينما يكون عرقاناً ، ومنها وجود جسم غريب فى الأذن ، ومنها التهاب المخ والحميات الالتهابية ، وانقطاع نزيف أو سائل اعتيادى ، وغمس الأطراف فى الماء البارد ، وسماع الأصوات القوية كالمدافع ، والصراخ فى الأذن فجأة والضرب عليها وغير ذلك

العلاج : إن كان المرض حاداً ومصحوباً بحمى يعالج بالفصد العام والموضعى بأن يوضع حول العنق جملة من العلق (الدود) من ثلاثين إلى مئة علقة، ويكرر ذلك على حسب قوة المريض وشدة الأعراض وتستعمل الزروقات (الحقن) الملينة فى الأذن ويوضع عليها المكمدات الملينة أيضاً ، ويستعمل أيضاً الحمام القدمى الحار

وإن كانت قناة الهضم سليمة يعطى مسهلاً ، وان أزمن الداء يوضع على القفا أو على الجبهة الخلفية من الأذن منفطة أو مقصة مع تكرار الزروق (الحقن) بسائل قابض قليلاً

وإن كان الألم شديداً يلطف الزروق ببعض الاستحضارات الأفيونية كالأفيون المحلول فى الزيت ، والزيت المضاف إليه صبغة الأفيون

وإن كان ناشئاً عن احتباس نزيف أو سائل فيجتهد فى إرجاعه إلى محله إما بالعلق

أو بالنفاطات ، وأن توضع فى الأذن قطعة من القطن مبتلة بالزيت لئلا تؤثر فيها المؤثرات الجوية

ويلزم فى الالتهاب الحاد الحمية والراحة ، وتناول الأشربة المحللة والمسكنة ، إن لم يكن المخ مشاركاً لها فى الالتهاب

ويستعمل فى التهاب الأذن العلاج البسيط الآتى : يؤخذ مقدار ٥ جرامات من (اللودنيوم) ويمزج مع ٥ جرامات من زيت اللوز ، ويستعمل بوضع قليل من ذلك على قطعة من الصوف توضع على فتحة الأذن

الأجسام الغريبة فى الأذن

كثيراً ماتدخل الأولاد الصغار فى آذانهم أجساماً غريبة كالخرز والحمص والفول وما يماثل ذلك بقصد اللعب ، وقد يحدث عن دخولها اضطراب يزداد بالأخص عند مايرغب الولد إخراج الجسم الغريب بقطعة من الخشب أو بشىء أشبه بالقلم

وعلى كل حال متى دخل الجسم الغريب فى الأذن أحدث فيها التهاباً يصحبه إفراز مواد ، فيشعر المريض بألم وأحياناً يلبث الجسم الغريب فى الأذن مدةً طويلةً ولا يستدل على وجوده إلا متى حصل للمريض صمم (والعياذ بالله)

أما إذا اندمج الجسم الغريب فى الصملاخ (أى وسخ الأذن) فيمكث مدة طويلة ولا يحدث عنه شىء ، وإذا كان الجسم الغريب ظاهراً يستخرج بخفة بواسطة (جفت) رفيع ويحترس من ضرر جلد المحل الموجود فيه الجسم الغريب

أما إذا كان الجسم الغريب غير ظاهر فينتدب الحكيم الجراح الذى يمكنه دون غيره أن يكتشفه ويخرجه بدون ضرر

وفى معظم الأحوال يمكن استخراج الجسم الغريب بحقن الأذن بماء فاتر ويجب أن يكون الحقن خفيفاً حتى لانصاب الأذن الباطنة بأذى ، ولا يلزم أن تزيد مدة الحقن عن عشر دقائق

فإذا خرج الجسم الغريب تنشف الأذن ويوضع فيها قطعة قطن نظيفة

وإذا لم يخرج يعاد الحقن مرة ثانية فإن لم يخرج ينتدب الطبيب الجراح

المثل الأعلى للإنسان الكامل

(محمد صلى الله عليه وسلم)

حسن صورته ، وكمال خلقته

إذا كان فن التصوير لم يتشرف بصورة محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد نال القلم هذا الشرف الرفيع ، وحسبك ما جاء عن الحسن بن على رضى الله عنهما أنه قال : سألت هند بن أبى هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وكان وصافاً ، وأنا أرجو أن يصف لى منها شيئاً أتعلق به ، فقال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً ، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع (بين الطول والقصر) وأقصر من المشذب (البائن الطول فى نحافة) عظيم الهامة · رجل الشعر (ليس بسبط ولا جعد) ان انفرقت عقيقته (شعر الرأس) فرق ، وإلاّ فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره . أزهر اللون واسع الجبين · أزج الحواجب (الحاجب الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر) سوابغ من غير قرن (القرن اتصال شعر الحاجبين) بينهما عرق يُدره الغضب أقنى العرنين (القنا : احديداب فى الأنف) له نور يعلوه · يحسبه من لم يتأمله أشم · كث اللحية . أدعج (شديد سواد الحدقة) سهل الخدين . ضليع الفم . أشنب (الشنب : رونق الأسنان وحسنها) مفلج الأسنان (الفلج فرق بين الثنايا) دقيق المسربة (خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة) كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة · معتدل الخلق . بادناً (البادن ذو اللحم) متماسكاً (المتماسك الذى يمسك بعضه بعضاً) سواء البطن والصدر ، بعيد ما بين المنكبين . ضخم الكراديس (الكراديس رءوس العظام) أنور المتجرد . موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط . عارى الثديين . أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر . طويل الزندين . رحب الراحة . شثن

الكفين والقدمين (غليظهما) سائل الأطراف (طويل الأصابع) عبل الذراعين (غليظهما) خمصان الأخمصين . (متجا فى أخمص القـدم) مسيح القدمين . ينبو عنهما الماء إذا زال زال تقلعاً (التقلع رفع الرجـل بقوة) ويخطو تـكفؤا (الميل إلى سنن المشى وقصده) ويمشي هوناً (الهون الوقار) ذريع المشية (واسع الخطو) إذا مشى كأنما ينحط من صبب (الصبب العلو) ارتقاه

وإذا التفت التفت جميعاً . خافض الطرف . نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة . يسوق أصحابه . ويبدأ من لقيه بالسلام

حسن شمائله صلى الله عليه وسلم وكمال خُلقِه

أما شمائله وصفاته فحدث عن البحر ولا حرج ، ولنقتطف لك شذرة منها فنقول :

نشأ صلى الله عليه وسلم مطهراً من أقذار الجاهلية ، قد خصه الله بالحظ الأوفر من الحشمة والمكانة فى القلوب، والاحترام قبل النبوة وبعدها ، لم يُر فى إنسان مثل كمال مكرماته من مهده إلى لحده

فكان أكبر قومه مروءةً ، وأكرمهم حسباً ، وأعظمهم حلماً ، وأصدقهم قولاً وألطفهم معاملةً ، وأعظمهم جوداً ، وأوفاهم أمانةً وذمةً

كان أحسن الناس خَلقاً وخُلقاً ، وأرجحهم عقلاً ، وأفضلهم رأياً ، وأوسعهم صدراً ، وأطهرهم طبعاً ، وأشجعهم قلباً ، وأسخاهم يداً ، وأطيبهم نفساً ، وأكرمهم عشيرةً ، لم يُر مثل تواضعه ، ولا علمه ، ولا حلمه ، ولا عفوه ، ولا صبره ، ولا وفائه ، ولا زهده ، ولا صدقه ، ولا صمته إذا صمت ، ولا قوله إذا قال

كان أعرف الناس بالله ، وأخشاهم لله ، وأكثرهم عبادةً لله ، يذكر الله بين كل خطوتين ، لا يقوم ، ولا يقعد ، ولا ينام ، إلا على ذكر الله تعالى

كان لا يتكلم إلا فيما يعنيه ، وفيما يرجى ثوابه ، ولا يقطع أحد حديثه، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم علاه البهاء ، مجلسه مجلس علم ، وأمانة ، وحياء ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تنتهك فيه الحرمات

إذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ، وإذا أمر تبادروا إلى أمره

كان يزور الضعفاء ، والفقراء ، ويجالسهم ، ويعود مرضاهم ، ويشهد جنائزهم ، ويتفقد حالتهم ، ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كل كريم قوم، ويوليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم ، ولا يذم أحداً ولا يعيبه

ويبدأ بالسلام كل من لقيه ، ويجلس حيث ينتهى به المجلس ، ويكرم من يدخل عليه،وربما بسط له ثوبه ، ويكنى أصحابه، ويستشيرهم فى الأمور ، ويدعوهم بأحب الأسماء اليهم

كان لا يخيب راجيه ، ولا يرد سائله إلا بحاجته ، أو بميسور من القول ، فلا يأتيه أحد إلا وعده ، وأنجز له

كان عالى الهمة، كامل المروءة ، عظيماً فى نفسه، معظماً عند غيره ، لا يستطيع أحد ترك تعظيمه ، تعلوه المهابة والوقار ، والجلال والكمال

ومع ذلك كان لا يعتمد على أحد فى جميع أحواله، حتى كان يقضى حاجات بيته بنفسه ، ويحملها بيده الشريفة إلى أهله ، ويقول : (صاحب الشيء أحق بحمله)

كان إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فمه ، وخفض صوته، وحمد ربه ، ما تثاءب قط ، ويكره التثاؤب من غيره

كان حسن الجسم ، معتدل الخلق ، متناسب الأعضاء ، سميناً سمناً متناسباً ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، عظيم الرأس ، سهل الخدين ، فى وجهه طول مع استدارة يتلألأ تلألؤ القمر ليلة التمام ، أبيض مشرباً بحمرة

قال أبو هريرة : مارأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كأن الشمس تجرى فى وجهه ، ولا رأيت أحداً أسرع فى مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث بل يمشى على هينة ، فيقطع من غير جهد مالانقطعه بالجهد

كان يعظم النعمة وإن دقت (قلّت) لايذم شيئاً، ولاينضب لنفسه، ولاينتصر لها

ليس بالجافى الطبع السيىء الخلق . إذا غضب أعرض وبالغ ، وإذا فرح غضّ طرفه

لايملأ عينيه من الأشياء سيما الدنيا وزخارفها ، جل ضحكه التبسم . يفتر عن مثل حب الغمام

(أى معظم ضحكه التبسم بقدر ماتظهر أسنانه بيضاء تلمع كأنها الحبوب النازلة مع المطر)

ومن كلام سيدنا حسان الشاعر العربى فى وصفه :

« وأحسن منك لم تر قط عينى وأجمل منك لم تلد النساء »

« خلقت مبرأً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء »

كان خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء . جل نظره الملاحظة (أى معظم فكره ملاحظة صنع الخالق جل وعلا) دائم الفكر ، طويل السكوت ، لايتكلم فى غيرحاجة ، يفتتح الكلام ويختتمه باسم الله . ويتكلم بجوامع الكلم ، وبدائع الحكم ، ويعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه ، كلامه فصل (حق) لافضول ولا تقصير ، إلى غير ذلك من جمال الذات ، وكمال الصفات

هذا هو أحسن وصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليكن لنا فى رسول الله أسوة حسنة ، وليجتهد كل مسلم غيور أن يتشبه بأخلاقه الكريمة ، إن التشبه بها فلاح وسعادة لمن أراد علواً فى الحياة ، وحسن الذكرى بعد الممات

خاتمة الكتاب

أريد أن أختم هذا الكتاب بتفسير (سورة والعصر) عن تفسير المرحوم الشيخ محمد عبده باختصار ، لأنه لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم ، كما قال الإمام الشافعى رحمه الله:

لو لم ينزل من القرآن سواها لكفت الناس ؛ لأنها جمعت فأوعت

ولجلالة ما جمعت روى أنه كان الرجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر (سورة والعصر) ثم يسلم أحدهما على الآخر

ذلك ليذكر كل منهما صاحبه بما يجب أن يكون عليه ، فإذا رأى منه شيئاً ينبغى أن ينبه إليه فعليه أن يذكره له

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (العصر)

« والعصر » : هو الزمان الذى تقع فيه حركات الناس وأعمالهم ، أى الدهر كما قال ابن عباس ، أو هو الوقت الذى تجب فيه صلاة العصر

وكان من عادة العرب أن يجتمعوا وقت العصر ، ويتحادثوا ، ويتذاكروا فى شؤونهم ، وقد يكون فى حديثهم مالا يليق ، أو يؤذى بعضهم بعضاً ، فيتوهم الناس أن الوقت مذموم ، فأقسم الله به لينبهك إلى أن الزمان فى نفسه ليس مما يذم ويسب ، كما اعتاد الناس أن يقولوا : زمان مشؤوم ، ووقت نحس ، ودهر سوء ، وما يشبه ذلك

« نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا »

بل هو عاد للحسنات كما هو عاد للسيئات ، وهو ظرف لشؤون الله الجليلة من خلق

ورزق ، وإعزاز ، وإذلال ، وخفض ، ورفع ، فكيف يذم فى ذاته ، وإنما قد يذم ما يقع فيه من الأفاعيل الممقوتة ، يقسم الله بالزمان مطلقاً ، أو بذلك الوقت المخصوص

« إن الإنسان لفى خسر » : ليؤكد بالقسم تلك القضية وهى : أن جميع من يطلق عليه إسم الإنسان ممن هو معهود للمخاطبين ، وهو الإنسان العاقل البالغ خاسر فى أعماله ضرباً من الخسران إلا من يستثنيهم ، فأعمال الإنسان هى مصدر شقائه لا الزمان ولا المكان

« إلا الذين آمنوا » : إلا الذين صدقوا بأصل الخير والشر ، كما قال وصدق بالحسنى ، واعتقدوا اعتقاداً صحيحاً بالفرق بين الفضيلة والرذيلة ، وبأن لأنفسهم وللعالم حاكماً يرضى ، ويغضب ، ويثيب ، ويعاقب ، وأن لهم جزاءً على أعمالهم الخير بالخير والشر بالشر

« وعملوا الصالحات » : ثم كان تصديقهم هذا بالغاً من أنفسهم حد أن يملك إرادتهم ، فلا يعملون إلا مايوافق اعتقاداتهم ، فهم يعملون الصالحات ، وهى الأعمال التى عددت بالتفصيل فى القرآن ، وجماعها أن تكون نافعاً لنفسك ، ولأهلك ، ولقومك ، وللناس أجمعين ، بعيداً من أن تضر أحداً إلا لكف ضرر أعظم منه

« وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » ومن تلك الأعمال الدعوة إلى الحق ، والوصية إلى الصبر ؛ لكنه أراد تخصيص هذين الأمرين بالذكر ، لأنهما حفاظ كل خير ، ورأس كل أمر

والحق هو ما تقرر من حقيقة ثابتة ، أو شريعة صحيحة ، وهو ما أسند اليه دليل قاطع ، أو عيان ومشاهدة ، فشرط النجاة من الخسران أن يعرف الناس الحق ويلزموه أنفسهم ، ويمكنوه من قلوبهم ، ثم يحمل الناس بعضهم بعضاً عليه

بأن يدعو كل صاحبه إلى الإعتقاد بالحقائق الثابتة التى لا ينازع فيها العقل ، ولا يختلف فيها النقل ، وأن يبعدوا أنفسهم وغيرهم عن الأوهام والخيالات التى لا قرار للنفوس عليها ، ولا دليل يهدى إليها

ولا يكون ذلك إلا بأعمال الفكر ، وإجادة النظر فى الأكوان حتى تستطيع النفس دفع ما يرد عليها من باطل الأوهام

وهذا إطلاق للعقل من كل قيد، مع اشتراط التدقيق فى النظر لا الذهاب مع الطيش ، والانخداع للعادة والوهم

ومن لم يأخذ نفسه بحمل الناس على الحق الصحيح بعد أن يعرفه فهو من الخاسرين كما ترى فى الآية بالنص الصريح الذى لا يقبل التأويل

(والصبر) قوة للنفس على احتمال المشقة فى العمل الطيب ، واحتمال المكروه من الحرمان من اللذة، إن كان فى نيلها مايخالف حقاً ، أومالاتأذن به الشريعة الصحيحة التى لا اختلاف فيها ، واحتمال الآلام إذا عرضت المصائب بدون جزع ، ولا خروج فى دفعها عن حدود الحق والشرع

فشرط النجاة من الخسران أن تصبر، وأن توصى غيرك بالصبر، وتحمله على تكميل قواه بهذه الفضيلة الشريفة التى هى أم الفضائل بأسرها

ولا يمكنك حمله على ذلك حتى تكون بنفسك متحلياً بها ، وإلاَّ دخلت فيمن يقول ولا يفعل كما يقول ، فلم تكن ممن يعمل الصالحات ، ويكون مثلك مثل الذى قيل فيه :

« تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا كيما يصح به وأنت سقيم »
« لاتنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم »

ترى السورة قد شملت بحكمها جميع أفراد المكلفين، سواء بلغتهم دعوة نبى فآمن بها من آمن ، وعمل الصالح ، ووصى بالحق والصبر فنجا ، وأعرض عنها من أعرض فخسر

أم لم تبلغهم دعوة ، فمنهم من صدق بأصل الخير والشر كما قلنا ، وآثر الفضيلة على الرذيلة ففاز ، ومنهم من أساء العمل فخسر الخسران الذى يناسبه . ثم تراها لم تدع شيئاً إلا أحرزته فى عبارتها الموجزة كما قدمنا

والله أسأل أن يحسن لنا الختام، وأن يتوفانا على الإسلام ، بجاه المصطفى عليه الصلاة والسلام ؟

على فكرى

الإنسان في حياته ذكرى بعد مماته

يعيش المرء تارة في عز وهناء وطوراً في ذل وعناء ثم ينتقل من دار الفناء الى دار البقاء وتكون ذكراه بعد بعده أعماله وفعاله فإن خيراً فخير وإن شراً فشر فأسأل الله أن يوفق جميع من اطلع على كتابي هذا إلى ما به نطيب ذكرانا وتحسن سيرتنا يا رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين في البدء والختام

مصر الجديدة في أول ذي الحجة سنة ١٣٤٣

٦ مارس سنة ١٩٢٥

علي الكرمي

ابن المرحوم السيد محمد عبد الله

حضرة الأستاذ الجليل صاحب الفكر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فضيلة الزميلة التي قرأت كتابكم القيم «مرآة الأشياء في الأسماء» وقد كنت آنذاك فتاة وأنتم أستاذ لكم إذ أتحتم لي فرصة تلك النزهة الفكرية البديعة. فقد كنت أتنقل فيه من وصف على وجه لي فصل أدبي رائع إلى قبس من الكتاب الكريم والحديث الشريف إلى تحف من الحكم والأمثال.

وإني أهنئكم إذ وفقكم الله إلى تأليف كتابكم على نمط فذ ليس فيما أعرف من الكتب المؤلفة له شبيه في أسلوب فلي لم ينتب مرة من السمع ولم يستعصى على الفهم.

وأنا بحاول في كلمتي هذه إليكم أن أوازن بينه وبين المؤلفات الحديثة التي تخرجها المؤلفون للنشء فوجدت هائل ما بينهما وكنت مع ذلك سريع التناول قريب الخاطر. وقد جعلته شاملا كل ما في الأنسان من انطباع وأجهزة كبرى فقارنه إذا استوعبه خرج منه على علم تام بما في الأنسان من طبائع وأسرار وأحاط ذهنه بآداب اجتماعية عربية قبل أن يوفقه إلى مثلها في سهولة ويسر.

فكرة أهنئكم أيها الكريم وأرجو أن يكون كتابكم هذا موردا يستفيد منه آلاف من القراء.

وتقبلوا تحيات المخلصة وتقديري العظيم

المخلصة

محمد فريد أبو حديد

١٩٢٤/١٢/٢٩

مصر في ١١ ابريل ١٩٤٢

حضرة صاحب الرفعة على فكري افندي الوصي الاول لدار الكتب الاهلية

تحية واحتراما وبعد فقد اتحفت اسر الاطلاع على نسخة كتابكم مرآة الاسياد - الجزء الثاني - وأثناء اوراق الكتاب شاكرا فضلكم في إطلاعي على هذا المؤلف القيم قبل طبعه، وانه لمقصد في تصوير اعجابه رسالة فيه. فانه سلكتم في وضعه مسلكا لم يقم عليه مؤلف قبلكم، فأتيتم بالموضوع وكل ما يتعلق به من آيات قرآنية واحاديث نبوية، وكلمات لغوية، وقرائن صحيحة، وحكم مأثورة وامثال عربية وعامية على طريقة بديعة بحيث اصبح مجموعة ثمينة لشارد لا يستغني وجودها في مكتبة واحد. وهذا الاسلوب نفسه جعل لهذا المؤلف استحسان القارئ من قصة حسنة السبك، وهي ميزة قل ان توجد للكتاب على مثاله. فانا اشكركم على ما اهديتموه اليه.

من التوفيق في وضعه، وارجو ان تسرعوا في طبعه ليأخذ مكانه بين المطبوعات العربية النفيسة. ولقد عهدتموه بصيرا بمواضع ما ابدعته القريحة الفنية بحيث تجعل قارئه قادرا على تمييز كل شيء بأسمه وبميزاته، ولهذا يضاف الى قيمة الكتاب التأليفية فيجعله عملا عاملا على جميع المحسنات العصرية. فاكرر لكم التهنئة وادعو لكم دوام التوفيق بامثال مساعيكم المشكورة.

تفضلوا يا صاحب الرفعة الوصي الاول لدار الكتب بقبول احترام العالم وشكر الجزيل مني

المخلص

محمد زيد وهدي

فهرس

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٥	خلق الإنسان من تراب
	خلق الإنسان من طين
٦	خلق الإنسان من الماء
٧	من أى شيء خلق الإنسان ؟
	كيف خلق الانسان ؟
٨	مدة خلق الإنسان
٩	خلق الإنسان من ذكر وأنثى
١٠	تصوير الإنسان فى الأرحام
١١	أطوار الإنسان
١٢	الجهاز التناسلى
١٣	صحة الجهاز التناسلى
١٤	وظيفة أعضاء التناسل وغايتها وحكمة الزواج
١٧	مميزات الزواج وثمرته
١٨	نصائح دينية ـ الزنا ومضاره وسوء عاقبته
٢٠	حالة الجنين فى بطن أمه
٢٢	أوضاع الجنين ومقعده
٢٣	الأعمار ـ أدوار الحياة الإنسانية
٣٠	ترتيب سن الإنسان
٣١	أجل الإنسان
٣٥	آيات البعث بعد الموت
٣٧	الإنسان أفضل المخلوقات
٣٨	تكوين الإنسان
٤٢	تشبيه جسم الإنسان بالمملكة المنظمة
٤٩	كيف نعمر طويلا ؟
٥١	نصائح صحية أدبية
٥٣	طبائع الإنسان وفطرته
٥٤	تمثيل الإنسان بالعالم الصغير
٥٥	تمثيل الإنسان بمجموعة الأكوان
٥٦	النوع الإنسانى
٥٨	أسماء الأسرة (العائلة)
٦٢	الموضوعات الإجتماعية
	١ ـ ولقد كرمنا بنى آدم
٦٤	بعض الآيات التى ورد فيها ذكر آدم
٦٩	الأحاديث الواردة فى ابن آدم

الصفحة	الموضوع
٧٣	الكلمات اللغوية والأمثال
٧٥	٢ ـ كل ما وجد فى العالم لأجل الإنسان
٧٧	٣ ـ لماذا خُلق الإنسان
٧٨	٤ ـ حقيقة الإنسان وفضله على سائر الحيوان
٨٠	٥ ـ استعداد الإنسان لجميع المعارف والصنائع
٨١	٦ ـ قياس الإنسان بالحيوانات
٨٢	٧ ـ وخُلق الإنسان ضعيفاً
٨٣	٨ ـ الإنسان عاقل
٨٤	٩ ـ الإنسان مدنى بالطبع
٨٦	١٠ ـ الانسان أس الحضارة والعمران
٨٨	١١ ـ حاجة الإنسان إلى بنى جنسه
٩١	١٢ ـ ميل الإنسان للتأنس والإجتماع
٩٣	١٣ ـ وجوب تهذيب خُلق الإنسان
٩٤	١٤ ـ وجوب تربية الإنسان
٩٥	١٥ ـ وجوب تعلم الإنسان
٩٧	الإنسان والأخلاق
٩٩	الإنسان والدين
١٠١	محبة الإنسان لنفسه
١٠٣	حياة الإنسان والإنسانية
١٠٧	الوازع الدينى وحاجة الناس اليه
١٠٩	مثل الإنسان فى هذه الدنيا
١١٠	حالة الإنسان فى الشدة والرخاء
٢١٤	واجبات الإنسان
	١ ـ واجبه نحو ربه
١١٥	٢ ـ واجبه نحو والديه
١١٧	٣ ـ واجبه نحو نفسه
١٢٠	٤ ـ واجبه نحو أخيه
١٢٣	٥ ـ واجبه نحو أقاربه
١٢٤	٦ ـ واجبه نحو جيرانه
١٢٥	٧ ـ واجبه نحو معارفه
١٢٦	٨ ـ واجبه نحو أصدقائه
١٢٨	٩ ـ واجبه نحو أعدائه
١٢٩	١٠ ـ واجبه نحو الخدم
١٣٠	١١ ـ واجبه نحو غيره
١٣٠	١٢ ـ واجبه نحو الحيوان
١٣١	١٣ ـ واجبه نحو الفقراء
١٣٣	١٤ ـ واجبه نحو الوطن
١٣٧	قاموس صغير بتعريف أعضاء جسم الإنسان
١٤٤	صفات الإنسان الخلقية
١٤٦	الصفات الخُلقية للإنسان
١٥١	العيوب الجسمانية
١٥٤	الإسعافات الطبية
٢٠١	المثل الأعلى للإنسان الكامل
٢٠٥	خاتمة الكتاب (تفسير سورة والعصر)

المراجع

١ القرآن الكريم
٢ تفسير الطبرى
٣ الجامع الصغير من حديث البشير النذير
٤ كشف الأسرار الربانية القرآنية
٥ مبادئ وصف ووظائف جسم الإنسان
٦ تدبير الصحة المدرسى
٧ إرشاد الإنسان إلى صحة الأبدان
٨ التدبير العام فى الصحة والمرض
٩ قانون الصحة المنزلية
١٠ الحديقة الطبية
١١ المطالب الطبية
١٢ كتاب الصحة لغاندى
١٣ طبيب العائلة
١٤ عجائب المخلوقات
١٥ الطب النبوى
١٦ تاريخ الإنسان الطبيعى
١٧ علم الحيوان
١٨ تحفة الإخوان فى صحة الأبدان
١٩ إسعاف المرضى
٢٠ الأطلس التشريحى
٢١ المرشد الأمين
٢٢ الدروس الحكمية
٢٣ مقدمة ابن خلدون
٢٤ نهاية الأرب
٢٥ عيون الأخبار
٢٦ أساس البلاغة
٢٧ فقه اللغة للثعالبى
٢٨ مجمع الأمثال للميدانى
٢٩ التحفة الأدبية فى الأمثال العربية
٣٠ أمثال المتكلمين من عوام المصريين

انتهى بعون الله فى يوم الخميس ٦ صفر سنة ١٣٤٥ ـ ٩ مايو سنة ١٩٣٥

والصلاة السلام على خير الأنام فى المبدأ والختام